

الجامعة الإسلامية - غزة  
عمادة الدراسات العليا  
كلية أصول الدين  
قسم التفسير وعلوم القرآن

# تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر

من خلال سور: ( القصص - العنكبوت - الروم - لقمان -  
السجدة - الأحزاب )

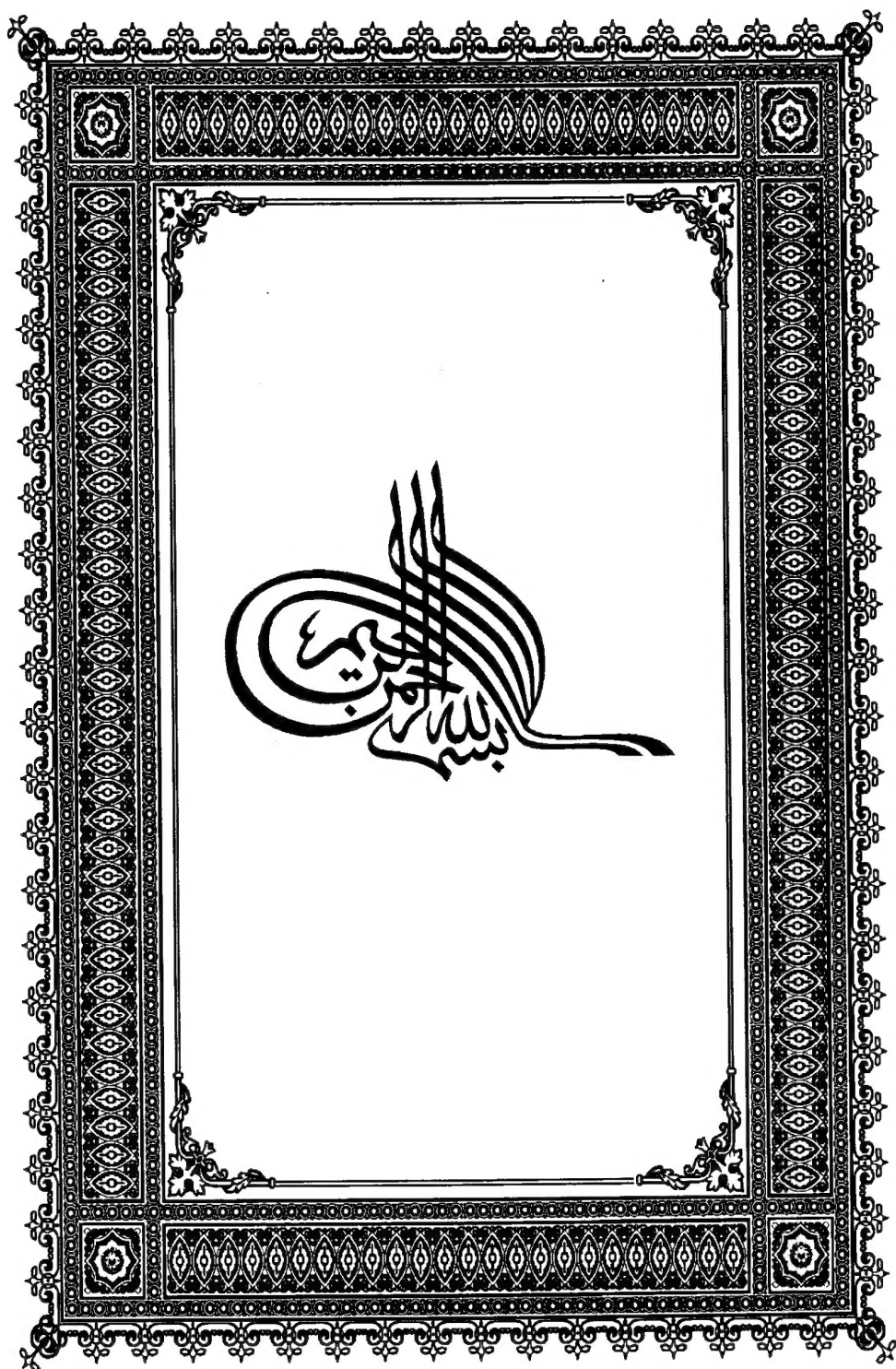
إشراف الدكتور  
د. رياض محمود قاسم

إعداد الباحثة  
وفاء مصباح حسونة

ضبط ومراجعة  
د. مروان محمد أبوراس

الجزء التاسع  
منشورات الجامعة الإسلامية  
ورابطة علماء فلسطين - غزة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير  
(بحث تكميلي) في قسم تفسير القرآن وعلومه بكلية أصول الدين -  
الجامعة الإسلامية  
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م



﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا  
كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن  
جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا  
وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾  
صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَلَمَّْا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٧﴾﴾

[الشورى: ٥٢ - ٥٣].



## مفتاح مختصرات الرسالة

الإتحاف: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للديماطي.

الإبانة: الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي.

الإتقان: الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي.

الأحرف السبعة: الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها لحسن ضياء الدين عتر.

بحر العلوم: تفسير السمرقندي لأبي الليث نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم.

التفسير المنير: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبه الزحيلي.

تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود العمادي.

تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي.

تفسير النسفي: المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل لعبدالله أحمد محمود النسفي.

جامع البيان: جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري.

الدر المصون: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي.

روح المعاني: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي.

زاد المسير: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي.

فتح القدير: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني.

الكشف: الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب.

الكشاف: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله الزمخشري.

المحرر الوجيز: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبن عطية.

مجمع البيان: مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي الطبرسي.

المستنير: المستنير في تخريج القراءات المتواترة لمحمد سالم محيسن.

المغني: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة د/ محمد سالم محيسن.

المقتطف: المقتطف من عيون التفاسير لمصطفى الخيري المنصوري.

المفردات: معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني.

مفاتيح الأغاني: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرمانلي.

مناهل العرفان: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني.

مفاتيح الغيب: تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي.

الششر: الششر في القراءات العشر للحافظ أبي الخير ابن الجزري.  
نظم الدرر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين  
البقاعي.

مفتاح مصطلحات الرسالة

البصريان: أبو عمرو ويعقوب.

الباقون: باقي القراء.

الحرميان: نافع وابن كثير.

الكوفيون: عاصم وحزمة والكسائي وخلف.

المدنيان: نافع وأبو جعفر.





## شكر وتقدير

أشكر الله تعالى أن منّ عليّ بإتمام هذا العمل المتواضع مع رجائي أن يتقبله مني ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

فإنني أتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدني في إنجاز هذه الرسالة سواء بالجهد أم بالتوجيه من أساتذة كرام.

وأخص بالذكر أستاذي ومشرفي الفاضل الدكتور رياض قاسم حفظه الله تعالى على قبوله الإشراف على هذا البحث.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضلين عضوي لجنه المناقشة:

د/ زكريا الزميلي

د/ عصام زهد حفظهما الله تعالى

على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث وإثرائه بالنصائح والتوجيهات التي تساعد في إخراجه بأفضل صورته، وأسأل الله أن يجزل لهما الثواب ويجعله في ميزان حسناتهما.

كما وأتقدم بالشكر للجامعة الإسلامية التي فتحت لنا طريقاً لهذا العلم وأخص بالشكر كلية أصول الدين ممثلة في عميدها وأساتذتها وأسأل الله أن تظل حرمًا علمياً شامخاً...

كما وأتقدم بالشكر الجزيل للدراسات العليا ممثلة بعميدها والقائمين عليها فجزآهم الله خير الجزاء.

## تفسير القرآن بالفراغات القرآنية العشر

وأتقدم بالشكر الجزيل للأخ سرحان كلوب على ترجمته ملخص الرسالة باللغة الانجليزية فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر للأخت الغالية دعاء على طباعتها للرسالة وتنسيقها الرسالة تنسيقاً نهائياً فجزاها الله خير الجزاء.

وختاماً آمل أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث بالطريقة التي تنفع الإسلام والمسلمين وتخدم الدارسين وأن تنال رضى الله عز وجل.

## الفصل الأول

### تفسير سورة القصص من خلال القراءات العشر

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالسورة ويشتمل على التالي:

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

رابعاً: محور السورة.

خامساً: الأهداف العامة للسورة.

سادساً: المناسبات.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة القصص المتضمنة للقراءات العشر



## المبحث الأول تعريف سورة القصص

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية:

سميت هذه السورة بسورة القصص لاشتغالها على عدد من القصص، ولم أقف على اسم آخر لها. ومما يؤيد ذلك:

قال ابن عاشور: سميت بذلك لوقوع لفظ القصص، وهذه القصص تدور حول قصة موسى عليه السلام فيما لقيه في مصر قبل خروجه منها<sup>(١)</sup>.

وقال وهبه الزحيلي: «سميت بذلك لأن الله تعالى ذكر فيها قصة موسى مفصلة واضحة من حين ولادته إلى حين رسالته، والتي برز فيها لطف الله تعالى بالمؤمنين وخذلانه للكافرين وبعد ذلك ذكر قصة قارون<sup>(٢)</sup> وهذا هو الاسم التوقيفي لها، أي أن الله تعالى هو الذي سماها به.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول:

أجمع المفسرون أنها ثمان وثمانون آية باتفاق العادين<sup>(٣)</sup>. إلا أن الإمام

(١) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٦١.

(٢) التفسير المنير ج ١٩ ص ٩.

(٣) انظر: المحرر الوجيز ص ١٤٣٢، البحر المحيط ج ٧ ص ٩٩، الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢٢١.

الرازي<sup>(٤)</sup> قال في تفسيره هي سبع أو ثمان وثمانون آية<sup>(٥)</sup>.

وقد أوضح الزرقاني سبب الخلاف بقوله «أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي تعليمًا لأصحابه أنها رؤوس آي، حتى إذا علموا ذلك وصل النبي ﷺ الآية بما بعدها طلباً لتمام المعنى، فيظن بعض الناس أن ما وقف عليه النبي ﷺ ليس فاصله، فيصلها بما بعدها معتبراً أن الجميع آية واحده والبعض يعتبرها آية مستقلة فلا يصلها بما بعدها»<sup>(٦)</sup>.

وترتيبها في نزول المصحف: هي السورة التاسعة والأربعون، حسب ترتيب المصحف التوقيفي، نزلت بعد سورة النمل وقبل سورة الإسراء<sup>(٧)</sup>.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة:

ذهب العلماء إلى أن سورة القصص مكية النزول، لأنها تركز على موضوعات العقيدة.

ومنهم من قال أن الآية الخامسة والثمانون، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] مدنية، حيث نزلت على رسول الله ﷺ، وهو في طريقه للهجرة بين مكة والمدينة، وذلك مواساة لرسول الله وتسليه له ﷺ.

قال ابن عباس: نزلت بالجحفة<sup>(\*)</sup> في وقت هجرة رسول الله ﷺ إلى

(٤) عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن أبو الفضل الرازي الإمام المقرئ وهو ثقة ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ومات سنة أربع وخمسين وأربعمائة. انظر: غاية النهاية ج ١ ص ٣٦١.

(٥) انظر: مفاتيح الغيب ج ١٨ ص ٢٢٤.

(٦) مناهل العرفان ج ١ ص ٢٨٩.

(٧) انظر: تفسير كشك ج ٤ ص ٣٦٢٢.

(\*) الجحفة: هي ميقات أهل الشام ومصر والمغرب وهي قرية كبيرة كانت عامره ذات منبر وهي على طريق المدينة على نحو سبع (مَراجل) أي أبعاد، من المدينة ونحو ثلاث مراحل من مكة وهي من قرب من رابغ وهي واد بين الحرمين قرب البحر وكان أسمها (مهيعة) وإنما سميت بالجحفة لأن السيل أجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام وهي الآن خراب. انظر: معجم البلدان ج ٢ ص ١٢٩.

المدينة تسليية له<sup>(٨)</sup>.

#### رابعاً: محور السورة:

بعد النظر في السورة ظهر أن المحور الرئيسي للسورة هو الصراع بين الحق والباطل وقد ظهر جلياً في السورة من أولها إلى آخرها نحو صراع بني إسرائيل ومعهم موسى مع فرعون وصراع بني إسرائيل مع قارون.

ويدور محور السورة حول قصتين، وكلاهما تمسكا بالمال والاستعلاء وكانت عاقبتهما العذاب.

أولاهما: قصة فرعون المتجبر، الذي أذاق بني إسرائيل العذاب.

ثانيهما: قصة الاستعلاء والطغيان بالثروة والمال ممثلة في قارون مع قومه. ثم تحدثت السورة عن بلوغ موسى الرشد، وقاتله للقبطي، وهجرته إلى مدين وتزوجه بابنة شعيب، وتكليف الله له بدعوة فرعون، ثم تحدثت عن كفار مكة. ثم انتقلت إلى الحديث عن قارون وختمت السورة بالإرشاد إلى طريق الإيمان الذي دعا إليه الرسل الكرام.

فعلى هذه القصص جاءت السورة لتقرر أن عاقبة الصبر جميلة وأن المسلمين المستضعفين ستعود حريتهم بالإيمان بالله تعالى<sup>(٩)</sup>.

#### خامساً: الأهداف العامة للسورة:

أهم أهداف السورة هي:

١ - وضحت أصول العقيدة والتوحيد والرسالة والبعث في ثنايا قصص الأنبياء.

٢ - بيان قصة موسى مع فرعون التي تمثل الصراع بين طغيان القوي

(٨) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٦١.

(٩) انظر: صفوه التفاسير ج ٢ ص ٤٢٤.

وضعف الضعيف.

٣ - كشف جرائم فرعون حيث إنه طغى وبغى واستعبد، وذبح الأبناء واستحيا النساء وادعى الربوبية.

٤ - ذكر قصة قارون مع قوم موسى واعتماده على طغيان الثروة والمال، فكان مصيره الخسف.

٥ - ثواب الآخرة يكون للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً.

٦ - الإيمان بالله وباليوم الآخر هو طريق السعادة الموجب لمضاعفة الحسنات وتحقيق النصر لرسول الله ﷺ على أعدائه وعودته إلى مكة فاتحاً.

٧ - بيان نهاية العالم كله وهو الهلاك الشامل، وانفراد الله تعالى بالبقاء والدوام والحكم والحساب<sup>(١٠)</sup>.

سادساً: المناسبات:

يلاحظ التناسب بين سورة النمل وسورة القصص والعنكبوت، فمن أمعن النظر وجد ترابطاً عجباً وتكاملاً متيناً يربط بين هذه السور مع بعضها البعض.

قال الصابوني: «سورة القصص من السور المكية التي تهتم (بجانب العقيدة، التوحيد، الرسالة، والبعث) وهي تتفق في منهجها وهدفها مع سورتي (النمل، الشعراء) كما اتفقت في جو النزول، فهي تُكمل أو تُفصل ما أجمل في السورتين قبلها»<sup>(١١)</sup>.

وقال في مقدمة سورة النمل: هي من السور المكية التي تهتم بالحديث عن أصول العقيدة (التوحيد، الرسالة، والبعث) وهي إحدى سور ثلاث نزلت متتالية، ووضعت في المصحف متتالية وهي (الشعراء، والنمل، والقصص) ويكاد يكون منهاجها واحداً، في سلوك مسلك العظة والعبرة،

---

(١٠) انظر: التفسير المنير ج ١٩ ص ٥٣ - ٥٤، تفسير كشك ج ٤ ص ٣٦٢٤.

(١١) صفوة التفاسير ج ٢ ص ٤٢٣.



عن طريق قصص الغابرين<sup>(١٢)</sup>.

وقال وهبة الزحيلي: «تلتقي هذه السورة مع ما سبقها في بيان أصول العقيدة والتوحيد والرسالة والبعث في ثنايا قصص الأنبياء وإيضاح الأدلة المثبتة لهذه الأصول في قضايا الكون وعجائبه البديعة ونظمه الفريد»<sup>(١٣)</sup>.

---

(١٢) انظر: المرجع السابق ج ٢ ص ٤٢٣.

(١٣) التفسير المنير ج ١٩ ص ١٠.



### المبحث الثاني

عرض لآيات سورة القصص المتضمنة للقراءات العشر



## المبحث الثاني

### عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر

وهي على النحو الآتي:

١ - قال تعالى: ﴿وَتُكِنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرىٰ فِرْعَوْنُ وَهَمْنًا وَتُجْودُهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٦].  
القراءة:

قرأ حمزة والكسائي وخلف (وُتِرَىٰ) بالياء وفتحها وإمالة فتحه الراء بعدها ورفع الأسماء الثلاثة بعدها. (فِرْعَوْنُ وَهَامَانُ وَتُجْودُهُمَا).  
وقرأ الباكون بالنون (وُتِرَىٰ) وضمها وكسر الراء وفتح الياء ونصب الأسماء الثلاثة<sup>(١٤)</sup>.

المعنى اللغوي للقراءة:

قال الراغب<sup>(١٥)</sup>: رأى: عينه همزة، ولامه ياء، لقولهم: رؤية.

فيقال: ترى ويرى ونرى.

والرؤية: إدراك المرئي، وهي على أضرب بحسب قوى النفس.

(١٤) انظر النشر ج ٢ ص ٢٥٥.

(١٥) الراغب: هو الحسن بن المفضل، أبو القاسم، أديب اشتهر بالتفسير واللغة، انظر كشف الظنون ج ١ ص ٣٦.

الأول: بالحاسة وما يجري مجراها.

الثاني: بالوهم والتخيل.

الثالث: بالتفكر.

الرابع: بالعقل<sup>(١٦)</sup>.

### المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية الكريمة يمكن الله تعالى المؤمنين في الأرض ويثبت سلطانهم بالاستيلاء عليها والتصرف فيها كيف شاءوا بعد أن كانوا مستذلين لفرعون وجنوده، ثم يُري الله تعالى فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يخافونه ويحذرونه على يد المستضعفين.

قال ابن عاشور في: ﴿وَتُكَيِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ التمكين في الأرض: تثبيت سلطانهم فيما ملكوه وهي أرض الشام، ويحتمل أن يكون المعنى أن يكون تقويتهم بين أمم الأرض<sup>(١٧)</sup>.

وقال القرطبي<sup>(١٨)</sup>: نمكن لهم أي نجعلهم مقتدرين على الأرض وأهلها حتى يستولوا عليها، يعني أرض الشام ومصر<sup>(١٩)</sup>.

وقال سعيد حوى: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا﴾ من بني إسرائيل ﴿مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ أي ما كانوا يتوقونه منهم، والمعنى: يرون منهم ما حذروه من قهر بني إسرائيل<sup>(٢٠)</sup>.

وقال الشوكاني: أي يرون الذي كانوا يحذرون منه ويجتهدون في دفعه

(١٦) انظر: المفردات ص ٣٧٢.

(١٧) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٧١.

(١٨) محمد بن أحمد بن أبي بكر يكنى بأبو عبدالله الأنصاري الخزرجي القرطبي المالكي ولد بقرطبة إمام متبحر في العلم له تصانيف عديدة توفي سنة ٦٧١ هـ. انظر: طبقات المفسرين ج ٢ ص ٦٩.

(١٩) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢٢٣.

(٢٠) انظر: الأساس في التفسير ج ٧ ص ٤٠٦١.

من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود من بني إسرائيل وهو موسى عليه السلام (٢١).

### العلاقة بين القراءتين:

تدل قراءة من قرأ (ثُرِي) بالنون على العظمة لأنه يعود على الله تعالى، فيكون المعنى أن الله أراهم ما كانوا يحذرون.

وقراءة من قرأ (يَرَى) تدل على أن فرعون يرى من الله تعالى ما كان يخافه أي بإرادته. وعلى هذا يكون المعنى متداخل وهو: أن الله تعالى يُري فرعون وجنوده ما كانوا يحذرون.

قال أبو علي (٢٢): «حجة من قرأ (ثُرِي) أن ما قبله للمتكلم، فينبغي أن يكون ما بعده أيضاً كذلك، ليكون الكلام على وجه واحد، لأن فرعون يرى ذلك.

وحجة (يَرَى) أن فرعون وحزبه يرون ذلك، ويعلم أنهم يرونه إذا أروه» (٢٣).

قال ابن زنجلة (٢٤): «من قرأ (يَرَى)، كان المعنى: هم يعاينون، والفعل لهم.

وقال: إن المعنيين يتداخلان، لأن فرعون ومن ذكر معه إذا أراهم الله من المستضعفين ما كانوا يحذرون رأوا ذلك وإذا رأوه فلا شك أن الله ﷻ أراهموه» (٢٥).

(٢١) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ١٥٩.

(٢٢) أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد بن الغفار بن سليمان بن أبان، النحوي المشهور، ألف كتاب التذكرة والحجة، توفي سنة ٣٧٧هـ، انظر: غاية النهاية ج ١ ص ٢٠٦.

(٢٣) الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٢٤٩.

(٢٤) عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المقرئ أبو زرعه فقيه مالكي، له عدة تصانيف منها الحجة للقراءات. انظر: الأعلام ج ٣ ص ٣٢٥.

(٢٥) الحجة في القراءات ص ٥٤٢.

### الجمع بين القراءتين:

يتضح منهما أن الله تعالى يُري فرعون وهامان وجنودهما بقدرته ما كانوا يخافونه ويدفعونه.

٢ - قال تعالى: ﴿فَالْقَظْفُءُ ۚ ءَالُ فِرْعَوْنَ يَكُونُ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمْلَانَ جُثُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص: ٨].

**القراءة:**

وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف بضم الحاء وإسكان الزاي (حُزْناً).  
 وقرأ الباقون بفتحها (حَزْناً) <sup>(٢٦)</sup>.

المعنى اللغوي للقراءة:

الْحُزْنُ وَالْحَزَوْنَةُ: خشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم.

**والْحُزْنُ وَالْحَزَنُ: خلاف السرور.**

وقيل الحزن: ما غلظ من الأرض وفيها حزنه والحزانه بالضم: هم عيال الرجل الذي يتحزن بأمرهم<sup>(٢٧)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية يتضح مآل موسى عليه السلام بعد أن وضعت أمه في صندوق فألقته في اليم، بعد ذلك التقطه نفر من آل فرعون لا يدرون ما يخبئه لهم القدر، من أن موسى بعد أن يكبر سيكون عدواً لهم ولآلهتهم ومصدراً لقلقهم وحزنهم.

قال ابن عاشور: الالتقاط، مأخوذ من اللقط وهو تناول الشيء الملقى في الأرض ونحوها بقصد أو ذهول<sup>(٢٨)</sup>.

(٢٦) انظر: النشر ج ٢ ص ٣٤١.

(٢٧) انظر: المفردات ص ٢١٣، تاج اللغة ج ٥ ص ٩٨.

(٢٨) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٧٥.



وقال الشوكاني: الالتقاط: إصابة الشيء من غير طلب.

والمراد بآل فرعون هم الذين أخذوا التابوت الذي فيه موسى من البحر<sup>(٢٩)</sup>.

وقال ابن عطية: آل فرعون: «أهله، ويروى أن آسية امرأة فرعون رأت التابوت يعوم في اليم فأمرت بسوقه وفتحه، فرأت فيه صبياً فرحمته وأحبته<sup>(٣٠)</sup>».

﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ قال الشوكاني: أخذه ليكون لهم قرة عين لا ليكون عدواً فكان عاقبة ذلك أنه كان لهم عدواً وحزناً.

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ هَمَلَ أَنْ يَكُونَ عَدُوًّا لِلْكَافِرِينَ﴾ تعليل لما قبله، وخاطئين: عاصين آثمين في كل أفعالهم وأقوالهم<sup>(٣١)</sup>.

وقال سعيد حوى: «أي كانوا مذنبين فعاقبهم الله بأن ربي فيهم عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم، وكانوا خاطئين في كل شيء فليس خطؤهم في تربية عدوهم بيدع منهم<sup>(٣٢)</sup>».

أي أخذه آل فرعون من غير طلب منهم ليكون قرة عين لهم فكان بتقدير الله تعالى عدواً وحزناً لأنهم أذنبوا في حق الله فجعله عقاباً لهم حيث كان سبباً في هلاكهم.

#### العلاقة بين القراءات:

القراءتان هنا من باب اللغات فقط لا فرق بينهما.

قال أبو علي: الحزن والحُزن: لغتان مثل: العجم والعُجم<sup>(٣٣)</sup>.

(٢٩) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ١٦٠.

(٣٠) المحرر الوجيز ص ١٤٣٤.

(٣١) فتح القدير ج ٤ ص ١٦٠.

(٣٢) الأساس في التفسير ج ٧ ص ٤٠٦٣.

(٣٣) انظر: الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٤٦.

كما قال الشوكاني: هما لغتان كالعدم والعدم، والرشد والرشد، والسقم والسقم.

وقال كذلك ابن عاشور، والقرطبي، والألوسي<sup>(٣٤)</sup>، وأبو حيان<sup>(٣٥)</sup> وغيرهم من المفسرين.

والذي نرجحه من هذين القولين هو أن: الحزن بالفتح أخف من الحزن بالضممة وذلك لثقل الحركة الضمة وبالتالي كان موسى على قراءة الضمة أشد حزناً لهم، حيث بث الحزن في نفوسهم، وهم يعلمون أن هذه عاقبتهم لكنهم عاجزون عن دفعها والله أعلم.

٣ - قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا شَيْءَ حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣].

القراءة:

(يُصْدِرُ الرعاء) قرأ أبو جعفر وابن عامر وأبو عمرو بفتح الياء وضم الدال.

وقرأ الباقر بضم الياء وكسر الدال (يُصْدِرُ)<sup>(٣٦)</sup>.

المعنى اللغوي للقراءة:

الصَّدْرُ: الجارحة وقيل أن أعلى مقدم كل شيء وأوله وكل ما واجهك. ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه: ٢٥].

(٣٤) شهاب الدين محمود الألوسي ولد عام ١٢١٧هـ والألوسي نسبه إلى ألويس وهي قرية على الفرات وهو أمير البيان توفي سنة ١٢٧٠هـ له تصانيف عديدة منها روح المعاني. انظر: حليه البشر ج ٣ ص ١٤٥.

(٣٥) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ١٩٠، التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٧٦، الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢٢٥، روح المعاني ج ١٠ ص ٤٧.

(٣٦) انظر: النشر ج ٢ ص ٣٤١.

ثم استعير هذا اللفظ لمقدمة الأشياء كَصَدِرِ الفتاة، وَصَدِرِ المجلس، والكتاب، والكلام.

وَصَدَرَهُ أَصاب صَدْرَهُ، أو قصد صَدْرَهُ.

وتحمل معنى الانصراف، تقول: صَدَرَتِ الإبلُ عن الماءِ صدرًا أي انصرفت<sup>(٣٧)</sup>.

ونرجح المعنى الأخير لأنه الذي يتناسب مع سياقها في النص.

المعنى الإجمالي للآية:

يبيّن الله تعالى ما فعل موسى ﷺ عندما وصل إلى مدين وورد ماءها وكان فيها بئر يرده رعاة الشاة، فوجد جماعه من الناس يسقون، ووجد امرأتين تذودان غنمهما فلما رآهما موسى رق لهما ورحمهما، فقال لهما لماذا لا تردان مع هؤلاء؟ قالتا: لا يحصل لنا سقي إلا بعد فراغهم.

قال ابن عاشور في معنى الآية: إنه لما بلغ موسى أرض مدين وذلك حين ورد ماءهم قال فالورود هنا: الوصول والبلوغ. فوجد أمة من الناس، والأمة: هي الجماعة الكثيرة العدد. ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي في مكان غير المكان الذي حول الماء، أي في جانب مباعد للأمة من الناس، وجد امرأتين في جهة مبتعدة ﴿تَذُودَانِ﴾ تطردان، وقال حقيقة الذود: طرد الأنعام عن الماء. ثم سألهما ما خطبكما؟ قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء.

والإصدار: الإرجاع عن السقي، أي حتى يسقي الرعاء ويُصدروا مواشيهم فبالإصدار جعل الغير صادراً، أي حتى يذهب رعاة الإبل بأنعامهم فلا يبق الزحام. ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾: اعتذاراً عن حضورهما للسقي مع الرجال لعدم وجود رجلاً يستقي لهما لأن الرجل الوحيد لهما أبوهما<sup>(٣٨)</sup>.

(٣٧) انظر: المفردات ص ٤٧٧، القاموس المحيط ج ١ ص ٥٩٤.

(٣٨) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٠٠.

### العلاقة بين القراءتين:

أفادت قراءة فتح الياء وضم الدال (يُصْدِرُ): بانتهاء ورجوع الرعاء من سقيهم للماشية. وقراءة ضم الياء وكسر الدال (يُصْدِرُ): بانتهاء الماشية من السقي وذهاب الرعاء بأنعامهم فلا يبق الزحام منعاً من الاختلاط.

والجمع بينهما: هو انتهاء الماشية من الشرب، وانتهاء الرعاء ورجوعهم من السقي.

وقال أبو منصور<sup>(٣٩)</sup>: من قرأ (يُصْدِرُ) فهو من صدر عن الماء، يصدر إذا رجع بعد الورود. ومن قرأ (يُصْدِرُ) فمعناه حتى يصدروا وارداتهم من الماشية<sup>(٤٠)</sup>.

قال القرطبي موضحاً معنى القراءتين: «(يُصْدِرُ): من صدر وهو ضد ورد أي يرجع الرعاء. (ويُصْدِرُ) من أصدر أي حتى يصدروا مواشيهم من ردهم»<sup>(٤١)</sup>.

وذهب الألوسي لهذا المعنى للقراءة قال: «قراءه (يُصْدِرُ) بفتح الياء تدل على فرط حيائهما وتواريهما عن الاختلاط بالأجانب.

وقراءة (يُصْدِرُ) بضم الياء تدل على إصدار الرعاة المواشي ولم يفهم صدورهم عن الماء»<sup>(٤٢)</sup>.

وقال أبو حيان: «(يُصْدِرُ) بفتح الياء وضم الدال أي يصدرون بأغنامهم، ومن قرأ بضم الياء وكسر الدال أي يصدرون أغنامهم»<sup>(٤٣)</sup>.

---

(٣٩) العلامة اللغوي أبو منصور محمد أحمد بن الأزهر بن طلحه ولد سنة ٢٨٢هـ، وتوفي سنة ٣٧٠هـ، انظر: الترجمة في مقدمة معاني القراءات ص ٤ - ٧.

(٤٠) انظر: معاني القراءات ص ٢٥٠.

(٤١) الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢٤٠.

(٤٢) روح المعاني ج ١٠ ص ٧٢.

(٤٣) البحر المحيط ج ٧ ص ١٠٨.

### الجمع بين القراءتين:

يتضح من قراءه (يَصْدُرُ) أن عاداتهم السقي كل يوم فحتى ينتهي الرعاء من السقي والمواشي من الشرب، ثم يسقي لهما، وهذا يدل على حيائهما لحرصهما على عدم الاختلاط. وهذا يدل على عمل المرأة في المجتمع بحيث لا يتم الاختلاط مع الرجال الذي يولد الاحتكاك المباشر وأنه يجوز لها العمل الذي يتم فيه الحفاظ على حيائها وشرفها كالعمل في المدارس ومهنة الطب وغيرها، والله أعلم.

٤ - قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [القصص: ٢٩].

### القراءة:

قرأ عاصم بفتح الجيم (جذوة) وقرأ حمزة وخلف بضمها (جذوة).  
وقرأ الباقون بكسرها (جذوة)<sup>(٤٤)</sup>.

### المعنى اللغوي للقراءة:

الجذوة والجذوة: الذي يبقى من الحطب بعد الاشتعال، أو هو العود الغليظ.

والجمع: جذى<sup>(٤٥)</sup>.

### التفسير الإجمالي للآية:

في هذه الآية الكريمة لما قضى موسى عليه السلام المدة وهي الأجل الآخر سار بأهله نحو مصر، فقال لزوجته أقيموا مكانكم، وعندما أبصر ناراً قال ﴿لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ أي بخبر الطريق، أو جذوة وهي القطعة الملتهبة من النار لكي يتدفؤا بها.

(٤٤) انظر: النشر ج ٢ ص ٣٤١.

(٤٥) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١١١.

قال الألوسي في الآية: «﴿قَلَمًا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ﴾ أي أتم المدة المضروبة لما أراد شعيب منه ﷺ، والمراد الأجل الآخر، فلما أتم الأجل ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ نحو مصر بإذن من شعيب ﷺ لزيارة والدته وأخيه وأخته وذوي قرابته ﴿ءَأْتَسَّكَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ﴾ أي أبصر من الجهة التي تلي الطور لا من بعضه كما هو المتبادر، وأصل الإيناس: على ما قيل الإحساس. ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ أي أقيموا مكانكم وكان معه ﷺ على قول: امرأته وخادم، وعلى قول: كان معه ولدان له أيضاً.

وقيل: إنه ﷺ خرج بأهله وماله في فصل الشتاء وأخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام، وامرأته حامل لا يدري أليلاً تضع أم نهاراً فسار في البرية لا يعرف طرقها فألجأه السير إلى جانب الطور الغربي الأيمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد، فأضل الطريق يوماً حتى أدركه الليل فأخذ امرأته الطلق فقدح زنده فأصلد(\*) فنظر فإذا نار تلوح من بُعد فقال: امكثوا ﴿إِنِّي ءَأْتَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي ءَاتِيَكُم مِّنْهَا خَبَرٌ﴾ أي بخبر الطريق بأن أجد عندها من يخبرني به ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ قال عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ أي تستدفئون»<sup>(٤٦)</sup>

### العلاقة بين القراءات:

مآل القراءات واحد وهي بنفس المعنى وهو: الجذوة والجذوة والجذوة هي القطعة الملتهبة أو الجمرة من النار.

قال مكّي<sup>(٤٧)</sup>: «هي لغات كلها في الجذوة من النار، وهي القطعة الغليظة من الحطب نار ليس فيها لهب»<sup>(٤٨)</sup>. وقال بذلك الدكتور محمد

(\*) الصلد: هو الحجر الصلب، وقيل هو الزند، \* أصلد الرجل أي أصلد زنده. انظر: الصحاح ج ٢ ص ٤٩٨.

(٤٦) روح المعاني ج ١٠ ص ٧٢.

(٤٧) مكّي بن أبي طالب أبو محمد القيسي القرطبي ولد عام ٣٥٥ هـ وتوفي عام ٤٣٧ هـ أستاذ القراء، انظر: غاية النهاية ج ٢ ص ٣٠٩.

(٤٨) الكشف ج ٢ ص ١٧٣.

سالم محيسن<sup>(٤٩)</sup>.

وقال ابن عطية<sup>(٥٠)</sup>: «الجذوة القطعة من النار في قطعة عود كبيرة لا لهب لها إنما جمرة. وأصل الجذوة أصول الشجر»<sup>(٥١)</sup>.

قال ابن عاشور: «قرئ بالوجه الثلاثة والجذوة: هي العود الغليظ، قيل مطلقاً وقيل المشتعل»<sup>(٥٢)</sup>.

الجمع بين القراءتين: والذي نرجحه من ذلك أن هذه مراحل اشتعال النار فأولاً القطعة سواء كانت مشتعلة أو لم تكن ثم تصبح شعلة من النار إلى أن تصبح جمراً والله أعلم.

٥ - قال تعالى: ﴿أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَلِكِ بُرْهَانِي مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [القصص: ٣٢].

#### القراءة:

قرأ المدنيان والبصريان وابن كثير بفتح الراء والهاء (الرَّهْب).

رواه حفص بفتح الراء وإسكان الهاء (الرَّهْب).

وقرأ الباقر بضم الراء وإسكان الهاء (الرَّهْب)<sup>(٥٣)</sup>.

قرأ ابن كثير وأبو عمر ورويس بتشديد النون (فَذَانُكَ).

وقرأ الباقر بالتخفيف (فَذَانُكَ)<sup>(٥٤)</sup>.

(٤٩) انظر: المستنير ج ٢ ص ١٨٧، القراءات وأثرها في علوم اللغة ج ١ ص ٢٤٠.  
(٥٠) هو عبد الحق غالب بن عبد الرحمن بن عطية أبو محمد مفسر فقيه أندلسي ولي قضاء المرية له المحرر الوجيز توفي سنة ٥٤٦هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ج ١٩ ص ٥٨٧.

(٥١) المحرر الوجيز ص ١٤٤١.

(٥٢) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١١١.

(٥٣) انظر: النشر ج ٢ ص ٤٢١.

(٥٤) انظر: النشر ج ٢ ص ١٨٧.

### المعنى اللغوي للقراءة:

رَهَبٌ، يَرْهَبُ، رَهْبَةً وَرُهْباً بالضم وَرَهْباً بالتحريك أي خاف.  
الرهب في اللغة: بمعنى الخوف مع تحرز واضطراب وهي بمعنى  
الفرع والرعب.

قال تعالى: ﴿وَلَيِّنِي فَأَرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]: أي خافون، والترهب:  
التعبد<sup>(٥٥)</sup>.

### المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية تتضح معجزات موسى ﷺ، فأمره الله أن يضع يده في  
جيبه تخرج بيضاء من غير سوء أي مرض، وأمره أن يضع يده على صدره  
ليطمئن فهذه آيتان من الله إلى فرعون وملاه. قال ابن كثير في معنى الآية:  
﴿أَسْلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ أي إذا أدخلت يدك في جيب درعك ثم أخرجتها فإنها  
تخرج تتلألأ كأنها قطعة قمر في لمعان البرق، ﴿مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾ من غير برص.  
﴿وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ من الرعب، أي أنه أمر ﷺ إذا خاف  
من شيء أن يضم إليه جناحه من الرهب وهو يده، فإذا فعل ذلك ذهب عنه  
ما يجده من الخوف. ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني إلقاء العصا وجعلها  
حيه تسعى، وإدخاله يده في جيبه تخرج بيضاء من غير سوء دليلان قاطعان  
واضحان على قدرة الفاعل المختار وصحة نبوة من يجري هذا الخارق على  
يديه ﴿إِلَّا فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ قومه من الرؤساء والكبراء، إنهم كانوا قوماً  
فاسقين خارجين عن طاعة الله مخالفين لأمره ودينه<sup>(٥٦)</sup>.

### العلاقة بين القراءات:

ذهب المفسرون إلى أن هذه القراءات من باب اللغات.  
قال أبو منصور: كلها بمعنى واحد وهو الفرق والخوف.

(٥٥) انظر: المفردات ص ٣٦٧، لسان العرب ج ١ ص ٥٠٧.

(٥٦) انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٠٠.



قال وأما أهل التفسير فالرهب عندهم: الفزع، ويقويه من قرأ (الرَّهْب) (٥٧).

وقال بذلك الدكتور محمد سالم محيسن (٥٨).

وقال الشوكاني: من الرهب: من أجل الرهب وهو الخوف. وقال أهل المعاني: الرهب الكم بلغة حمير وبني حنيفة. وعلى هذا يكون المعنى: اضمم إليك يدك وأخرجها من الكم (٥٩).

ولكن رد الألوسي والقرطبي على من قال إنها بمعنى الكم بقوله: إن ذلك لا يطابق بلاغة التنزيل مما لا ريب فيه... وقال الحزم عندي عدم ثبوت هذه اللغة.

وقال الرهب: من أجل الرهب أي إذا أصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم إليك جناحك، جعل الرهب الذي كان يصيبه سبباً وعلة فيما أمر به من ضم جناحه إليه.

الجمع بينهما: يتضح من ذلك إن هذه المراحل لتدرج الخوف يبدأ بالرعب ثم الفزع ثم الخوف والله أعلم.

(فذلك) «إشارة إلى العصا واليد فهما مؤنثتان. ولكن ذكرا لتذكير الخبر، كما أنه قد يؤنث المذكر لتأنيث الخبر» (٦٠).

فقراءة المخفف مثني ذاك، والمشدد مثني ذلك. وأرى أنه لا فرق بين من قرأها بالتخفيف والتشديد لأن كلها مثني وكلها لغات بمعنى واحد والله أعلم.

٦ - قال تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ ﴿٢٤﴾ [القصص: ٣٤].

(٥٧) انظر: معاني القراءات ص ٢٥١.

(٥٨) انظر: المستنير ج ٢ ص ١٨٨، القراءات وأثرها في علوم اللغة ج ١ ص ٢٩٧.

(٥٩) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ١٧٠.

(٦٠) البحر المحيط ج ١٠ ص ١١٣.

## القراءة:

قرأ نافع وأبو جعفر بالنقل إلا إن أبا جعفر أبدل التنوين ألفاً. (مَعِي رَدَّأَ يُصَدِّقُنِي) وقرأ الباقر بعدم النقل<sup>(٦١)</sup>. وقرأ حمزة وعاصم برفع القاف (يُصَدِّقُنِي) وقرأ الباقر بالجزم (يُصَدِّقُنِي)<sup>(٦٢)</sup>.

## المعنى اللغوي للقراءة:

الردء: هو الذي يتبع غيره مُعيناً له.

ورديء الشيء بالشيء جعل له ردءاً<sup>(٦٣)</sup>.

وقال أبو منصور: معناها العون، يقال: أردأت الرجل إذا أعتته<sup>(٦٤)</sup>.

وقال الألوسي: ردأته على عدوه أعتته. ويقال: ردأت الحائط أردؤه إذا دعمته بخشبه لثلا يسقط<sup>(٦٥)</sup>.

## المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية طلب موسى ﷺ عندما كلفه الله بالرسالة وأمره أن يذهب إلى فرعون ويشد العضد بأخيه هارون لأنه كان فصيح اللسان.

قال ابن كثير في معنى الآية: «﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رَدْءًا﴾ أي وزيراً ومعيناً ومقوياً لأمرى يصدقني فيما أقول وأخبر به عن الله ﷻ لأن خبر الاثنين أنجع في النفوس من خبر الواحد»<sup>(٦٦)</sup>. ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ أي يخلص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار.

(٦١) انظر: تقريب النشر ص ٣٧.

(٦٢) النشر ج ٢ ص ٢٥٦.

(٦٣) انظر: المفردات ص ٣٥١، لسان العرب ج ١ ص ١٠٣.

(٦٤) معاني القراءات ص ٢٥٢.

(٦٥) روح المعاني ج ١٠ ص ٧٧.

(٦٦) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٠٠.

﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ إذا لم يكن معي هارون لعدم انطلاق لساني بالمحاجة<sup>(٦٧)</sup>.

### العلاقة بين القراءات:

قال ابن خالويه<sup>(٦٨)</sup>: «الحجة لمن حقق (ردءاً) أنه أتى الكلام على أصله، ومعناه العون، والحجة لمن خفف: أنه نقل حركه الهمزة إلى الدال فحركها ولين الهمزة تخفيفاً.

(يصدقني) قال أجمع على جزمه خمسة من الأئمة جواباً للطلب، ورفع حمزة وعاصم ولهما فيه وجهان:

أحدهما: أنهما جعلاه صله للنكرة.

والثاني: أنهما جعلاه حالاً من الهاء<sup>(٦٩)</sup>.

قال الشوكاني: حذفت الهمزة تخفيفاً في قراءة نافع وأبو جعفر، ويجوز أن يكون ترك الهمز من قولهم أردى على المائة إذا زاد عليها، فكان المعنى أرسله معي زيادة في تصديقي.

(يصدقني) قرأ عاصم وحمزة يصدقني على الرفع على الاستئناف، أو صفه لردء، أو حال من مفعول أرسله، وقرأ الباقر بالجزم على جواب الطلب<sup>(٧٠)</sup>.

قال أبو علي: «وجه الرفع في (يصدقني) أنه صفه للنكرة، وتقديره: ردءاً مصداقاً، وسأل ربه بهذا الوصف، ومن جزم كان على معنى الجزاء، إن أرسلته صدقني<sup>(٧١)</sup>.

وقال الألوسي: «قرأ أبو جعفر، ونافع، والمدنيان ردءاً بحذف الهمزة

(٦٧) روح المعاني ج ١٠ ص ٧٧.

(٦٨) الحسن بن أحمد بن خالوية بن حمدون، أبو عبدالله النحوي اللغوي، الإمام المشهور أخذ القراءات عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد، وابن الأنباري، له تصانيف كثيرة منها البديع في القرآن الكريم، انظر غاية النهاية ج ١ ص ٢٣٧.

(٦٩) الحجة في القراءات ص ٢٧٨.

(٧٠) فتح القدير ج ٤ ص ١٧٣.

(٧١) الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٥٥.

ونقل حركتها إلى الدال.

والمشهور عن أبي جعفر أنه قرأ بالنقل ولا همز ولا تنوين، ووجهه أنه أجرى الوصل مجرى الوقف، وجوز في ردا على قراءه التخفيف كونه منقوصاً بمعنى زيادة من رديت عليه إذا زدت» (٧٢).

وقال القرطبي مثل ذلك (٧٣).

٧ - قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُمْ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الفصل: ٣٧].

القراءة:

قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر بياء التذكير (ومن يكون).  
وقرأ الباقر بقاء التأنيث (ومن تكون). وجاز تذكير الفعل وتأنيثه لأن الفاعل مؤنث مجازياً (٧٤).

المعنى الإجمالي للآية:

عندما جاء موسى ﷺ بالمعجزات التي تدل على أنه نبي قال الكفار عنها أنها من قبيل السحر، فقال لهم موسى ربي أعلم، أي يعلم الله أني على حق وانتم الكاذبين ويعلم من تكون له العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة.

قال ابن عطية في معناها: «إنهم لما رموا موسى ﷺ بالسحر قارب موسى في احتجاجه وراعه تكذيبهم، فرد الأمر إلى الله، وعول على ما يظهره الله تعالى في شأنه، وتوعدهم بنقمة من الله تعالى» (٧٥).

﴿وَمَنْ تَكُونُ لَهُمْ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار وهي

(٧٢) روح المعاني ج ١٠ ص ٧٧.

(٧٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢٥٥.

(٧٤) المستنير ج ١ ص ١٩٠.

(٧٥) المحرر الوجيز ص ١٤٤٢.

الدنيا، وعاقبتها أن يختم للإنسان بما يفضي به إلى الجنة بفضل الله تعالى وكرمة، ووجه إرادة العاقبة المحمودة من مطلق العاقبة إنها هي التي دعا الله تعالى إليها عبادة، وركب فيهم عقولاً ترشدهم إليها ومكنهم منها.

﴿إِنَّكُمْ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ أي لا يسعد ولا ينجح ولا يفوز بمطلوب ولا ينجو عن محذور من كان ظالماً فاجراً كاذباً على الله تعالى<sup>(٧٦)</sup>.

### العلاقة بين القراءتين:

لتنوع القراءات أثر نحوي من حيث جواز معاملة المؤنث الغير حقيقي معاملة المذكر.

لا فرق بينهما من حيث المعنى، إلا أن تكون على التأنيث، ويكون على التذكير، فالعلاقة علاقة بلاغية من خلال أسلوب الالتفات في المخاطبة بين التذكير والتأنيث.

قال ابن عاشور: (تكون) «على أصل تأنيث لفظ عاقبة الدار، والباقون قرأها بالياء على الخيار في فعل الفاعل المجازي التأنيث»<sup>(٧٧)</sup>.

وقال الشوكاني: (من يكون) بالتحية على أن اسم يكون عاقبه الدار، والتذكير لوقوع الفصل ولأنه تأنيث مجازي وقرأ الباقون تكون وهي أفصح من القراءة الأولى<sup>(٧٨)</sup>.

٨ - قال تعالى: ﴿وَأَسْتَكَبرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ يَغْيِرُ الْخَلْقَ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٣٩].

### القراءة:

قرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر (لا يَرْجَعُونَ) بفتح الياء وكسر الجيم على البناء للفاعل.

(٧٦) انظر روح المعاني ج ١٠ ص ٧٩.

(٧٧) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٢١.

(٧٨) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ١٧٣.

وقرأ الباقون (لا يُرجعون) بضم الياء وفتح الجيم على البناء للمفعول<sup>(٧٩)</sup>.

المعنى اللغوي للقراءة:

الرجوع: العود إلى ما كان منه البدء.

والرجع: الإعادة، والرجعة: في الطلاق، وفي العود إلى الدنيا بعد الممات<sup>(٨٠)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

يبين الله تعالى استكبار فرعون وإعراضه عن قبول دعوة موسى ﷺ لظنه أنه لن يحاسب أو يبعث يوم القيامة ولن يرجع هو وجنوده إلى الله تعالى ليجازيهم على كفرهم وعتوهم.

قال الشوكاني: ﴿وَأَسْتَكْبَرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ المراد فرعون وجنوده استكبروا في الأرض في أرض مصر، والاستكبار هو التعظيم بغير استحقاق، بل بالعدوان لأنه لم يكن له حجه يدفع بها ما جاء به موسى، ولا ما يستطيع فعله أمام المعجزات التي جاء بها موسى ﷺ، ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ إِنَّا لَا يُرْجَعُونَ﴾ أي فرعون وجنوده، والمراد بالرجوع البعث والمعاد<sup>(٨١)</sup>.

العلاقة بين القراءتين:

أفادت قراءة (يُرجعون) إن الكفار ظنوا لا رجوع للحساب والبعث، ومن قرأ (يُرجعون) أي ظنوا أنهم لن يصيروا أحياء بعد أن بليت أجسامهم.

قال مكي: مبنياً على الفاعل، وقراءة الجمهور مبنياً للمفعول.

وقال القرطبي: «من قرأ بفتح الياء وكسر الجيم على أنه مسمى

(٧٩) المستنير ج ١ ص ١٩١.

(٨٠) انظر: المفردات ص ٣٤٢.

(٨١) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ١٧٤.

الفاعل، والباقون على الفعل المجهول<sup>(٨٢)</sup>. قال أبو حيان مثل ذلك.

الجمع بين القراءات: أن كل إنسان سيبعث يوم القيامة وسوف يعود إلى الله تعالى وسيحاسب على عمله وليس لنا أن نمتنع عن هذا الرجوع.

٩ - قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَيْفَرٍ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [القصص: ٤٨].

القراءة:

قرأ الكوفيون (سِخْرَان) بكسر السين إسكان الحاء من غير ألف قبلها.

وقرأ الباكون (سَاحِرَان) بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء<sup>(٨٣)</sup>.

المعنى اللغوي للقراءة:

السَّحَر: قيل طرف الحلقوم، والرثة، وقيل انتفخ سحره، وبغير سَحِير: عظيم السحر. والسَّحَارَة: ما ينتزع عند الذبح فيرمى به. وقيل منه اشتق السِّحْر، وهو إصابة السحر. وهو على معان منها: خداع وتخيلات لا حقيقة لها، واستجلاب معاونة الشيطان<sup>(٨٤)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

لما أرسل الله تعالى محمداً ﷺ فكذب قومه وقالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى، فرد الله عليهم بقوله أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل، وقالوا عنهما ساحران تظاهرا وتعاونوا وأعلنوا الكفر بكل ما جاء به سيدنا موسى وسيدنا محمد عليهما السلام.

قال الشوكاني في معنى الآية: «لما جاء أهل مكة الحق من عند الله وهو محمد وما أنزل عليه من القرآن قالوا تعنتاً وجدالاً بالباطل: هلاً أوتي

(٨٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢٥٧، البحر المحيط ج ٧ ص ١١٥.

(٨٣) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٥٦.

(٨٤) انظر: المفردات ص ٤١١.

هذا الرسول مثل ما أوتي موسى من الآيات التي من جملتها التوراة المنزلة عليه جملة واحدة، فأجاب الله عليهم ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل هذا القول، أو من ظهور محمد ﷺ.

والمعنى: أنهم قد كفروا بآيات موسى ﷺ كما كفروا بآيات محمد ﷺ.

﴿قَالُوا سِحْرَانِ﴾ أي موسى ومحمد عليهما السلام، ﴿تَظَاهَرَا﴾ أي تعاوننا على السحر.

﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَفْرُونِ﴾ أي بكل من موسى ومحمد عليهما السلام، أو موسى وعيسى عليهما السلام. وعلى القراءة الثانية التوراة والقرآن أو الإنجيل والقرآن<sup>(٨٥)</sup>.

#### العلاقة بين القراءات:

معنى القراءتين متداخل فعلى القراءة الأولى (ساحران) يقصدون بهما موسى ومحمد عليهما السلام.

ومن قرأ (سِحْرَان) قصد ما جاء به موسى وهي التوراة وما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام وهو القرآن.

والجمع بينهما: أن موسى ومحمد عليهما السلام (سَاحِرَان) وما جاء به هو السحر وهو التوراة والقرآن بقولهما سحران.

وذلك هو الراجح على اختلاف الأوجه.

وعلى هذا يكون المعنى: إن الكفار إذا دعاهم النبي سواء كان نبينا أم موسى أم عيسى صلوات الله وسلامه عليهم قالوا هذان كتابان والساحران تعاوننا<sup>(٨٦)</sup>.

(٨٥) فتح القدير ج ٤ ص ١٧٧.

(٨٦) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج ٢ ص ٦٢٣.



وقال أبو علي: «وحجه من قال (ساحران) أنه قال (تظاهرا) والمظاهرة: المعاونة.

ووجه من قال (سِحْران) أنه نسب المعاونة إلى السحرين على الاتساع، كان المعنى: كل سحر منهما يقوي الآخر، لأنهما تشابها واتفقا ونحو ذلك»<sup>(٨٧)</sup>.

قال محمد سالم محيسن<sup>(٨٨)</sup>: من قرأ (سِحْران) عائد إلى ما جاء به كل من سيدنا محمد وسيدنا موسى عليهما السلام.

من قرأ (ساحران) أي هما ساحران عن الرسول ﷺ وموسى ﷺ<sup>(٨٩)</sup>.

قال الألوسي: «من قرأ (سِحْران) عنى ما أوتي نبينا محمد وما أوتي موسى عليهما السلام. ومن قرأ (ساحران): أراد الكفرة بهما نبينا محمد وموسى عليهما السلام»<sup>(٩٠)</sup>.

وبالجمع بين القراءات: يتبين إن هؤلاء الكفرة أرادوا أن موسى ﷺ والرسول محمد ﷺ اتفقا وتعونا على السحر فهما ساحران وما جاءوا به من التوراة والقرآن سحران ولكن حفظهم الله من هذا الكلام فهما ليسا بساحرين.

١٠ - قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِن نَّبِيعٌ أَلْهَدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَاوِيًا يُجِئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ وَرِزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧].

(٨٧) الحجة للقراء ص ٢٥٦.

(٨٨) أستاذ مشارك للدراسات القرآنية واللغوية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة - عضو لجنة تصحيح المصاحف ومراجعتها بالأزهر. انظر: مقدمة كتابة المغني.

(٨٩) انظر: المستنير ج ٢ ص ١٩٢.

(٩٠) روح المعاني ج ١٠ ص ٩١.

### القراءة:

قرأ المدنيان ورويس بالتاء على التانيث (تجبي)، وقرأ الباقون بالياء على التذكير (يُجبي)<sup>(٩١)</sup>.

المعنى اللغوي للقراءة:

الجبى: الجمع.

يقال: جببت الماء في الحوض: جمعته. والحوض الجامع له: جابية، وجمعها جواب. ومنه استعير: جببت الخراج جباية<sup>(٩٢)</sup>.

وقال ابن عاشور: «الجبى: الجمع والجلب ومنه جباية الخراج»<sup>(٩٣)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية قال كفار قريش لرسول الله ﷺ إن دخلنا في دينك واتبعناك وآمنا بك نتخطف من أرضنا، وقال ابن عاشور: (الخطف انتزاع الشيء بسرعة)<sup>(٩٤)</sup>، فرد الله عليهم فقال ﴿أَوَلَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ أي ألم نجعل لهم حرماً ذا أمن وهذا الحرم تجتمع إليه الثمرات على اختلاف أنواعها ولكنهم لا يعلمون هذا.

قال سعيد حوى في معنى الآية: ﴿وَقَالُوا إِن نَّبِيعَ الْمَدَى مَعَكَ نُنَخِّطُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ يخبر الله في هذه الآية عن اعتذار الكفار في عدم إتباع الهدى، حيث قالوا لرسول الله: نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى أن يتخطفنا الناس فرد الله عليهم قولهم ﴿أَوَلَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ يعني هذا الذي اعتذروا به كذب وباطل، لأن الله جعلهم في بلد آمن وحرم معظم آمن، فكيف يكون هذا الحرم آمناً لهم حال كفرهم، ولا يكون لهم آمناً وقد أسلموا واتبعوا الحق؟

﴿يُجِئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي تجلب وتجمع إليه من كل الثمار،

(٩١) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٥٦.

(٩٢) انظر: المفردات ص ١٨٦.

(٩٣) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٤٩.

(٩٤) المرجع السابق ج ١٠ ص ١٤٩.

﴿رَزَقًا مِّنْ لَّدُنَّا﴾ أي من عندنا، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي قليل منهم من يقر بأن ذلك من عند الله تعالى<sup>(٩٥)</sup>.

### العلاقة بين القراءات:

لاختلاف هذه القراءة أثر نحوي من حيث جواز معاملة المؤنث الغير حقيقي معاملة المذكر.

قراءة (تُجْبَى) أي تجمع له ثمرات كل شيء رزقاً من الله تعالى، وكذلك (يُجْبَى) لها أيضاً أي يجمع من كل الثمار لهذا البلد رزقاً من عند الله تعالى. وهي من باب الالتفات بين التذكير والتأنيث.

قال الدكتور محمد سالم محيسن: «يجبى قرأ نافع وأبو جعفر ورويس بقاء التأنيث والباقون بقاء التذكير وجاز تأنيث الفعل وتذكيره لأن الفاعل مؤنث مجازي»<sup>(٩٦)</sup>.

قال ابن عطية: (يجبى) يجمع ويجلب، وقرأ نافع بالقاء من فوق، وقرأ الباقر بالياء أي يجمع<sup>(٩٧)</sup>.

وقال الألوسي: (يجبى) أي يحمل إليه ويجمع منه من كل جانب وجهه، وأصل معناه الإحاطة<sup>(٩٨)</sup>.

وقال الرازي: أن تأنيث الثمرات تأنيث جمع وليس تأنيث حقيقي، فيجوز تأنيثه على اللفظ وتذكيره على المعنى<sup>(٩٩)</sup>.

وبالجمع بينهما: يتبين عظم ورفعه ومكانه الحرم الشريف عند الله

(٩٥) انظر: الأساس في التفسير ج ٧ ص ٤١٠ باختصار.

(٩٦) المستنير ج ٢ ص ١٩٣.

(٩٧) انظر: المحرر الوجيز ص ١٤٤٥.

(٩٨) انظر: روح المعاني ج ١٠ ص ٩٧.

(٩٩) انظر: مفاتيح الغيب ج ١٣ ص ٤.

تعالى حيث يجمع له ثمرات من كل مكان إضافة إلى إحاطة هذا الرزق بها والله أعلم.

١١ - قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ [القصص: ٥٩].

### القراءة:

قرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة وصلًا (في أمها).  
وقرأ الباقون بضمها وفتح الميم (في أمها)، وأما في حال الابتداء بها فجميع القراء يبدؤون بهمزه مضمومة (أمها) <sup>(١٠٠)</sup>.

### المعنى اللغوي للقراءة:

أم: هي الوالدة القريبة التي ولدته.

ولها عدة دلالات:

الأمة: كل جماعه يجمعهم أمر ما إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد.

أمه واحدة: صنفًا واحدًا، وأمة يدعون: جماعة يتخيرون العلم والعمل الصالح.

﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥]: بعد حين.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠].

قائمًا مقام الجماعة <sup>(١٠١)</sup>. وهكذا فقد تعددت معانيها.

(١٠٠) انظر: النشر ج ٢ ص ١٨٦.

(١٠١) انظر: المفردات ص ٨٦.

### التفسير الإجمالي للآية:

في هذه الآية اقتضت حكمة الله تعالى أن لا يهلك قرية من القرى حتى يبعث رسولاً ينذرهم ويتلوا عليهم آيات الله الناطقة بما أوجبه الله عليهم وما أعده الله لهم من الثواب للمطيع والعقاب للعاصي.

قال الصابوني في معناها: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى﴾ أي ما جرت عادة الله جل شأنه أن يهلك أهل القرى الكافرة، ﴿حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ أي حتى يبعث في أصلها وعاصمتها رسولاً يبلغهم رسالة الله لقطع الحجج والمعاذير، ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ أي وما كنا لنهلك القرى إلا وقد استحق أهلها الإهلاك، لإصرارهم على الكفر بعد الأعدار إليهم ببعثة المرسلين<sup>(١٠٢)</sup>.

قال القرطبي: «لا يهلكهم الله إلا إذا استحقوا الإهلاك بظلمهم، وفي هذا بيان لعدله وتقديسه عن الظلم، ولا يهلكهم بعد تأكيد الحجة والإلزام ببعثة الرسل عليهم السلام، ولا يجعل علمه تعالى حجه عليهم»<sup>(١٠٣)</sup>.

### العلاقة بين القراءتين:

أفادت قراءة الكسر (في إمها) أن هذه القرية هي الأكبر والأعظم من بين القرى، هي الأم بالنسبة لباقي القرى. وقراءة الضم يُقصد بها أم القرى وهي مكة.

قال الألوسي: (في أمها) في أصلها وكبيرتها التي يرجع تلك القرى إليها.

وقرئ (في إمها) بكسر الهمزة إتباعاً للميم<sup>(١٠٤)</sup>.

وقال الشوكاني: معنى (في أمها) أكبرها وأعظمها وخص الأعظم منها

(١٠٢) انظر: صفوة التفسير ج ٢ ص ٤٤٠.

(١٠٣) الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢٦٦.

(١٠٤) انظر روح المعاني ج ١٠ ص ٩٨.

بالبعثة إليها لأن فيها أشرف القوم، وأهل الفهم والرأي، وفيها والملوك والأكابر فصارت بهذا الاعتبار كالأم لما حولها من القرى<sup>(١٠٥)</sup>.

وقال الرازي: «(في أمها) أن لها وجهين من المعاني:

أحدها: أي يبعث الله في القرية التي هي أمها وأصلها وقصبتها التي هي أعمالها وتوابعها رسولاً للإلزام بالحجة.

ثانيها: وما كان ريك مهلك القرى التي في الأرض حتى يبعث في أم القرى يعني مكة رسولاً هو محمد خاتم النبيين<sup>(١٠٦)</sup>.

يكون الجمع بينهما: ما كان الله مهلك القرى حتى يبعث في أمها وهي مكة رسولاً وهي الأكبر والأعظم فيما بين القرى والله أعلم.

١٢ - قال تعالى: ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَنِعُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: ٦٠].

القراءة:

قرأ أبو عمرو بخلف عن السوسي (يَعْقِلُونَ) بياء الغيب على الالتفات.

وقرأ الباقر بقاء الخطاب (تَعْقِلُونَ)<sup>(١٠٧)</sup>.

المعنى اللغوي للعقلاء:

يعقلون: من العقل، يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيد منه الإنسان بتلك القوة عقل.

وأصل العقل: الإمساك، كعقل البعير بالعقال، وعقل الدواء بطنه، وعقلت المرأة شعرها وعقل لسانه: كفه<sup>(١٠٨)</sup>.

(١٠٥) فتح القدير ج ٤ ص ١٨١.

(١٠٦) مفاتيح الغيب ج ١٣ ص ٦.

(١٠٧) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٥٦.

(١٠٨) انظر: المفردات ص ٥٧٨.

### المعنى الإجمالي للآية:

إن كل شيء أعطاه الله تعالى للإنسان من نعم هي من متاع هذه الدنيا وزينتها وهي فانية زائلة، وما عند الله هو الباقي أفلا تعقلون هذا الأمر لتستعدوا للآخرة وتعرضوا عن الدنيا.

قال ابن عطية: خاطب الله تعالى قريشاً محقراً لما كانوا يفخرون به من مال وبنين وغير ذلك من قوة لم تكن عند محمد ﷺ ولا عند من آمن به، فأخبر الله تعالى قريشاً أن ذلك متاع الدنيا الفاني وأن الآخرة وما فيها من النعيم الذي أعده الله تعالى لهؤلاء المؤمنين خيراً وأبقى لهم من كل شيء في هذه الدنيا<sup>(١٠٩)</sup>.

وقال الألوسي في معنى الآية: ﴿وَمَا أُوتِشْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي وما أصبتم من شيء من أمور الدنيا وأسبابها، ﴿فَمَنْعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فهو شيء يتمتع به ويتزين به أياماً قلائل ويشعر بالقلة، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ الجنة والثواب ﴿خَيْرٌ﴾ في نفسه من ذلك لأنه لذة خالصة وبهجة كاملة، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ألا تتفكرون فلا تفعلون هذا الأمر الواضح فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وتخافون على ذهاب ما جمعتموه من متاع الحياة الدنيا وتمتنعون عن إتيان الهدى<sup>(١١٠)</sup>.

### العلاقة بين القراءات:

(يَعْقِلُونَ)، (تَعْقِلُونَ) من باب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

فكانت (تعقلون) أبلغ، لتوجيه الخطاب إليهم مباشرة، أي لم لا تعقلون.

أما قراءه (يعقلون) بالغيبة، لبعدهم وبعد عقولهم عن الدين، ولبعدهم عن توجيه الخطاب لهم.

(١٠٩) انظر: المحرر الوجيز ١٤٤٦.

(١١٠) انظر: روح المعاني ج ١٠ ص ٩٩.

بالجمع بينهما: أن (تعقلون) أشد توبيخاً لهم لتوجيه الخطاب لهم مباشرة بأنهم لا عقل لهم، وأنهم لا (يعقلون) بعدهم عن الدين.

وقال أبو علي: «حجه من قرأ بالتاء قوله ﴿وَمَا أُوتِشُم مِّن شَيْءٍ﴾ أفلا تعقلون، ليكون الكلام وجهاً واحداً، ومن قرأ بالياء، كان المعنى أفلا يعقلون يا محمد»<sup>(١١١)</sup>.

قال ابن زنجلة: «(أفلا يعقلون) بالياء على معنى أنه قل لهم يا محمد»<sup>(١١٢)</sup>.

قال ابن عاشور: «(يعقلون) بياء الغيبة على الالتفات عن خطابهم لتعجب المؤمنين من حالهم، وقيل لأنهم لما كانوا لا يعقلون نزلوا منزله الغائب بعدهم عن مقام الخطاب»<sup>(١١٣)</sup>.

وقال الألوسي: «(يعقلون) بياء الغيبة على الالتفات وهو أبلغ في الموعظة لإشعاره بأنهم لعدم عقلهم لا يصلحون للخطاب، فالالتفات هنا لعدم الالتفات زجراً لهم»<sup>(١١٤)</sup>.

وقال أبو حيان: «(أفلا تعقلون) توبيخ لهم، ومن قرأ بالياء كان المعنى: إعراض عن خطابهم وخطاب غيرهم كأنه قال انظروا إلى هؤلاء وسخافة عقولهم.

ومن قرأ بالتاء كان المعنى: توبيخهم في كونهم أهملوا العقل»<sup>(١١٥)</sup>.

فبالجمع بينهما: يتضح أن المشركين أعرضوا عن الدين فأهملوا عقولهم فمن لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا يكون خارجاً عن حد العقل والله أعلم.

(١١١) الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٥٦.

(١١٢) الحجة في القراءات ص ٥٤٨.

(١١٣) التحرير والتنوير ج ١١ ص ١٥٣.

(١١٤) روح المعاني ج ١٠ ص ٩٩.

(١١٥) البحر المحيط ج ٧ ص ١١٢.



١٣ - قال تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآثُ اللَّهُ بِسُطِّ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَآثُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [القصص: ٨٢].

القراءة:

قرأ يعقوب وحفص (لَخَسَفَ بنا) بفتح الخاء والسين.

وقرأ الباقون (لَخُسِفَ بنا) بضم الخاء وكسر السين<sup>(١١٦)</sup>.

المعنى اللغوي للقراءة:

خسف من خسوف القمر، وقال بعضهم: الكسوف فيهما إذا زال بعض ضوءهما، والخسوف: إذا ذهب كله. ويقال خسفه الله وخسف هو، قال تعالى: ﴿لَخُسِفْنَا بِهِ وَيَدَارِيهِ الْأَرْضُ﴾ فاستعير الخسف للذل، ف قيل: تحمل فلان خسفاً<sup>(١١٧)</sup>.

قال الشوكاني: خسف المكان يخسف خسوفاً ذهب في الأرض<sup>(١١٨)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية بين الله تعالى عاقبة قارون بعد أن أنعم الله عليه، وآتاه من المال والعلم حتى أصبح الناس يتمنون بما به من النعمة، ولكن بعد ما حل به الخسف أصبح الذين تمنوا مكانه يقولون لولا أن من الله علينا لخسف بنا الأرض.

قال ابن كثير في معنى الآية: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ﴾ أي الذين رأوه في زينتته تمنوا لهم ما له وما عنده هم الذين قالوا ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ [القصص: ٧٩].

فلما خسف به أصبحوا يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من

(١١٦) انظر: النشر ج ٢ ص ٣٤٢.

(١١٧) انظر: المفردات ص ٢٨٢.

(١١٨) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ١٨٧.

عباده ويقدر أي ليس المال بدال على رضا الله تعالى عن صاحبه فإن الله يعطي ويمنع ويضيق ويوسع ويخفض ويرفع، وله الحكمة التامة والحجة البالغة.

﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ أي لولا لطف الله تعالى بنا وإحسانه إلينا لخسف بنا كما خسف به لأننا وددنا أن نكون مثله، ﴿وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ يعنون أنه كان كافراً ولا يفلح الكافر عند الله تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة<sup>(١١٩)</sup>.

#### العلاقة بين القراءات:

القراءتان تتفقان في المضمون: بحيث أن قراءة الضم لم يذكر الفاعل أي لخسف الله بنا أما قراءة الفتح ذكر الفاعل أي لخسف الله بنا.

قال ابن خالوية: يقرأ بالضم (لَخَسَفَ) دلالة على ما لم يسم فاعله، وبالفتح (لَخَسَفَ) دلالة على الإخبار بذلك عن الله ﷻ<sup>(١٢٠)</sup>.

قال مكي بذلك أيضاً<sup>(١٢١)</sup>.

قال ابن عاشور: «(لَخَسَفَ) قرأت على البناء للمجهول للعلم بالفاعل من قولهم: لولا أن من الله علينا، ومن قرأ (لَخَسَفَ) أي لخسف الله بنا»<sup>(١٢٢)</sup>.

وقال بهذا المعنى الشوكاني، والألوسي<sup>(١٢٣)</sup>.

(خَسَفَ) بفتح الخاء والسين على البناء للفاعل والفاعل ضمير مستتر

(١١٩) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤١٢.

(١٢٠) الحجة في القراءات ص ٢٧٩.

(١٢١) انظر الكشف ج ٢ ص ١٧٦.

(١٢٢) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٨٨.

(١٢٣) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ١٨٨، روح المعاني ج ١٠ ص ١٢٥.

تقدير هو يعود على الله تعالى في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾.  
(خُسِفَ) بضم الخاء وكسر السين على البناء للمفعول ونائب الفاعل  
الجار والمجرور وهو (بنا)<sup>(١٢٤)</sup>.  
هذا والله تعالى أعلم.

---

(١٢٤) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج ٢ ص ٣٤٣.



## الفصل الثاني

### تفسير سورة العنكبوت من خلال القراءات العشر

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالسورة ويشتمل على التالي:

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

رابعاً: محور السورة.

خامساً: الأهداف العامة للسورة.

سادساً: المناسبات.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة القصص المتضمنة للقراءات العشر



## المبحث الأول تعريف سورة العنكبوت

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية:

سميت هذه السورة بسورة العنكبوت واشتهرت بهذا الاسم منذ عهد رسول الله ﷺ لأن الله تعالى ضرب العنكبوت فيها مثلاً.

وقال ابن عاشور: «لأنها اختصت بذكر مثل العنكبوت في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١] (١٢٥).

قال الصابوني: «سميت سورة العنكبوت لأن الله تعالى ضرب العنكبوت فيها مثلاً للأصنام المنحوتة قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ (١٢٦). وقال مثل ذلك وهبه الزحيلي (١٢٧).

وسميت بهذا الاسم لأنها ركزت على قضية مهمة وهي الولاء والبراء. قال سيد قطب: «أن هناك قوة واحدة وهي قوة الله وما عداها من قوة الخلق فهو هزيل واهم من تعلق به أو احتتمى فهو كالعنكبوت الضعيفة تحتمي بخيوط واهية، تخدعهم قوة الحكم والسلطان يحسبونها القوة القادرة

(١٢٥) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٠٠.

(١٢٦) صفوة التفاسير ج ٢ ص ٤٥١.

(١٢٧) انظر: التفسير المنير ج ١٩ ص ١٨١.

التي تعمل في هذه الأرض فيتوجهون إليها بمخاوفهم ورغائبهم ويخشونها ويفزعون منها ويترضونها ليكفوا عن أنفسهم أذاها أو يضمّنوا لأنفسهم حماها، وتخدعهم قوة المال يحسبونها القوة المسيطرة على أقدار الناس وعلى أقدار الحياة ويتقدمون إليها في رغب وفي رهب ويسعون في الحصول عليها، تخدعهم هذه القوة الظاهرة في أيدي الناس وفي أيدي الجماعات وفي أيدي الدول وينسون القوة الوحيدة التي تخلق سائر القوة الصغيرة وينسون إن الالتجاء إلى تلك القوى سواء كانت في أيدي الناس أو الجماعات أو الدول كالتجاء العنكبوت إلى بيت العنكبوت حشرة ضعيفة رخوة واهنة لا حماية لها من تكوينها الرخو ولا وقاية لها من بيتها الواهن وليس هناك إلا حماية الله وركنه القوي الركين وولاية الله وحدها هي الولاية وما عداها فهو واهن ضعيف هزيل مهما علا واستطال ومهما تجبر وطغى ومها ملك من وسائل البطش والطغيان والتنكيل»<sup>(١٢٨)</sup>.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول:

اتفق العلماء على أن عدد آيات السورة تسع وستون آية باتفاقهم.

قال الشيخ كشك: «تسع وستون باتفاق أصحاب العد من أهل الأمصار»<sup>(١٢٩)</sup>.

وقال بذلك ابن عاشور والقرطبي<sup>(١٣٠)</sup>.

وقال الرازي عدد آياتها سبعون أو تسع وستون آية<sup>(١٣١)</sup>.

ترتيبها في المصحف:

«هي السورة الخامسة والثمانون في ترتيب نزول سور القرآن، نزلت بعد الروم وقبل المطففين، ونزلت في أواخر سنة إحدى عشرة قبل الهجرة

(١٢٨) في ظلال القرآن ج ٦ ص ٤١١. باختصار.

(١٢٩) تفسير كشك ج ٥ ص ٣٧٢٢.

(١٣٠) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٠٠، الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢٨٧.

(١٣١) مفاتيح الغيب ج ١٣ ص ٢٦.



فهي من آخر ما نزل في مكة»<sup>(١٣٢)</sup>.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة:

ذهب بعض العلماء إن سورة العنكبوت مكية، وبعضهم قال إنها مدنية.

قال الشوكاني: «اختلف في كونها مكية أو مدنية، أو بعضها مكيّاً وبعضها مدنيّاً على ثلاثة أقوال: الأول: أنها مكية كلها. والقول الثاني أنها مدنية كلها، وقال القرطبي: وهو أحد قولي ابن عباس وقتادة. والقول الثالث: أنها مكية إلا عشر آيات من أولها»<sup>(١٣٣)</sup>.

وقال ابن عاشور: «مكية كلها في قول الجمهور، ومدنية كلها في أحد قولي ابن عباس وقتادة، وقيل بعضها مدني»<sup>(١٣٤)</sup>.

وقال ابن عطية: «هذه السورة مكية إلا صدرها فإنها مدنية نزلت في سائلي من كان في المسلمين بمكة»<sup>(١٣٥)</sup>.

ويرجح سيد قطب أنها مكية بقوله: «ولكننا نرجح أن السورة كلها مكية ورد على من قال أنها مدنية بقوله ورد في سبب نزول الآية الثامنة أنها نزلت في إسلام سعد بن أبي وقاص وإسلامه كان في مكة، وهذه الآية نزلت فيه وهي من ضمن الآيات الإحدى عشرة التي قيل أنها مدنية لذلك نرجح مكية الآيات كلها»<sup>(١٣٦)</sup>.

فهي من السور المكية التي تقرر (أصول العقيدة الوحدانية - والرسالة - والبعث).

(١٣٢) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٠٠.

(١٣٣) فتح القدير ج ٤ ص ١٩١. الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢٨٧.

(١٣٤) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٠٠.

(١٣٥) المحرر الوجيز ص ١٤٥٤.

(١٣٦) في ظلال القرآن ج ٤ ص ٣٨٤.

#### رابعاً: محور السورة:

يدور محور السورة حول سنة الابتلاء والصبر عليه حيث بينت السورة في البداية الإيمان والصبر عليه وليس هو مجرد كلمة باللسان كما قال تعالى: ﴿أَحْسِبْ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢].

ثم وضحت قصص الأنبياء وما لاقوه من محن وابتلاءات في سبيل الدعوة ورغبت المؤمنين بالهجرة فراراً بدينهم من الفتن وهذا من الابتلاء الذي لا بد من الصبر عليه.

وختمت بالنهي عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالحسنى وتثبيت المؤمنين وطمأنتهم أمام هذه المحن والفتن والابتلاءات.

فكان هذا هو المحور الرئيسي للسورة<sup>(١٣٧)</sup>.

#### خامساً: الأهداف العامة للسورة:

اشتملت هذه السورة على عدة أمور منها:

١. اختبار المؤمنين على الشدائد والمحن وما يتعرض له الدعاة من عقبات في سبيل الدعوة.

٢. بيان محنة الأنبياء التي هي أشد من محنة المؤمنين فقد قص الله تعالى على رسوله ﷺ قصة نوح وإبراهيم ولوط وشعيب وهود وصالح وموسى وهارون عليهم السلام.

٣. بيان جزاء المؤمنين الذين صبروا على المحن والشدائد.

٤. توعيد المشركين بالعذاب بغتة.

٥. مجادلة الكافرين بالتي هي أحسن مع إقامة الحجة عليهم.

٦. ضرب الله الأمثال تقريعاً وتوبيخاً للكافرين حيث ضرب الله المثل

(١٣٧) انظر: صفوة التفاسير ج ٤ ص ٤٥٠.

في اتخاذ المشركين أولياء من دون الله كمثل العنكبوت.

٧. أهمية الصبر على المكاراة والتكاليف، والفتن والمحن.

٨. يختم الله تعالى السورة بتثبيت المؤمنين وطمأنة المجاهدين<sup>(١٣٨)</sup>.

سادساً: المناسبات:

١ - ذكر الله تعالى في السورة السابقة (القصص) استعلاء فرعون وجبروته وجعل أهلها شيعاً. وافتتح هذه السورة بذكر المؤمنين الذين فتنهم المشركون، وعذبوهم على الإيمان دون ما عذب به فرعون بني إسرائيل.

٢ - ذكر في السورة السابقة (القصص) نجاة إبراهيم عليه السلام ثم نجاة من اتبع لوط وهلاك قارون وفرعون وهامان.

٣ - بين هناك في سورة (القصص) عبدة الأصنام والأوثان وذكر أنه يفضحهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد وهنا بين ضعفهم كضعف بيت العنكبوت.

٤ - ذكر في سورة القصص في الخاتمة إشارة إلى هجرة النبي ﷺ، وهنا في سورة العنكبوت أشار إلى هجرة المؤمنين<sup>(١٣٩)</sup>.

---

(١٣٨) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢١٠.  
(١٣٩) تفسير كشك ج ٤ ص ٢٧٢٤، انظر أسرار ترتيب القرآن ص ١٣٢، تناسق الدرر ص ١٠٩.



### المبحث الثاني

عرض لآيات سورة العنكبوت المتضمنة للقراءات العشر



## المبحث الثاني

### عرض لآيات سورة العنكبوت المتضمنة للقراءات العشر

وهي على النحو التالي:

١ - قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [العنكبوت: ١٩].

القراءة:

قرأ حمزة والكسائي وخلف بقاء الخطاب (أَوَلَمْ تَرَوْا).

وقرأ الباقون بياء الغيبة (أَوَلَمْ يَرَوْا) (١٤٠).

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية خاطب الله تعالى الكافرين فقال لهم ألم تروا كيف بدأ الله الخلق وأنشأه بعد أن كان غير موجود، وإن الله تعالى الذي بدأ هذا الخلق قادرٌ على إعادته بعد الفناء وإن ذلك يسير على الله تعالى.

قال الصابوني: «الاستفهام في (أولم) للتوبيخ لمنكري الحشر أي أولم ير المكذبون بالدلائل الساطعة كيف خلق تعالى الخلق ابتداءً من العدم، فيستدلون بالخلقة الأولى على الإعادة للحشر» (١٤١).

(١٤٠) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٥٧.

(١٤١) صفوة التفاسير ج ٢ ص ٤٥٥.

وقال القرطبي: «قيل المعنى أولم يروا كيف يبدىء الله الثمار ثم تبنى ثم يعيدها أبدأ، وكذلك يبدأ خلق الإنسان ثم يهلكه بعد أن خلق الإنسان، ثم يهلكه بعد أن خلق منه ولدًا، وخلق من الولد ولدًا، وكذلك سائر الحيوان، أي فإذا رأيتم قدرته على الإبداء والإيجاد فهو القادر على الإعادة، لأنه إذا أراد أمرًا قال له كن فيكون»<sup>(١٤٢)</sup>.

#### العلاقة بين القراءتين:

القراءتان هنا من باب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة. فأفادت قراءة (أولم تَرَوْا) بتوجيه الخطاب للكفار مباشرة لإنكارهم البعث والحساب، بينما أفادت قراءة (أولم يَرَوْا) البلاغ للمنكرين على طريق الغيبة. قال ابن خالويه بهذا المعنى<sup>(١٤٣)</sup>.

وقال مكي بن أبي طالب: «المعنى على قراءة (أولم تَرَوْا) أي قل لهم يا محمد: أولم تروا كيف يبدىء الله الخلق، وأنها أجريت على مخاطبة إبراهيم لقومه.

وقال معنى قراءة (أولم يَرَوْا): أولم ير الذين اقتصدنا عليهم قصص الأمم السالفة، كيف يبدىء الله تعالى الخلق»<sup>(١٤٤)</sup>.

وقال ابن عاشور: «إن الالتفات من الخطاب إلى الغيبة لنكتة إبعادهم من شرف الحضور بعد الإخبار عنهم بأنهم مكذبون»<sup>(١٤٥)</sup>.

#### فالجمع بين القراءتين:

إن قراءة الخطاب تتضمن معنى التشديد والوعيد والتوبيخ للكفار لإنكارهم البعث يوم القيامة، وذلك لتوجيه الخطاب لهم مباشرة، بخلاف قراءة الغيبة فهي لإنكار ما هم عليه من عدم تصديقهم بالبعث فهم يرون

(١٤٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢٩٩.

(١٤٣) انظر: الحجة في القراءات ص ٢٧٩.

(١٤٤) انظر: الكشف ج ٢ ص ١٧٧.

(١٤٥) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٢٨.



كيف خلق الله الخلق ابتداء وهذا دليل كافي على قدرة الله على البعث يوم القيامة.

فكلاهما توبيخ للكفار لإنكارهم البعث وهم يرون كيف يبدأ الله الخلق والله أعلم.

٢ - قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ [العنكبوت: ٢٠].

القراءة:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بألف بعد الشين (النَّشْأَةُ).

وقرأ الباقر بإسكان الشين من غير ألف فيها (النَّشْأَةُ) (١٤٦).

المعنى اللغوي للقراءة:

نشأ: من نَشَأَ نُشْوءاً ونِشْءاً ونَشْأَةً ونَشْأَةً أي حِينِي، ورباً، وشب.

فالنَّشْءُ والنَّشْأَةُ: هي إحداثُ الشيء وتربيته، ومنه نَشَأَ فلان، والنَّاشِئُ

يراد به الشاب.

والإنْشَاءُ: إيجاد الشيء وإحداثه، وأنْشَأَ: أي جعل وابتدأ وأوجد.

وأنْشَأَ الشيءَ: وضعه (١٤٧).

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية أمر من الله ﷻ لرسوله ﷺ أن يأمر الكفار بالسير في الأرض والتأمل في مخلوقات الله تعالى مختلفة الأشكال والألوان، ولينظروا ما في خلقها من عجائب تبين قدرة الله تعالى الذي لا يقدر أي أحد على إيجادها إلا هو الواحد القهار، فهو القادر على إيجادها عند البعث كما بدأها

(١٤٦) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٥٧.

(١٤٧) انظر: المفردات ص ٨٠٨، الكلبيات ص ١٩٧، القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٢، لسان العرب ج ١ ص ٢٠٤.

أول مره وكل ذلك على الله تعالى يسير.

قال ابن عاشور: بعدما استدل الله تعالى عليهم بما هو مرئي وقريب منهم، استدل عليهم هنا بما هو بعيد منهم وهو إيجاد المخلوقات وتعاقب الأمم، لذلك أمر الله رسوله أن يدعوهم إلى السير في الأرض لينظروا إلى آثار خلق الله تعالى للأشياء من العدم ليؤمنوا أن إعادتها من العدم بعد زوالها ليس بأصعب أو أعجب من ابتداء خلقها أول مرة. وإنما أمرهم بالسير في الأرض لأن السير يدني الرائي من مشاهدات مختلفة من هذه الدنيا<sup>(١٤٨)</sup>.

وقال الشوكاني: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾ أي انظروا إلى كثرة الأمم واختلاف ألوانهم وطبائعهم وانظروا إلى مساكنهم وآثارهم وما بقي منها لتعلموا كمال قدرة الله.

﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ أي إن الله الذي بدأ النشأة الأولى وخلقها على هذه الكيفية قادر على أن ينشئها مرة ثانية بعد البعث<sup>(١٤٩)</sup>.

وقال الزمخشري: «إنهما نشأتان وإن كل واحدة منهما إنشاء: أي ابتداء واختراع وإخراج من العدم إلى الوجود، لا تفاوت بينهما، إلا أن الآخرة إنشاء بعد إنشاء مثله»<sup>(١٥٠)</sup>.

### العلاقة بين القراءتين:

القراءتان من باب اللغات، وقال بذلك عدد من العلماء والمفسرين منهم.

مكي بن أبي طالب قال: «النشأة والنشأة لغتان كزأفة والزأفة والكأبة والكأبة. وقيل النشأة بغير مد اسم المصدر كالعطاء، والنشأة بالمد هو المصدر كالإعطاء يدل على المدة الثانية في الخلق كالكرة الثانية»<sup>(١٥١)</sup>.

(١٤٨) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٣٠ - ٢٣١.

(١٤٩) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ١٩٧.

(١٥٠) الكشف ج ٣ ص ٢٠٣.

(١٥١) الكشف ج ٢ ص ١٧٨.

وبهذا المعنى قال أيضاً ابن خالويه، وأبو علي الفارسي<sup>(١٥٢)</sup> ومحمد سالم محيسن<sup>(١٥٣)</sup>.

وهو قول عدد من المفسرين: مثل الزمخشري، وأبي حيان، والقرطبي، والشوكاني والألوسي<sup>(١٥٤)</sup>.

فبالجمع بينهما: يتضح من القراءة الأولى أن معنى النشأة هي نشأة الإنسان الأولى التي هي من العدم، والنشأة بمعنى خلق وأنشأ الله تعالى الخلق بعدما أماتهم وهي النشأة الثانية. وكلاهما إنشاء من العدم والله أعلم.

٣ - قال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَلَيَعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن تَصْوِيرٍ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

القراءة:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس برفع (مودعة) من غير تنوين وخفض (بينكم).

قرأ حمزة وحفص وروح بالنصب (مودعة).

وقرأ الباقر بنصبها (مودعة) منونة ونصب (بينكم)<sup>(١٥٥)</sup>.

المعنى اللغوي للقراءة:

الود: هو خالص المحبة في محبة الشيء أو أي أمر ما، وتمني كونه.

ويستعمل في كل واحد من المعنيين على أن التمني يتضمن معنى الود، لأن التمني هو حصول ما توده<sup>(١٥٦)</sup>.

(١٥٢) انظر: الحجة في القراءات السبع ص ٢٧٩، الحجة للقراء السبع ج ٣ ص ٢٥٨.

(١٥٣) انظر: المغني ج ٣ ص ١٢٦، المستنير ج ٢ ص ١٩٨، والقراءات وأثرها في علوم اللغة ج ١ ص ٢٩٨.

(١٥٤) انظر: الكشف ج ٣ ص ٢٠٣، البحر المحيط ج ٧ ص ١٤٢، الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢٩٩، فتح القدير ج ٤ ص ١٩٧، روح المعاني ج ١٠ ص ١٤٨.

(١٥٥) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٥٧.

(١٥٦) انظر: المفردات ص ٨٦٠، القاموس المحيط ج ١ ص ٤٦٨.

### المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية قال إبراهيم عليه السلام لقومه من باب النصيحة، أنتم اتخذتم هذه الأصنام مودة تعبدونها من دون الله وتتألف قلوبكم عليها وتتواصلوا من أجلها، لكن يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً. ثم في ذلك اليوم يكون مصيركم أنتم وألهتكم النار، وما لكم من ناصر ينصركم لأنكم اتخذتم هذه الأصنام مودة بينكم.

قال الألوسي: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ أي تتوادوا وتتواصلوا وتجتمعوا على عبادتها كما يتفق الناس على أي مذهب (١٥٧).

وقال الرازي: اتخذكم هذه الأصنام مودة ما هو إلا تقليداً فإن بين بعضكم وبعض مودة فلا يريد أن يفارقه صاحبه في السيرة والطريقة، أو بينكم وبين آبائكم مودة فلزمتهم ما هم عليه من الضلال. ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾ يعني يوم يزول العمى عن القلوب وتتضح الأمور يكفر بعضكم ببعض ويعلموا فساد ما كانوا عليه، ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ يريد كل واحد أن يبعد صاحبه باللعن لكن لا يتباعدون بل هم مجتمعون في النار ﴿وَمَأْوئَكُمْ أَلْتَارُ﴾ مصيركم جميعاً فيها، ﴿وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾ أي أنتم في النار ولا ناصر لكم (١٥٨).

### العلاقة بين القراءات:

الاختلاف في القراءات راجع إلى اختلاف الإعراب.

فعلى قراءة الرفع يكون المعنى: إنكم تتوددوا لهذه الأصنام وتحبونها ثم يوم القيامة تعذبون بسببها.

وعلى قراءة النصب يكون المعنى: أنكم تجتمعوا على عبادة هذه

(١٥٧) انظر: روح المعاني ج ١٠ ص ١٥٠.

(١٥٨) انظر: مفاتيح الغيب ج ١٣ ص ٥٥.

الأصنام في الدنيا، وسوف تجتمعون يوم القيامة في النار بسببها.

قال ابن خالويه: «حجه من رفع مع الإضافة: أنه جعل (إنما) كلمتين منفصلتين (إن) الناصبة و(ما) بمعنى الذي، والمعنى: إن الذي اتخذتموه أوثاناً مودة بينكم.

وحجه من نصب: أنه جعل (المودة) مفعول اتخذتم، سواء أضاف أو نون، وجعل إنما كلمة واحدة، أو جعل (المودة) بدلاً من الأوثان، ومن نصب (بينكم) مع التنوين جعله ظرفاً، ومن خفضه مع الإضافة جعله اسماً بمعنى وصلكم»<sup>(١٥٩)</sup>.

وذهب ابن كثير إلى هذا المعنى للقراءتين فقال: «يقول إبراهيم عليه السلام لقومه مقررأ لهم وموبخاً على سوء صنيعهم في عبادتهم للأوثان إنما اتخذتم هذه لتجتمعوا على عبادتها في الدنيا صداقه وألفه منكم لبعضكم البعض في الحياة الدنيا وهذا على قراءة من نصب (مودة بينكم) على أنه مفعول له، وأما على قراءة الرفع فمعناه إنما اتخذكم هذا لتحصل لكم المودة في الدنيا فقط ثم يوم القيامة ينعكس هذا الحال فتبقى هذه الصداقة والمودة بغضاً وشنائاً»<sup>(١٦٠)</sup>. وذهب البغوي إلى مثل ذلك المعنى<sup>(١٦١)</sup>.

فالجمع بينهما على اختلاف الإعراب: أن هذه الأصنام اتخذتموها مودة، وقربة لكم تحبونها وتتقربون إليها من دون الله تعالى، لتتوادوا جميعاً على محبتها لتبقى صداقتكم فيما بينكم في الدنيا لتستمر هذه المحبة، لكن وسوف تجتمعون يوم القيامة على العذاب كما اجتمعتم عليها في الدنيا والله أعلم.

٤ - قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنَّا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَنَاؤُنَ الْفَاجِسَةِ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٨].

(١٥٩) الحجة في القراءات ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

(١٦٠) تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٢٠.

(١٦١) معالم التنزيل ج ٤ ص ٢١٧.

٥ - قال تعالى: ﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [العنكبوت: ٢٩].

### القراءة:

قرأ ابن عامر وأبو جعفر ونافع وابن كثير ويعقوب وحفص بالإخبار في الأول (إنكم لتأتون الفاحشة) والاستفهام في الثاني (إنكم لتأتون الرجال).

وقرأ الباقون (أئنكم لتأتون الفاحشة)، و(أئنكم لتأتون الرجال) بالاستفهام<sup>(١٦٢)</sup>.

### المعنى الإجمالي للآية:

يقول تعالى مخبراً عن نبيه لوط أنه أنكر على قومه سوء صنيعهم وما كانوا يفعلونه من قبيح الأعمال في إتيانهم الذكران من العالمين ولم يسبقهم إلى هذه الفعلة أحد من بني آدم قبلهم وكانوا مع هذا لا يؤمنون بالله تعالى، ويكذبون برسول الله الكرام ويخالفون أوامرهم وما جاءوا به.

وقوله: ﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ أي يقفون في طريق الناس يقتلونهم ويأخذون أموالهم ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ أي يفعلون ما لا يليق من الأقوال والأفعال في مجالسهم التي يجتمعون فيها لا ينكر بعضهم على بعض شيئاً من ذلك، فلم يكن منهم إلا أن قالوا اتينا بعذاب من عند الله تعالى إن كنت من الصادقين وهذا من كفرهم واستهزائهم وعنادهم ولهذا استنصر عليهم نبي الله تعالى فقال (رب انصرني على القوم المفسدين)<sup>(١٦٣)</sup>.

(١٦٢) تقريب النشر ص ٢٥.

(١٦٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٢٢.

العلاقة بين القراءات:

قال السمرقندي: (إنكم لتأتون) على رواية حفص على معنى الخبر.

وقرأ أبو عمرو (أئنكم) على معنى الاستفهام.

والثانية (أئنكم لتأتون الرجال) اتفقوا على لفظ الاستفهام واختلفوا في

الأول.

فمن قرأ على وجه الإخبار يكون المعنى: أي إنكم تفعلون وتكون على وجه التعبير، ومن قرأ على وجه الاستفهام فيكون المراد من الاستفهام التوبيخ والتقريع<sup>(١٦٤)</sup>.

وبالجمع بينهما: يتضح أن الخبر يتضمن معنى التوبيخ والتقريع بينما الاستفهام يتضمن معنى التوبيخ والتقريع مع مزيد من الإنكار.

٦ - قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَانَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِيبِ﴾ [العنكبوت: ٣٢].

٧ - وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ وَصَافَكَ بِهِمْ دَرَكًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَانِكَ كَانَتْ مِنْ أَلْفَيْبِ﴾ [العنكبوت: ٣٣].

القراءة:

قرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب وخلف بالتخفيف (لَنُنَجِّيَنَّهُ).

وقرأ الباقون بالتشديد (لَنُنَجِّيَنَّهُ).

وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص وأبو جعفر (مُنْجُوك)

بالتشديد.

وقرأ الباقون (مُنْجُوك) بالتخفيف<sup>(١٦٥)</sup>.

(١٦٤) بحر العلوم ج ٢ ص ٥٣٦.

(١٦٥) انظر: النشر ج ٢ ص ١٩٤.

المعنى اللغوي للقراءة:

يقال نَجَيْتُهُ وَأَنْجَيْتُهُ.

فمعنى النجاء: هو الانفصالُ من الشيء، ومنه نَجَا فلان من فلان أي انفصلَ عنه.

والإنجاء: خلوص الشيء قبل وقوعه في المهلكة. وله معنى آخر وهو الذهاب والانكشاف من المكان. ومنه ناقةٌ ناجيةٌ، والنجاةُ والتجوةُ من الأرض هي التي لا يعلوها سيل<sup>(١٦٦)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

بيّن الله قدوم الملائكة عليها السلام إلى لوط عليه السلام لإرسال العذاب عليهم لما كانوا يفعلوا من أفعال تنزه عنها النفس البشرية، ونجاته عليه السلام ونجاة من آمن معه إلا امرأته كانت من الهالكين. فجاءت الملائكة لإبراهيم عليه السلام بالبشرى، فأخبروه أنهم أرسلوا إلى قوم لوط لإهلاكهم، قال إبراهيم عليه السلام إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها وأعلم بمكان لوط لننجينه من العذاب إلا امرأته. فجاءت الملائكة إلى لوط عليه السلام بعد مفارقتهم إبراهيم عليه السلام ضاق بهم خوفاً عليهم من قومه، وحزن عليهم فلما رأوه الملائكة بهذه الصورة قالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك من العذاب إلا امرأتك فهي من الهالكين.

قال ابن عطية: «روى ابن عباس رضي الله عنهما أن إبراهيم عليه السلام لما علم من قبل الملائكة أن قوم لوط يعذبون أشفق على المؤمنين فجادل الملائكة، وقال: رأيتم إن كان فيهم مائة بيت من المؤمنين أتتركونهم؟ قالوا: ليس فيهم ذلك، فجعل ينحدر حتى انتهى إلى عشرة أبيات، فقالت له الملائكة: ليس فيها عشرة ولا خمسة ولا ثلاثة ولا اثنان، فحينئذ قال إبراهيم عليه السلام إن فيها لوطاً فراجعوه حينئذ بأننا نحن أعلم بمن فيها»<sup>(١٦٧)</sup>، لننجينه إلا

(١٦٦) - انظر: المفردات ص ٧٩٢.

(١٦٧) المحرر الوجيز ص ١٤٦١.



امراته فهي من الهالكين.

قال الشوكاني: «وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَىٰ بِهِمْ» أي لما جاءت الرسل لوطاً بعد مفارقتهم إبراهيم عليه السلام ساء بهم وخاف منهم لظنه أنهم من البشر فخاف عليهم من قومه لكونهم في أقبح صورة من الصور البشرية، «وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا» أي عجز، وضاق صدره، فلما شاهدت الملائكة ما حل به من الحزن «وَقَالُوا لَا تَحْزَنْ وَلَا تَحْزَنْ» أي لا تخف علينا من قومك فإنهم لا يستطيعوا فعل شيء لأننا رسل ربك، «إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ» من العذاب الذي أمرنا الله بإرساله عليهم.

«إِلَّا أَمْرَانَكُ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِ» أخبروا لوط بما جاءوا به من إهلاك قومه وتنجية أهله إلا امراته فهي في العذاب كما أخبروا بذلك إبراهيم عليه السلام (١٦٨).

#### العلاقة بين القراءات:

الفعل نجي دال على التكرير لنوع الفعل على معنى نجاة بعد نجاة.  
(لننجيته) و(مُنْجُونَ) يقرأان بالتشديد والتخفيف (١٦٩) ومن العلماء من قال أنهما لغتان ومنهم من قال إنهما بمعنى واحد.  
قال ابن خالويه: الحجة في ذلك أن المشدد مشتق من (نَجَّى) والمخفف مشتق من (أَنْجَى) (١٧٠).

وقال مكي بن أبي طالب: هما لغتان في القرآن (١٧١).

قال السمرقندي: معناهما واحد، يقال أنجيته ونجيته بمعنى واحد (١٧٢).

(١٦٨) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٠٠.

(١٦٩) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٠٥، روح المعاني ج ١٠ ص ١٥٦، التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٤٥.

(١٧٠) انظر: الحجة في القراءات ص ٢٨٠.

(١٧١) انظر: الكشف ج ٢ ص ١٧٩.

(١٧٢) بحر العلوم ج ٢ ص ٥٣٧.

الجمع بينهما: كلما زاد المبنى زاد المعنى فإن في قراءة التشديد زيادة تأكيد على نجاة لوط عليه السلام من العذاب المنزل على قومه، وتأكيداً على إنزال العذاب على من يفعل الفاحشة والله أعلم.

٨ - قال تعالى: ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ﴿٧٤﴾ [العنكبوت: ٣٤].

القراءة:

قرأ ابن عامر بتشديد الزاي (مُنْزِلُونَ)، وقرأ الباقر بتخفيفها (مُنْزِلُونَ) (١٧٣).

المعنى اللغوي للنزول:

النزول: من الفعل نَزَلَ.

ونَزَلَ: تدل على هبوط الشيء ووقوعه.

أو هو الانحطاط من علو، يقال: نَزَلَ عن دابته نُزُولاً، ونَزَلَ في مكان كذا: أي حط رحله وحل فيه ويقال: نَزَلَ المطرُ من السماء نُزُولاً، والنَّازِلَةُ: هي الشدائد تَنَزَّلُ، والنَّزَالُ في الحرب أن يتنازل الفريقان، والنَّزُولُ: ما يُهَيَأُ للضيف. وإنزالُ الله تعالى نعمه ونقمه على الخلق إعطاؤهم إياها (١٧٤).

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية تأكيد بإنزال العذاب على قوم لوط لما كانوا يفعلون من الأفعال القبيحة وفسقهم وخروجهم عن طاعة الله ورسوله.

قال ابن كثير: «إن جبريل عليه السلام اقتلع قراهم من قرار الأرض ثم رفعها إلى عنان السماء ثم قلبها عليهم، وأرسل الله عليهم حجارة من سجيل

(١٧٣) النشر ج ٢ ص ٣٤٣.

(١٧٤) انظر: معجم مقاييس اللغة ج ٥ ص ٤١٧، المفردات ٧٩٩.

منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد وجعل الله مكانها بحيرة خبيثة منتنة وجعلهم عبرة إلى يوم التناد، وهم من أشد الناس عذاباً يوم المعاد» (١٧٥).

### العلاقة بين القراءات:

ذهب كثير من المفسرين إلى أن القراءتين هنا من باب اللغات.

ومنهم من قال أنها من اللغات، ومنهم من قال إنها بمعنى واحد فقال مكّي بن أبي طالب: قرأ ابن عامر بالتشديد، وقرأ الباقر بالتخفيف، وهما لغتان (نَزَّلَ وَأَنْزَلَ) (١٧٦).

قال السمرقندي: قرأت (مُنْزِلُونَ) بالتشديد والتخفيف ومعناها واحد (١٧٧).

وبالجمع بينهما: ففي قراءة التشديد زيادة تأكيد لشدة إنكارهم وعدم إيمانهم، وتضعيف العذاب المنزل عليهم وانحطاطهم بعد أن كانوا يتمتعون في النعيم فأعطاهم الله تعالى وأنزل عليهم العذاب الأليم، بخلاف قراءة التخفيف فقد يكون ذلك في بداية إنزال العذاب عليهم خفيفاً ثم اشتد نزوله عليهم مقارنة مع ارتكابهم أعظم الكبائر، والله أعلم.

٩ - قال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

### القراءة:

قرأ يعقوب وحمزة بغير تنوين (وَتَمُودًا).

وقرأ الباقر بالتنوين (وَتَمُودًا) (١٧٨).

(١٧٥) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٢٣.

(١٧٦) الكشف ج ٢ ص ١٧٩.

(١٧٧) بحر العلوم ج ٢ ص ٥٣٧.

(١٧٨) النشر ج ٢ ص ٢١٧.

### المعنى اللغوي للقراءة:

ثُمود قيل: هو اسم أعجمي، وقيل: هو عربي، وترك صرفه لكونه اسم قبيلة، أو أرض، ومن صرفه جعله اسم حي أو آب، والتمد: هو الماء القليل، وماء مَثْمُود: كثير الناس عليه<sup>(١٧٩)</sup>.

### المعنى الإجمالي للآية:

بَيَّنَّ اللهُ تَعَالَى فِي مَوَاطِنٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَنَّهُ أَرْسَلَ الرُّسُلَ إِلَى أَقْوَامِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَذَبُوا وَكَفَرُوا بِهِمْ وَبِمَا جَاءُوا بِهِ.

قال القرطبي: «واذكر عاداً إذ أرسلنا إليهم هوداً فكذبوه فأهلكناهم، وثموداً أرسلنا إليهم صالحاً فأهلكناهم بالصيحة كما أهلكنا عاداً بالريح العقيم ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ﴾ يا معشر الكفار، ﴿مِنْ مَسْكِنِهِمْ﴾، بالحجر والأحقاف آيات في أهلكهم، ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي أعمالهم الخسيسة فحسبوها ربيعة ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ أي طريق الحق ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ وكانوا مستبصرين في الضلالة، أو قد عرفوا الحق من الباطل، لكن اتبعوا الباطل على الحق»<sup>(١٨٠)</sup>.

### العلاقة بين القراءات:

اختلاف القراءة راجع إلى المعنى اللغوي لكلمة ثمود فمن قرأها بالتنوين كانت اسماً للقبيلة ومن قرأها بغير تنوين كانت اسماً للحي، وعلى كلا القراءتين كانت ثمود اسم لمنطقه، أو لحي يكون الحي جزء من القبيلة التي أنزل الله عليهم فيها العذاب.

قال محمد سالم محيسن بذلك: «ف (ثمود) بغير تنوين على أنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث على إرادة القبيلة، وبالتنوين مصروفاً على إرادة الحي»<sup>(١٨١)</sup>. وقال الألوسي: مثل ذلك<sup>(١٨٢)</sup>.

(١٧٩) انظر: المفردات ص ١٧٦، الصحاح ج ٢ ص ٤٥١.

(١٨٠) الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٠٦.

(١٨١) القراءات وأثرها في علوم اللغة ج ١ ص ٣١٨.

(١٨٢) انظر: روح المعاني ج ١٠ ص ١٥٨.

١٠ - قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٤٢].

القراءة:

قرأ عاصم والبصريان (يدعون) بالغيب.

وقرأ الباقر بالخطاب (تدعون)<sup>(١٨٣)</sup>.

المعنى اللغوي للقراءة:

الدعاء: هو النداء. وهو الرغبة إلى الله والعبادة له والتوسل إليه.

يقال: دعا له في الخير، ودعا إليه: طلب له.

والدعاء إلى الشيء: الحث على قصده<sup>(١٨٤)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

هذه الآية الكريمة توضح إحاطة علم الله سبحانه وتعالى بكل شيء، يعلم ما يعبد الكفار من دونه من أي شيء من أصنام أو غيرها وهو العزيز الحكيم الذي لا يعجزه شيء.

قال ابن عاشور: إن الله يعلم أن ما تدعونه من دونه ما هي موجودة وإنما هي معدومة، فهذا تحقير لكم ولما تعبدون من دون الله لأنها ما هي إلا آلهة معدومة<sup>(١٨٥)</sup>. فكيف تعبدونها وهي محقرة والله مطلع عليكم.

وقال ابن كثير: إن الله تعالى يتوعد الكافرين في عبادتهم غير الله تعالى ومن أشرك به فهو تعالى يعلم ما هم عليه من الأعمال ويعلم ما يعبدون من دونه من الأنداد وسيجازيهم على ذلك إنه حكيم عليم<sup>(١٨٦)</sup>.

(١٨٣) انظر: النشر ج ٢ ص ٣٤٣.

(١٨٤) انظر: المفردات ص ٣١٥، والكلبيات ص ٤٤٦.

(١٨٥) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٥٤.

(١٨٦) انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٢٤.

### العلاقة بين القراءات:

العلاقة بين القراءات علاقة بلاغية باستخدام أسلوب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

فأفادت قراءة الخطاب زيادة تهديد ووعيد، فالله تعالى أعلم ما تدعون أيها الكفار من دونه، وأن ما تدعونه لا يساوي شيئاً.

ومنهم من صرح أنها تحمل معنى التهديد والوعيد.

قال محمد سالم محيسن: «من قرأ بياء الغيب، لمناسبة الغيبة في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

ومنهم من قرأ بقاء الخطاب، على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والخطاب للمشركين وحسن ذلك لأن في الكلام معنى التهديد والوعيد، والتوبيخ لهم، وذلك أبلغ في الوعظ، والزجر»<sup>(١٨٧)</sup>.

وقال أيضاً بهذا المعنى مكّي بن أبي طالب<sup>(١٨٨)</sup>.

قال الزمخشري: قرئ بالياء والتاء وهذا تأكيد للمثل وهو مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت، وزيادة على ذلك حيث لم يجعل ما يدعونه شيئاً<sup>(١٨٩)</sup>.

وقال الألوسي بذلك لكن قال أن (تدعون) من باب الالتفات للإيذان بالغضب<sup>(١٩٠)</sup>.

وقال أبو حيان بمعنى قريب من ذلك<sup>(١٩١)</sup>.

الجمع بين القراءتين: إن الله تعالى يعلم أنكم لا تدعون شيئاً موجوداً

(١٨٧) المغني ج ٣ ص ١٢٨، المستنير ج ٢ ص ٢٠٠.

(١٨٨) انظر: الكشف ج ٢ ص ١٧٩.

(١٨٩) انظر: الكشف ج ٣ ص ٢٠٦.

(١٩٠) انظر: روح المعاني ج ١٠ ص ١٦٢.

(١٩١) انظر: البحر المحيط ج ٧ ص ١٤٩.

ولكنكم تدعون شيئاً معدوماً، وهذا يدل على حقارة ما تدعون من دون الله تعالى، وهذا من قبيل التهديد لهم لأنهم يدعون هذه الأصنام التي لا تستجيب، فالله وحده الذي يسمع الدعاء والنداء.

١١ - قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾ [العنكبوت: ٥٠].

### القراءة:

قرأ ابن كثير وحزمة والكسائي وخلف وأبو بكر (آية) بالتوحيد.  
وقرأ الباقون بالجمع (ءايات) (١٩٢).

### المعنى الإجمالي للآية:

لم يكتفِ الكفار بأن تكون معجزة النبي محمد ﷺ القرآن فقط بل أرادوا أن يأتيهم بمعجزات أخرى مثل العصا والناقة، لكن الله تعالى أمره أن يرد عليهم: إن الآيات من عند الله وإنما أنا نذير ومبلغ وفقاً لإرادته تعالى.

قال الألوسي: قال أهل الكتاب للرسول عليه الصلاة والسلام تعنتاً واستكباراً لولا أنزلت علينا آيات من عند ربك لنؤمن بك، فأمر الله تعالى رسوله محمد عليه الصلاة والسلام أن يرد عليهم إنما الآيات عند الله يُنزلها حسبما شاء من غير دخل لأحد في ذلك، وإنما أنا نذير مبين ما عليّ إلا الإنذار بما أوتيت من الآيات لا الإتيان بما اقترحتهم (١٩٣).

### العلاقة بين القراءات:

القراءتان هنا من باب الإفراد والجمع.

فمن قرأ آية على الإفراد دلّت على آية واحدة من عند الله تعالى، ومن قرأ آيات أي عدة آيات منزلة من عنده تعالى، فالآية الواحدة تدخل ضمن الآيات، فالآية والآيات كلها من عند الله تعالى.

(١٩٢) النشر ج ٢ ص ٣٤٣.

(١٩٣) انظر: روح المعاني ج ١١ ص ٦.

ومن العلماء من قال بذلك :

قال ابن خالويه : «حجة من وحد : أنه اجتزأ بالواحد من الجمع لأنه ناب عنه وقام مقامه وحجة من جمع : أنه أتى باللفظ على حقيقته» (١٩٤).

وقال الدكتور محمد سالم محيسن : «من قرأ (آية) بالتوحيد على إرادة الجنس، ومن قرأ (آيات) بالجمع على إرادة الأنواع» (١٩٥).

قال ابن عاشور : «الجمع والإفراد في هذا سواء لأن القصد إلى الجنس، فالآية الواحدة كافية في التصديق» (١٩٦).

قال السمرقندي : «(آيات) بلفظ الجمع يعني آيات القرآن، وقرأ الباقون (آية) يعني آية واحدة يعني أنه كان لا يكتب وكان له في ذلك آية بينة لنبوته ويجوز أن يكون معناه آيات للجنس» (١٩٧).

**الجمع بين القراءتين :** أن النبي ﷺ آية بينة على صدق القرآن وأنه من عند الله تعالى فلولاً أنزل آية أو آيات متعددة من المعجزات فكلها من عند الله علينا أن نؤمن بها، والله أعلم.

١٢ - قال تعالى : ﴿يَوْمَ يَفْشَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت : ٥٥].

**القراءة :**

قرأ نافع والكوفيون بالياء (يقول).

وقرأ الباقون بالنون (نقول) (١٩٨).

(١٩٤) الحجة في القراءات ص ٢٨٠ انظر : الكشف ج ٢ ص ١٨٠.

(١٩٥) المستنير ج ٢ ص ٢٠١.

(١٩٦) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٤.

(١٩٧) بحر العلوم ج ٢ ص ٥٤٠.

(١٩٨) النشر ج ٢ ص ٣٤٣.



المعنى اللغوي للقراءة:

القول: مصدر قال، ومنه قوله، ومقال، ومقالة، وقيل، وقال.

والقول: يطلق على كل حرف من حروف المعجم، أو من حروف المعاني، أو هو الكلام على الترتيب، وهو كل لفظ قال به اللسان تاماً كان أو ناقصاً، أو هي الألفاظ المفردة التي يبنى عليها الكلام<sup>(١٩٩)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

بيّن الله تعالى هنا جزاء استكبارهم وتعتنهم، ففي يوم القيامة تحيط النار بهم من كل جانب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول لهم ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون من المعاصي في الدنيا.

قال الصابوني: كانوا يستعجلون بالعذاب ولكن حالهم أن جهنم محيطة بهم يوم القيامة كإحاطة السوار بالمعصم، لا مفر لهم منها، فيوم تحيط بهم النار من فوقهم ومن تحت أرجلهم يقول الله لهم ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا من الاستهزاء والإجرام وسيء الأعمال<sup>(٢٠٠)</sup>.

العلاقة بين القراءات:

العلاقة بين القراءات علاقة بلاغية من باب الالتفات من الغيبة إلى المتكلم، فالقراءتان متداخلتان لأن الملائكة تبلغ عن الله تعالى، فالله الذي يقول ذوقوا ما كنتم تعملون وتقول الملائكة عن الله تعالى ذلك.

قال الدكتور محمد سالم محيسن: «من قرأ بالياء (يقول) كان المعنى إخبار عن الله تعالى، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى.

ومن قرأ بالنون (نقول) إخبار من الله تعالى عن نفسه، لأن كل شيء لا يكون إلا بأمره وإن كان الله تعالى لا يكلمهم وإنما تكلمهم الملائكة عن

(١٩٩) انظر: لسان العرب ص ٦٨١، الكليات ص ٧١٠.

(٢٠٠) انظر: صفوة التفاسير ج ٢ ص ٤٦٦.

أمره ومشيتته، ونسب الفعل إليه ﷻ لأن الملائكة لا تكلمهم إلا عن أمره وإرادته» (٢٠١).

قال الألوسي: (يقول) أي الله ﷻ، وقيل الملك الموكل بهم. (نقول) بنون العظمة وهو ظاهر أن القائل هو الله تعالى (٢٠٢).

قال أبو حيان: يقول الله ﷻ، ونقول بنون العظمة أو نون الجماعة هم الملائكة (٢٠٣).

وقال الطبري: يقول الله تعالى لهم ذوقوا من العذاب جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا من معاصي الله تعالى (٢٠٤).

الجمع بين القراءتين:

يقول الله تعالى يوم القيامة للكافرين ذوقوا من العذاب جزاء لما كنتم تعملوا في هذه الدنيا من معاصي، فتعظيماً لهذا العذاب يقول لهم الله تعالى ذوقوا، وتقول الملائكة عن الله تعالى ذوقوا جزاء لما كنتم تعملون. ١٣ - قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرَ الْعَمِلِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٨].  
القراءة:

قرأ حمزة والكسائي وخلف بالشاء المثناة ساكنه بعد النون وإبدال الهمزة ياء (لنؤتيهم).

وقرأ الباقون بالباء الموحدة والهمزة (لنؤتيهم) (٢٠٥).

المعنى اللغوي للقراءة:

أصل البواء: مساواة الأجزاء في المكان.

(٢٠١) المغني ج ٣ ص ١٢٩، انظر: المستنير ج ٢ ص ٢٠٢، الكشف ج ٢ ص ١٨٠، الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٦٢، الحجة في القراءات ص ٢٨١.

(٢٠٢) روح المعاني ج ١١ ص ٩.

(٢٠٣) البحر المحيط ج ٧ ص ١٥٢.

(٢٠٤) انظر: جامع البيان ج ١١ ص ٦٨٥٨.

(٢٠٥) النشر ج ٢ ص ٣٤٤.

يقال مكان بواء: إذا لم يكن نائياً بنازله، وبوَاه منزلاً: أنزله فيه، وبوأت له مكاناً: سويته فتبوا، وباء فلان بدم فلان يبوء به أي ساواه<sup>(٢٠٦)</sup>.

والثواء: الإقامة مع الاستقرار.

يقال: ثوى يثوى ثواءً والثوية: مأوى الغنم<sup>(٢٠٧)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

ذكر الله تعالى في الآية السابقة حال الكافرين يوم القيامة وما لهم من العذاب جزاء لهم، أعقبها ببيان حال المؤمنين وما لهم من النعيم، بحيث ينزلهم الله المنزلة العالية في جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وهذا أحسن جزاء يجازي به الله عباده المخلصين.

قال الشوكاني: في هذه الآية ترغيب بالهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام وتأكيد لما سبقها في آية ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦]. فإن جزاء من هاجر وصبر على الطاعة أن يكون في الجنة وينزلهم الله تعالى غرف الجنة وهي أعلاها، وهذه الغرف تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أي لا يموتون وهذا نعم أجر العاملين للأعمال الصالحة<sup>(٢٠٨)</sup>.

العلاقة بين القراءات:

أفادت قراءة (لنبتوئهم) أي لننزلهم، وأفادت قراءة (لنشوينهم) أي لننزلهم منزلاً في الجنة يثوون به أي يقيمون فيه.

ومن العلماء من قال بذلك:

قال ابن خالويه: «حجة من قرأ بالنون والباء: أنه أراد لننزلهم من الجنة غرفاً، ودليله ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر: ٩]،

(٢٠٦) انظر: المفردات ص ١٥٨، لسان العرب ج ١ ص ٤٦.

(٢٠٧) انظر: المفردات ص ١٨١.

(٢٠٨) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢١٠.

وحجة من قرأ بالنون والشاء: أنه أراد: النزول والإقامة ومنه قوله ﴿وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٤٥] (٢٠٩).

قال الزمخشري والألوسي مثل ذلك: لنبوئتهم أي لنزلتهم، ولنثوينهم بالشاء من الثواء بمعنى الإقامة (٢١٠).

وقال الطبري: إنهما قراءتان مشهورتان، وهما متقاربتان في المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك أن قوله (لنثوينهم) هو بؤأته منزلاً، أي أنزلته، وكذلك (لنثوينهم) هو من أثويته مسكناً إذا أنزلته منزلاً (٢١١).

#### الجمع بين القراءتين:

يبوء الله تعالى المؤمنين الذين عملوا الصالحات غراً في الجنة يثوون فيها يُقيمون خالدين فيها، فيكون إنزالهم هذه الغرف للإقامة الدائمة والاستقرار فيها والله أعلم.

١٤ - قال تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾

[العنكبوت: ٦٦].

#### القراءة:

قرأ ابن كثير وحزمة والكسائي وخلف وقالون بإسكان اللام (وليتمتعوا).

وقرأ الباقر بكسرها (وليتمتعوا) (٢١٢).

#### المعنى اللغوي للقراءة:

المتاع: انتفاع ممتد الوقت، يقال متَّعه الله بكذا، وأمتعته، وتمتَّع به.

وكل موضع ذكر فيه تمتعوا في الدنيا فعلى طريق التهديد، وذلك لما فيه من معنى التوسع.

(٢٠٩) الحجة في القراءات ص ٢٨١، انظر: المغني ج ٣ ص ١٣٠ - ١٣١، والمستنير ج ٢ ص ٢٠٤، الكشف ج ٢ ص ١٨١، الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٦٤.

(٢١٠) انظر: الكشف ج ٣ ص ٢١٠، روح المعاني ج ١١ ص ١١.

(٢١١) جامع البيان ج ١١ ص ٦٨٦٠.

(٢١٢) النشر ج ٢ ص ٣٤٤.

المتوع: هو الامتداد والارتفاع.

يقال: متّع النهار، ومتّع النبات إذا ارتفع، والمتاع: كل ما ينتفع به متاع<sup>(٢١٣)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

يمهل الله الكافرين في الدنيا لعلهم يرجعون إلى الله تعالى لكن ما من فائدة، فإنهم يكفرون بالله وبما أنعم الله تعالى عليهم، ويدعهم في طغيانهم يتمتعون ويزيدون في غيهم، ثم يكون مصيرهم إلى النار وبأس المصير.

قال النسفي: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾ من النعمة وكفروا بها ويتمتعوا بها في الدنيا، فيوم القيامة يعلمون شر أعمالهم، فمن قرأها بالكسر أي لكي يكفروا وكي يتمتعوا ويعودوا إلى شركهم بعد أن أنجاهم الله إلى البر في الآية السابقة، وبالعود إلى شركهم يكونون كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع والتلذذ على خلاف المؤمنين فإنهم يشكرون الله على نعمة النجاة.

ومن قرأها بالسكون فهي من باب الوعيد والتهديد، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وكلّ يعلم ما عمل وقدم الله تعالى<sup>(٢١٤)</sup> وسيجازي كل إنسان بما عمل بلا زيادة ولا نقصان.

العلاقة بين القراءات:

الخلاف هنا في (وليتمتعوا) على اللام فمن قرأها بالسكون جعلها لام أمر، ومن قرأها بالكسر جعلها لام كي، وكلها تتضمن معنى الوعيد والتهديد للكفار.

قال ابن خالويه: «حجة من سكنها أنه جعلها لام وعيد في لفظ الأمر. ولمن كسرهما وجهان: أن تكون لام وعيد أجراها على أصلها، أو أن تكون لام كي»<sup>(٢١٥)</sup>.

(٢١٣) انظر: المفردات ص ٧٥٧، الصحاح ج ٣ ص ١٢٨٣.

(٢١٤) انظر: تفسير النسفي ج ٣ ص ٢٦٤.

(٢١٥) الحجة في القراءات ص ٢٨٣.

## تفسير القرآن بالعبارات القرآنية العشر

وقال أبو علي: «من كسر اللام وجعلها الجارة، كانت متعلقة بالإشراك، والمعنى: يشركون ليكفروا أي لا عائد له في الإشراك إلا الكفر، فليس يرد عليهم الشرك نفعاً، إلا التمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة، ومن قرأها بالسكون أراد الأمر بمعنى التهديد والوعيد» (٢١٦).

قال الألوسي: «الظاهر أن اللام لام كي أي يشركون ليكونوا كافرين بما آتيناهم من نعمه بسبب شركهم وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الأصنام وتوادمهم عليها فالشرك سبب لهذا الكفران وقيل: اللام فيهما لام الأمر والأمر بالكفران والتمتع مجاز في الخذلان والتهديد» (٢١٧).

قال الطبري: «من قرأ بكسر اللام بمعنى كي يتمتعوا آتيناهم ذلك، ومن قرأ بسكون اللام على وجه الوعيد والتوبيخ، أي اكفروا فإنكم سوف تعلمون ماذا تلقون من عذاب الله بكفركم به» (٢١٨).

### الجمع بين القراءتين:

(وليتمتعوا) تتضمن معنى الطلب والهدف منه التوبيخ والتهديد على كلا القراءتين، أي اكفروا بنعمة الله تعالى وتمتعوا في الدنيا ثم سوف تعلمون أن هذا التمتع قصير مقصور على الدنيا فقط.

١٥ - قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩].

### القراءة:

قرأ أبو عمرو بإسكان الباء (سُبُلَنَا).

وقرأ الباقون بضمها (سُبُلَنَا) بضم الباء (٢١٩).

(٢١٦) الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٦٥.

(٢١٧) روح المعاني ج ١١ ص ٣.

(٢١٨) جامع البيان ج ١١ ص ٦٨٦٤.

(٢١٩) انظر: تقريب النشر ص ١٥٨.

المعنى اللغوي للقراءة:

السبيل: الطريق الذي فيه سهولة، وجمعه سبل. أو هو كل ما يأتي إلى الشيء فهو سبيل، أو هو كل ما اعتاد على سلوكه<sup>(٢٢٠)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

يبيّن الله تعالى فضل الجهاد باختلاف أنواعه، فمن جاهد وأخلص فإن الله يهديه طريق وسبيل الخير ويسهله الله تعالى عليه، وإن الله تعالى مع من أحسن وأخلص.

قال سعيد حوى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ أي في حقنا ومن أجلنا خالصاً لله فقط، وأطلق لفظ المجاهدة ليتناول كل ما تجب مجاهدته في النفس والشیطان وأعداء الدين، ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا﴾ أي لنبصرنهم طرقنا في الدنيا والآخرة، أو لنزيدنهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقاً، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالنصرة والمعونة في الدنيا، وبالثواب والمغفرة في العقبى<sup>(٢٢١)</sup>.

العلاقة بين القراءتين:

اختلاف القراءتين مما لا أثر له في المعنى فقط اختلافهما من قبيل اللهجات.

(٢٢٠) انظر: المفردات ص ٣٩٠، والكليات ص ٥١٣.

(٢٢١) الأساس في التفسير ج ٨ ص ٤٢٢٩.





### الفصل الثالث

## تفسير سورة الروم من خلال القراءات العشر

ويشتمل على مبحثين:

**المبحث الأول: التعريف بالسورة ويشتمل على:**

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

رابعاً: محور السورة.

خامساً: الأهداف العامة للسورة.

سادساً: المناسبات.

**المبحث الثاني: عرض لآيات سورة الروم المتضمنة للقراءات العشر**



## المبحث الأول تعريف سورة الروم

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية:

تسمى هذه السورة بالروم وهذا هو الاسم الثابت لها منذ عهد الرسول ﷺ، وسبب إطلاق هذا الاسم عليها لذكر اسم الروم فيها حيث لم يرد في غيرها من سور القرآن<sup>(٢٢٢)</sup>. وأيضاً لاشتغال قصتها على معجزة. تفيد للمؤمنين فرحاً عظيماً، بعد حزن يسير، فتبطل شماتة أعدائهم، وتدل على أن العاقبة لهم.

خاصة وأنها معجزة غيبية، لم تكن قد حدثت بعد وهي انتصار دولة الروم على دولة الفرس - الوثنيين - في فترة سنوات قليلة، بعد ذلك الانتصار الكاسح، الذي حققه الفرس على الروم.

وقال الصابوني: «سميت بذلك لذكر تلك المعجزة الباهرة التي تدل على صدق أنباء القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿عَلَيْتِ الرُّومُ﴾ [الروم: ٢] ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: ٣] ﴿فِي يَضِجُ سِينٌ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٤]<sup>(٢٢٣)</sup>.

(٢٢٢) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٣٩.

(٢٢٣) صفوة التفاسير ج ٣ ص ٤٧.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول:

اختلف في عدد آياتها حيث قال ابن عاشور عدد آياتها في عد أهل المدينة وأهل مكة تسع وخمسون، وفي عد أهل الشام والبصرة والكوفة ستون، وقال الألوسي بذلك أيضاً<sup>(٢٢٤)</sup>.

وقد بينت سبب الاختلاف في عدد الآيات في الفصل الأول<sup>(٢٢٥)</sup>.

ترتيبها في النزول:

«هي السورة الرابعة والثمانون في تعداد نزول السور نزلت بعد الانشقاق وقبل سورة العنكبوت. حيث كان غلب الروم على الفرس في بيعة الرضوان، وفي بعض الروايات ذكرت أن غلب الروم على الفرس وقع بعد مضي سبع سنين من غلب الفرس على الروم، ومنهم من قال إن سورة الروم نزلت في سنة إحدى عشرة قبل الهجرة من أن بيعة الرضوان كانت سنة ست بعد الهجرة»<sup>(٢٢٦)</sup>.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة:

«اتفق العلماء على إن سورة الروم مكية النزول، ومنهم من قال أنها مكية إلا آية وهي قوله تعالى: ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧] فهي مدنية النزول»<sup>(٢٢٧)</sup>.

فسورة الروم سورة مكية وقد نزلت لتنبئ الرسول ﷺ والمسلمين بأمر غيبي سيقع بعد أعوام وهو انتصار الروم على الفرس بعد أن هزموا وهذا الإخبار بأمر غيبي هو في قمة الإعجاز ومن أظهر الدلالات على نبوة وصدق الرسول الكريم ﷺ.

(٢٢٤) انظر: روح المعاني ج ٧ ص ١٦.

(٢٢٥) انظر: من الرسالة ص ١٤.

(٢٢٦) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٤٠.

(٢٢٧) روح المعاني ج ٧ ص ١٧.

رابعاً: محور السورة:

سورة الروم مكية وأهدافها نفس أهداف السور المكية التي تعالج قضايا العقيدة الإسلامية في إطارها العام وميدانها الفسيح الإيمان بالوحدانية وبالرسالة وبالبعث والجزاء<sup>(٢٢٨)</sup>.

خامساً: الأهداف العامة للسورة:

على النحو التالي:

- ١ - الكشف عن الرباط الوثيق: بين أحوال الناس، وأحداث الحياة، وماضي البشرية وحاضرها ومستقبلها، وسنن الكون، ونواميس الوجود.
- ٢ - الإخبار عن حدث غيبي وهو انتصار الروم على الفرس وهي من أظهر الدلائل على صدق القرآن وصدق نبوة الرسول ﷺ.
- ٣ - تحدثت السورة عن أشراط الساعة وعن مصير كل من المؤمنين والكافرين.
- ٤ - إثبات البعث والرجوع للحساب يوم القيامة.
- ٥ - إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى بالمشاهد الكونية والدلائل القطعية.
- ٦ - بيان أن الإسلام هو دين الفطرة، فطر الله الناس عليه لا يتبدل ولا يتغير.
- ٧ - آيات السورة تتحدث عن آيات الله المبهرة في الكون وهذه الآيات واضحة بيّنة لمن نظر وأمعن في ملكوت الله ومخلوقاته.
- ٨ - من طبيعة المشرك الإنابة إلى الله إذا مسه الضرر، والإشراك به حين الرخاء.

(٢٢٨) انظر: صفوة التفسير ج ٢ ص ٤٧٠.

٩ - من دأب الناس الفرح بالنعمة والقنوط حين الشدة، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

١٠ - الأمر بالتصدق على ذوي القربى والمساكين وابن السبيل.

١١ - الدلائل التي وضعها سبحانه في الأنفس شاهدة على وحدانيته.

١٢ - للخير والشر فائدة تعود إلى المرء يوم تجزى كل نفس بما كسبت.

١٣ - أخذ العبرة والعظة في آثار المكذبين وفي ذلك عبرة لمن اعتبر.

١٤ - تسلية الرسول ﷺ على عدم إيمان قومه بأنهم صم عمي لا يسمعون ولا يبصرون.

١٥ - بيان أن الكافرين يكذبون بالآخرة لأنهم كانوا يكذبون بها في الدنيا.

١٦ - الإرشاد إلى أن الرسول ﷺ قد بلغ الغاية في الإعذار والإنذار، وأن قومه قد بلغوا الغاية في التكذيب والإنكار.

١٧ - أمر الله رسوله ﷺ بإدامة التبليغ مهما لقي من الأذى، وطمأنه بنصره وخذلان من كذب به (٢٢٩).

سادساً: المناسبات:

١ - كانت بداية سورة العنكبوت بالجهد وختمت به وبدأت سورة الروم بما يفيد إن الله سينصر المؤمنين.

٢ - إن ما في هذه السورة من الحجج على التبليغ والنظر في الآفاق والأنفس مفصل هنا لما جاء مجملًا في سورة العنكبوت. في مثل قوله تعالى ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت ٢٠].

فقد جاء بذلك هنا: مفصلاً.

في مثل قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾ [الروم: ٨].

وقوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ...﴾ [الروم: ٩].

وقوله تعالى ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: ١١].

٣ - إن كلا منهما افتتح ب (ألم) غير متعقب بذكر القرآن (٢٣٠).





## المبحث الثاني

عرض لآيات سورة الروم المتضمنة للقراءات العشر



## المبحث الثاني

### عرض لآيات سورة الروم المتضمنة للقراءات العشر

على النحو الآتي:

١ - قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءُ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الروم: ١٠].

القراءة :

قرأ المدنيان وابن كثير والبصريان بالرفع (كان عاقبة).

وقرأ الباقون بالنصب (كان عاقبة)<sup>(٢٣١)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

يخبر الله تعالى في هذه الآية أن عاقبة الذين يعملون السيئات ويكفرون بالله تعالى، ورسله الكرام، أن يجازيهم على أعمالهم السيئة بأقبح أنواع العذاب جزاءً لما كانوا به يستهزئون.

قال الصابوني في معنى الآية: «أي ثم كان عاقبة المجرمين المكذبين بالله العقوبة، التي هي أسوأ العقوبات وهي نار جهنم، وذلك لأجل تكذيبهم بآيات الله المنزلة على رسلنا واستهزاءهم به»<sup>(٢٣٢)</sup>.

(٢٣١) النشر ج ٢ ص ٢٥٨.

(٢٣٢) صفوة التفاسير ج ٢ ص ٤٧٣.

## العلاقة بين القراءتين:

اختلف العلماء في (عاقبة) و(عاقبة).

وقال محمد سالم محيسن: من قرأ (عاقبة) بالرفع على أنها اسم كان وخبرها السوأي ومعناها: مصير المسيئين جهنم بسبب تكذيبهم بالله وبآياته.

ومن قرأ (عاقبة) بالنصب على أنها خبر كان واسمها السوأي، ومعناها أن السوأي عاقبة الذين أساءوا وذلك بدخولهم جهنم بسبب تكذيبهم بآيات الله (٢٣٣).

وقال الشوكاني مثل ذلك: «إن قراءة الرفع (عاقبة) دلّت على أنها اسم كان، وخبرها السوأي: أي الفعلة أو الخصلة أو العقوبة.

وقراءة النصب (عاقبة) دلّت على أنها خبر كان، والاسم السوأي، والتقدير ثم كان التكذيب عاقبة الذين أساءوا» (٢٣٤).

قال الألوسي، وابن عطية بذلك، والقرطبي لكن زاد بقوله: من نصب عاقبة جاز أن يكون اسمها التكذيب، أي كان التكذيب عاقبة الذين أساءوا (٢٣٥).

## الجمع بين القراءتين:

أفادت القراءتان بالرفع والفتح أن مصير الكافرين جهنم وهي أسوأ أنواع العذاب وذلك بسبب كفرهم وتكذيبهم بالله تعالى.

٢ - قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْدُوَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: ١١].

(٢٣٣) انظر: المغني ج ٣ ص ١٣٢.

(٢٣٤) فتح القدير ج ٤ ص ٢١٥.

(٢٣٥) انظر: روح المعاني ج ١١ ص ٢٤، المحرر الوجيز ص ١٤٧٢، الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٣٨.

## القراءة:

قرأ أبو عمرو وأبو بكر وروح بالغيب (يُزْجَعُونَ)، وقرأ الباكون بالخطاب (تُزْجَعُونَ) (٢٣٦).

## المعنى اللغوي للقراءة:

الرجوع: العود إلى ما كان منه البدء، والرجع الإعادة.  
والرجعة في الطلاق، وفي العود إلى الدنيا بعد الممات (٢٣٧).

## المعنى الإجمالي للآية:

بعد أن بين الله تعالى عاقبة المكذبين، وضح أنه تعالى يبدأ الخلق بعد الممات وهو قادر على إعادته كما هو قادر على بدء الخلق فإليه المرجع والمعاد.

قال الشوكاني: «اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ» أي يخلقهم أولاً، ثم يعيدهم بعد الموت أحياء. «ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» بعد الممات للحساب، فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته بالرجوع إلى الله تعالى يوم القيامة (٢٣٨).

## العلاقة بين القراءتين:

العلاقة بينهما علاقة بلاغية وهي الالتفات من الخطاب للغيبة.

قال مكي بن أبي طالب: «حجة من قرأ بالياء أنه حمله على الغيبة في قوله تعالى: «يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» أي: يُرْجَع الخلق، والخلق هم المخلوقون كلهم، لكن وحد اللفظ في قوله (يعيده) رداً على توحيد لفظ الخلق، ثم جمع في قوله (تُرْجَعُونَ) رداً على معنى الخلق.

(٢٣٦) انظر: النشر ج ٢ ص ٣٤٤.

(٢٣٧) انظر: المفردات ص ٣٤٢.

(٢٣٨) فتح القدير ج ٤ ص ٢١٥.

وحجة من قرأ بالتاء أنه رده إلى الخطاب بعد الغيبة» (٢٣٩).

وقال بذلك الدكتور محمد سالم محيسن، وأبو علي الفارسي (٢٤٠).

وقال الألوسي: «الظاهر أن (يُزَجَعُونَ) بياء الغيبة، إلا أنه عدل عنها إلى خطاب المشركين لمكافحتهم بالوعيد ومواجهتهم بالتهديد وإيهام أن ذلك مخصوص بهم فهو التفات للمبالغة في الوعيد والترهيب» (٢٤١).

### الجمع بين القراءتين:

دلّت قراءة (تُزَجَعُونَ) التي تعود على الكفار، وقراءة (يُزَجَعُونَ) التي تعود على الخلق جميعاً، على قدرة الله تعالى على إعادة الخلق مرة ثانية للرجوع يوم القيامة والقصد من الالتفات من الغيبة التوبيخ والتفريع والتهديد بمواجهتهم بالخطاب والله أعلم.

٣ - قال تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩].

### القراءة:

قرأ حمزة والكسائي وخلف (تُخْرَجُونَ) بفتح حرف المضارعة وضم الراء ووافقهم يعقوب وابن ذكوان، وقرأ الباقون بضم حرف المضارعة وفتح الراء (تُخْرَجُونَ) (٢٤٢).

### المعنى اللغوي للقراءة:

تخرجون: من الفعل خرج خروجاً ومخرجاً.

والمخرج: هو الموضع، ويستعمل الخروج في معنى الظهور، ومعنى الانتقال.

(٢٣٩) الكشف ج ٢ ص ١٨٣.

(٢٤٠) انظر: المغني ج ٣ ص ١٣٢ - ١٣٣، الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٦٧.

(٢٤١) روح المعاني ج ١١ ص ٢٤١.

(٢٤٢) تقريب النشر ص ١١٥.

أو هو الانفصال من المكان الذي هو فيه إلى مكان غيره<sup>(٢٤٣)</sup>.

وقال بذلك ابن عاشور: هو فصل شيء محوي عن حاوية، يقال: أخرجته من الدار أي فصله<sup>(٢٤٤)</sup>.

### المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية بيان لقدرة الله العظيمة فهو قادر على إخراج الحي من الميت، وإخراج الميت من الحي، وإخراج النبات من الأرض، فكما هو قادر على تلك الأمور قادر على إخراجكم من قبوركم وإن ذلك على الله يسير.

قال ابن عاشور: من صور إخراج الحي من الميت إخراج الأجنة من النطف، وإخراج الفرخ من البيضة، وإخراج المؤمن من الكافر، وإخراج الميت من الحي على عكس ذلك.

وفيها إيماء على أن الله يخرج من الكافرين أفاضل المؤمنين كإخراج خالد بن الوليد من أبيه الوليد بن المغيرة، وإخراج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وغيرهم كثير ممن كانوا ميتين بكفرهم ولكن أخرج الله منهم أحياء بإيمانهم<sup>(٢٤٥)</sup>.

﴿وَيُخَيِّطُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بالنبات بعد يبسها، والمعنى: «ومثل ذلك الإخراج تخرجون من قبوركم، فإن الإبداء والإعادة يتساويان في قدرة من هو قادر على إخراج الميت من الحي وعكسه»<sup>(٢٤٦)</sup>.

(٢٤٣) انظر: القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩٠، الكليات ص ٤٣٢.

(٢٤٤) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٦٨.

(٢٤٥) انظر: المرجع السابق ج ١٠ ص ٦٨.

(٢٤٦) الأساس في التفسير ج ٨ ص ٤٢٦.

### العلاقة بين القراءتين:

القراءة من باب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

قال ابن خالويه: حجة من فتح التاء، وضم الراء (تُخْرُجُونَ): أنه جعل الفعل لهم.

وحجة من ضم التاء وفتح الراء (تُخْرُجُونَ): أنه جعله لما لم يسم فاعله<sup>(٢٤٧)</sup>.

قال القرطبي: المعنيان متقاربان، وقراءة الفتح على نسق الكلام والمعنى: أي إذا دعاكم خرجتم أي أطعتم<sup>(٢٤٨)</sup>.

قال الشوكاني في معناها: يحيي الله الأرض بالنبات بعد موتها وهو شبيه بإخراج الحي من الميت فمثل ذلك الإخراج تخرجون من قبوركم<sup>(٢٤٩)</sup>.

### الجمع بين القراءتين:

دلّت القراءتان على قدرة الله تعالى في إحياء من لا حياة فيه وذلك بإخراجهم من الأرض بعد أن كانوا أمواتاً، وفي هذا إثبات على استحقاق الله للعبادة، وتتضمن إثبات البعث بعد الموت فالخطاب موجه للكفار والمؤمنين والله أعلم.

٤ - قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْمَيزَانَ﴾<sup>(٢٥٠)</sup> وَالْوَيْكَرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ [الروم: ٢٢].

### القراءة:

روى حفص عن عاصم بكسر اللام (لِلْعَالَمِينَ) وقرأ الباقر بفتحها (لِلْعَالَمِينَ)<sup>(٢٥٠)</sup>.

(٢٤٧) الحجة في القراءات ص ٢٨٣.

(٢٤٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٤٧.

(٢٤٩) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢١٩.

(٢٥٠) النشر ج ٢ ص ٣٤٤.



المعنى اللغوي للقراءة:

العالمين: بالكسر، مشتق من العلم.

والعلم: هو إدراك الشيء بحقيقته.

والعالمين: بالفتح هم عالمي زمانهم، وقيل: هم فضلاء زمانهم الذين يجري كل واحد منهم مجرى كل عالم<sup>(٢٥١)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية دليل من الأدلة على قدرة الله تعالى الباهرة وهي خلق السموات والأرض وجعلها في هذا النظام البديع، وأيضاً خلق الله بني آدم مختلفين في لغاتهم التي يتكلمون بها، ومختلفين في ألوانهم وأشكالهم، كل ذلك آيات واضحة على قدرة الله تعالى.

﴿وَمَنْ آيِنِيهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي من آياته الدالة على قدرته العظيمة خلق السموات والأرض وما فيهما من أمور لا يقدر عليها إلا الله كرفع السماء بغير عمد، وتمهيد الأرض وغيرها من الأمور.

قال القرطبي: «﴿وَأَخْلَقَ السِّنِّكُمْ﴾ أي اختلاف اللغات: من عربية وأعجمية وتركية ورومية وغيرها من اللغات، ﴿وَالْوَيْكَرْ﴾ اختلاف الألوان في الصور من البياض والسواد والحمرة فلا ترى أحداً إلا وتفرق بينه وبين الآخر.

وهذا ليس من فعل الوالدين أو أي أحد إلا الله الواحد القادر على ذلك، فهذا أدل دليل على المدبر الباري، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ أي في ذلك كله آيات للبر والفاجر فلتتعظوا بها وبغيرها من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى<sup>(٢٥٢)</sup>.

(٢٥١) انظر: المفردات ص ٥٨٢.

(٢٥٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٤٥٨.

### العلاقة بين القراءتين:

«أفادت قراءة فتح اللام أن هذه الآيات لجميع البشر، وخصصت قراءة كسر اللام بعض أفراد هذا العموم بالذكر فهم العلماء تنبيهاً لخاصية العالم في الفهم والاعتبار والاستنباط دون الجاهل»<sup>(٢٥٣)</sup>.

قال ابن خالويه: «والحجة لمن فتح: أنه جعله جمع (عالم) والعالم يحتوي كل المخلوقات من إنس، وجان، وجماد، وحيوان. والحجة لمن كسر: أنه جعله جمع (عالم) لأن العالم أقرب إلى الاعتبار من الجاهل. ودليله قوله ﴿وَمَا يَقُولُهَا إِلَّا الْقَلِيلُونَ﴾»<sup>(٢٥٤)</sup>. قال بذلك محمد سالم محيسن<sup>(٢٥٥)</sup>.

قال ابن عاشور: معنى قراءة فتح اللام: إن في ذلك آيات لجميع الناس لأنها ثابتة عندهم وآياته معلومة بمجرد التفات الذهن دون إمعان النظر.

ومعنى قراءة كسر اللام: أي إن هذه الآيات لأولي العلم فقط<sup>(٢٥٦)</sup>. وقال السيوطي، وابن عطية والألوسي مثل ذلك<sup>(٢٥٧)</sup>.

### الجمع بين القراءتين:

أفادت قراءة كسر اللام على إن التبصر لهذه الآيات إنما يكون من العلماء خصهم الله تعالى لأنهم أهل النظر والاستنباط والاعتبار دون الجاهلين الذين هم في غفلة وسهو عن تدبر الآيات والتفكير.

والقراءة بفتح اللام معناها جميع المخلوقات فالعالمين جمع عالم كما

(٢٥٣) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج ٢ ص ٦٩٦.

(٢٥٤) الحجة في القراءات ص ٢٨٢.

(٢٥٥) انظر: المستنير ج ٢ ص ٢٠٨، والقراءات وأثرها في علوم اللغة ج ١ ص ٦٢٦.

(٢٥٦) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٧٥.

(٢٥٧) انظر: معترك الأقران ج ٢ ص ٦٢٥، المحرر الوجيز ص ١٤٧٤، روح المعاني ج ١١ ص ٣٢.

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١]، والعالم جميع المخلوقات في كل أوان فذلك أعم من جميع الخلق إذ الآيات يشهد بها العالم والجاهل وفيها آية للجميع وحجة لكل الخلق ليس بحجة على العالم دون الجاهل فكان العموم أولى بذلك<sup>(٢٥٨)</sup>.

٥ - قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢].

القراءة :

قرأ حمزة والكسائي بألف بعد الفاء وتخفيف الراء (فارقوا)، وقرأ الباقون بغير ألف وتشديد الراء (فرَّقوا)<sup>(٢٥٩)</sup>.

المعنى اللغوي للقراءة:

فرَّق: من التفريق والتمييز بين الشيئين.

ومن ذلك: فرَّق الشعر، والفرَّق: القطيع من الغنم، والفرَّق الفلق بين الشيء.

والفرقان: كتاب الله تعالى فرَّق بين الحق والباطل<sup>(٢٦٠)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

بيان تفرق الأمة إلى فرق ومذاهب وأحزاب ومنهم من يتعصب على مذهب ويدافع عن مذهب وهو فرح به.

قال سعيد حوى: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾ أي فرقا كل واحدة تشايح إمامها الذي أضلها، فهنا أمر من الله أن نكون على الدين الصحيح لا مثل المشركين الذين فرقوا دينهم وبدلوه وغيروه، ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي كل حزب فرح بمذهبه مسرور يجد باطلا حقا، ودلت

(٢٥٨) انظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج ٢ ص ٦٩٦.

(٢٥٩) النشر ج ٢ ص ٢٠٠.

(٢٦٠) انظر: مقاييس اللغة ص ٤٩٤.

الآية على أن الشرك رأس العلل، ومنه يحدث التفرق وتنشأ المذاهب والتفرق والعصبية للباطل<sup>(٢٦١)</sup>.

### العلاقة بين القراءتين:

أفادت قراءة (فرّقوا) أن المشركين اتخذوا عدة آلهة، وفرّقوا الدين إلى أحزاب وشيع كل يعادي الآخر.

وأفادت قراءة (فارّقوا) ابتعاد المشركين عن الدين الإسلامي، ولم يتبعوه.

ومن العلماء من قال بذلك حيث قال:

ابن خالويه: «حجة من أثبت الألف (فارّقوا) أنه أراد: ترك الدين، وانصرفوا عنه. وحجة من قرأ (فرّقوا): أنه أراد: جعلوه فرقاً آمنوا ببعض وكفروا ببعض، ودليلاً ﴿وَكَانُوا شِيعًا﴾ في الآية نفسها»<sup>(٢٦٢)</sup>.

قال محمد سالم محيسن مثل ذلك<sup>(٢٦٣)</sup>.

قال ابن كثير: معنى (فرّقوا) على معنى لا تكونوا كالمشركين الذين بدّلوا دينهم أي فرّقوه.

وقرأ بعضهم: (فارّقوا) دينهم أي تركوه وراء ظهورهم، وهؤلاء مثل الأديان الباطلة<sup>(٢٦٤)</sup>.

وقال الألوسي والزمخشري والبيضاوي بمعنى مشابه لقول ابن كثير<sup>(٢٦٥)</sup>.

---

(٢٦١) انظر: الأساس في التفسير ج ٨ ص ٤٢٧٢.

(٢٦٢) الحجة في القراءات ص ١٥٢.

(٢٦٣) انظر: المستنير ج ٢ ص ٢٠٩.

(٢٦٤) انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٤٣.

(٢٦٥) انظر: روح المعاني ج ١١ ص ٤١، الكشف ج ٣ ص ٢٢٢، تفسير البيضاوي ج ٤ ص ٣٣٥.

### الجمع بين القراءتين:

دَلَّتْ (فارقوا) على أنهم تركوا الدين، من المفارقة والفراق على معنى أنهم خرجوا منه.

ودَلَّتْ (فرّقوا) على أنهم آمنوا ببعض وكفروا ببعض أي من التفريق.

فحالٌ من فارق دينه وحالٌ من فرّق في دينه فأمن ببعض وكفر ببعض أنه حالٌ واحد ومآل واحد فالكفار فارقوا وفرّقوا<sup>(٢٦٦)</sup>.

٦ - قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَّا قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦].

### القراءة:

قرأ البصريان، والكسائي، وخلف بكسر النون (يقنطون)، والباقون بفتحها (يَقْنَطُونَ)<sup>(٢٦٧)</sup>.

### المعنى اللغوي للقراءة:

قَطَطَ قَنْطًا وَقَنْطًا، وَقَنْطَهُ تَقْنِيطًا: آيسه ومنعه.

والقنوط: يدل على اليأس من الشيء واليأس من الخير والرحمة أيضاً<sup>(٢٦٨)</sup>.

### المعنى الإجمالي للآية:

بيّن الله تعالى عندما يكون الإنسان بأي نعمة من النعم مال أو ولد أو أي نعمة أخرى فإنه يفرح بها لكن إذا أصابه شيء من الآلام أو ما يزعجه فإنه ييأس من رحمة الله ويقنط مما أصابه.

(٢٦٦) انظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج ٢ ص ٥٥٣.

(٢٦٧) النسخ ج ٢ ص ٢٢٧.

(٢٦٨) انظر: القاموس المحيط ج ١ ص ٩٢٣، لسان العرب ج ٧ ص ٣٨٦، المفردات ص ٦٨٥.

قال الألوسي: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾ أي من نعمة وصحة وسعة ﴿فَرِحُوا بِهَا﴾ بطراً فإنه هو الفرح المذموم المنهي عنه، ﴿وَلِإِنْ قُصِبَتْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ شدة، أو مصيبة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب معاصيهم، وما يفعلون من شر، ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ أي القنوط من رحمة الله ﷻ (٢٦٩).

### العلاقة بين القراءتين:

اختلاف القراءة هنا من ناحية اختلاف حركه الفعل.

قال محمد سالم محيسن: القراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق فالقراءة الأولى مضارع (قَنَطَ يَقْنِطُ) بفتح العين في الماضي، وكسرها في المضارع.

والقراءة الثانية مضارع (قَنِطَ يَقْنِطُ) بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع ومعناها لا تيأسوا (٢٧٠).

وقال ابن عاشور: هما لغتان (٢٧١).

### الجمع بين القراءتين:

دلّت القراءتان على أن القنوط يداهم الإنسان فجأة، وذلك بسبب ضعف نفسه فقد ورد النهي عن القنوط وهو اليأس من رحمة الله تعالى والقنوط واليأس سببه المعصية فدلّت القراءتان: على أن من غير اللائق بالعبد المذنب الذي أسرف على نفسه أن يقنط من رحمة الله تعالى ما دامت التوبة والإنابة والإسلام والعمل الصالح في متناول يده والله أعلم.

٧ - قال تعالى: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّرَبِّوٓا۟ فِيۢ أَمَٰلِ النَّاسِ فَلَا يَرۜوٓا۟ عِندَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن زَكَاوٰتٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩].

(٢٦٩) روح المعاني ج ١١ ص ٤٢.

(٢٧٠) القراءات وأثرها في علوم اللغة ج ١ ص ٢٧١.

(٢٧١) انظر التحرير والتنوير ج ٧ ص ١٥١.

القراءة :

«قرأ ابن كثير بقصر الهمزة (وما أتيتم)، وقرأ الباقون بمدّها (وما أتيتم)»<sup>(٢٧٢)</sup>.

«وقرأ المدنيان ويعقوب بالخطاب وضم التاء وإسكان الواو (لثربوا) وقرأ الباقون بالغيب وفتح الياء والواو (لثربوا)»<sup>(٢٧٣)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية الكريمة ينكر الله على من يتعامل في معاملاته بالربا، فليس له أجر ولا زيادة في ماله، لكن ما يقدمه الإنسان من صدقه خالصة لوجه الله تعالى فهي التي يثاب عليها ويضاعف الله له الأجر أضعافاً مضاعفة.

قال ابن عطية: يحتمل معنى الآية النهي عن الربا في التجارات، فما فعل المرء من ربا ليزداد به من مال وفعله ذلك في أموال الناس، فإن ذلك لا يربو عند الله تعالى ولا يزكو بل فيه الإثم ومحق البركة، لكن ما أعطى الإنسان من صدقه وزكاة فهي تنمية لماله وتطهير له يريد بذلك وجه الله تعالى فذلك الذي يجازى عليه أضعافاً مضاعفة من الأجر<sup>(٢٧٤)</sup>.

العلاقة بين القراءتين:

(وما أتيتم) الاختلاف فيها راجع إلى مد (آتيتم) وعدم مدّها.

قال مكي بن أبي طالب: «(وما أتيتم) قرأه ابن كثير بغير مد، جعله من باب المجيء، وقرأ الباقون بالمد، وجعلوه من باب الإعطاء، ومعناه: وما أعطيتهم من عطية، لتعوضوا أكثر منها، فلا ثواب لكم فيها عند الله، وذلك مثل الرجل يهدي إلى الرجل هدية ليعوضه أكثر منها، وهذا مباح

(٢٧٢) غيث النفع ص ٢٢٢.

(٢٧٣) النشر ج ٢ ص ٢٥٨.

(٢٧٤) انظر: المحرر الوجيز ص ١٤٧٩.

لأمره محمد ﷺ، وهو غير مباح للنبي ﷺ.

وترك المد معناه: ما جئتم من ربا، فهو يرجع إلى معنى الإعطاء» (٢٧٥).

وقال الشوكاني: قراءة القصر تثول إلى قراءة المد لأن معناها ما فعلتم على وجه الإعطاء» (٢٧٦).

وقال الألوسي: «قرأ ابن كثير (آتيتم) بالقصر، وعلى قراءة الجمهور معناه أعطيتم، وعلى هذه القراءة المعنى ما جئتم أي ما جئتم من عطاء ربا» (٢٧٧).

و(ليربوا) الاختلاف فيها راجع إلى الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

قال الطبري: «(ليربُوا) بفتح الياء من يربو بمعنى: وما آتيتم من ربا ليربوا ذلك الربا في أموال الناس.

و(لثربوا) بضم التاء من ثربوا بمعنى: وما آتيتم من ربا لثربوا أنتم في أموال الناس» (٢٧٨).

### الجمع بين القراءتين:

(وما آتيتم من ربا): بدون المد أي ما آتيتم من هدية يتوقع بها مزيد مكافأة ليزيد في أموالهم، ينمو فيها فلا يثاب عليه من عند الله.

ومعنى (آتيتم) بالمد: أي أصبحوا ذوي زيادة لإعطائهم الربا في أموال الناس فدلنا على تحريم الربا، وكل زيادة في أموال الناس غير مشروعه، ليربوا ذلك ويزيد في أموالهم، فهذا يعود عليه بالخسارة في الدنيا والآخرة والله أعلم.

(٢٧٥) الكشف ج ٢ ص ١٨٤، انظر: الحجة في القراءات ج ٢ ص ٢٨٣.

(٢٧٦) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٢٧.

(٢٧٧) روح المعاني ج ١١ ص ٤٥.

(٢٧٨) جامع البيان المجلد ١١ ج ١٩ ص ٦٨٩٨.



٨ - قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [الروم: ٤٠].

### القراءة:

قرأ حمزة والكسائي وخلف بالخطاب (تُشْرِكُونَ)، وقرأ الباقون بالغيب (يُشْرِكُونَ) (٢٧٩).

### المعنى اللغوي للقراءة:

الشرك: هو الخلط بين المُلْكَيْن، وهو أن يوجد شيء لاثنتين فصاعداً. والشرك نوعان وهما: الشرك العظيم، وهو إثبات شريك لله تعالى، يقال: أشرك فلان بالله تعالى.

والثاني: شرك صغير وهو مراعاة غير الله تعالى معه في بعض الأمور وهو الرياء والنفاق (٢٨٠).

### المعنى الإجمالي للآية:

بيّن الله تعالى أنه وحده جل جلاله هو القادر على الخلق ابتداءً وهو القادر على الرزق باختلاف أنواعه ثم بعد ذلك يميّتكم وبعد ذلك يحييكم الحياة الثانية للبعث والحساب، فهل يستطيع أحد من المعبودات الأخرى التي تعبدونها من دون الله فعل ذلك؟ كلا الله وحده هو القادر على ذلك تنزه وتعالى عن الشريك والولد والوالد.

قال ابن كثير: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ أي هو الخالق الرازق للإنسان، يولد لا سمع له ولا بصر ولا قوى ويرزقه الله القوى واللباس والمال.

(٢٧٩) النشر ج ٢ ص ٢١٢.

(٢٨٠) انظر: المفردات ص ٤٥١ - ٤٥٢.

﴿ثُمَّ يُبْشِرُكُمْ﴾ أي بعد هذه الحياة، ﴿ثُمَّ يُخَيِّبُكُمْ﴾ يوم القيامة، ﴿هَذَا مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ أي الذين تعبدونهم من دون الله، ﴿مَنْ يَفْعَلْ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي لا يقدر أحد منهم على فعل شيء من ذلك بل الله سبحانه هو المستقل بالخلق والرزق والإحياء والإماتة ثم يبعثهم يوم القيامة ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي تعالى وتقدس وتنزه وتعظم وجل وعز أن يكون له شريك أو نظير أو مساوي<sup>(٢٨١)</sup>.

### العلاقة بين القراءتين:

هذه القراءة من باب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ومن العلماء من قال بذلك ومنهم ابن عاشور<sup>(٢٨٢)</sup>.

### الجمع بين القراءتين:

حال المشركين السابقين في عبادتهم للآلهة من دون الله، يشركون مع الله تعالى في الرخاء، توسلاً واستشفاعاً بها، وينسونها إذا اشتد بهم البلاء، ويصرفون وجوههم عنها إليه، ويخلصون له في العبادة والدعاء والرجاء.

فتعالى الله عما تشركون أيها الكفار مع الله إلهاً آخر، فدلنا على التهكم بهم وبما يعبدون من دون الله، وتنزيه الله تعالى عن الشريك، ونفي ربوبيتهم وألوهيتهم.

٩ - قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

### القراءة:

قرأ قبل، وروح بالنون (لئذيقهم)، وقرأ الباقون بالياء (ليذيقهم)<sup>(٢٨٣)</sup>.

(٢٨١) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٤٤.

(٢٨٢) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٠٨.

(٢٨٣) انظر: الشرح ج ٢ ص ٢٥٨.

### المعنى الغوي للقراءة:

الذوق: هو وجود الطعم في الفم، ويكون فيما قل تناوله دون ما كثر. ثم كثر حتى جعل عبارة عن كل تجربة.

واختير في القرآن لفظ الذوق في العذاب، واستعمل مع الرحمة أيضاً<sup>(٢٨٤)</sup>.

### المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية يبين الله أن الفساد عم وانتشر في كل مكان في البر والبحر وذلك بسبب ما اكتسب الناس بأفعالهم من المعاصي والذنوب، فكان الفساد تنبيهاً لهم لأخذ الموعظة والاعتبار منها لعلهم يرجعون إلى الله.

قال سعيد حوى: «إن المراد بالفساد: هو ما يترتب على المعاصي والشرك فثمرة العذاب النكد، أو المراد منه نقص البركات في البر والبحر»<sup>(٢٨٥)</sup>.

وقال الصابوني: ظهرت البلايا والنكبات في بر الأرض وبحرها بسبب معاصي الناس وذنوبهم. ﴿لِيَذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ أي ليذيقهم وبال أعمالهم التي عملوها في الدنيا ويوم القيامة يحاسبهم الله على ما فعلوا. ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي يتوبون إلى الله ويرجعون عن المعاصي<sup>(٢٨٦)</sup>.

### العلاقة بين القراءتين:

هذه القراءة من باب الالتفات من الخطاب للغيبة، والغرض منه تعظيم ما يصيبهم من عذاب يوم القيامة.

قال مكّي بن أبي طالب: «من قرأ بالنون فهي إخبار من الله جل ذكره عن نفسه.

(٢٨٤) انظر: المفردات ص ٣٣٢، والكليات ٤٦٢.

(٢٨٥) الأساس في التفسير ج ٨ ص ٤٢٨٦.

(٢٨٦) انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٤٨١.

ومن قرأ بالياء حملة على لفظ الغيبة التي قبله وهو قوله ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [الروم: ٤٠]»<sup>(٢٨٧)</sup> وبهذا المعنى قال الدكتور محمد سالم محيسن<sup>(٢٨٨)</sup>.

قال الطبري: ليزيقهم الله بعض الذي عملوا، ونزيقهم على وجه الخبر عن الله تعالى<sup>(٢٨٩)</sup>.

وقال أبو حيان: «المعنى أنه تعالى أفسد أسباب دنياهم ومحققهم ليزيقهم وبال أعمالهم قبل أن يعاقبهم بها في الدنيا»<sup>(٢٩٠)</sup>.  
وقال ابن عاشور: أي يزيقهم الله.

وقال الشوكاني: يزيقهم عقاب بعض ما عملوا أو جزاء بعض ما عملوا<sup>(٢٩١)</sup>.

وقال القرطبي: دلّت قراءة من قرأ بالنون على التعظيم<sup>(٢٩٢)</sup>.

الجمع بين القراءتين:

دلّت قراءة (ليزيقهم) على أن الله تعالى يزيقهم بعض جزاء ما عملوا أي أن الفساد هو جزاء أعمالهم لا نفس أعمالهم فالذي أذيقوا هو جزاء بعض ما عملوا.

ودلّت قراءة (لنزيقنهم) إن الله تعالى يزيقهم ذلك العذاب فدلت على عظم ما يصيبهم، وعظم قدرة الله تعالى يوم القيامة. فدلّنا على عظم عذاب يوم القيامة.

١٠ - قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَجَعَلَهُمْ كِسْفًا فَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ

(٢٨٧) الكشف ج ٢ ص ١٨٥.

(٢٨٨) انظر: المغني ج ٣ ص ١٣٦، المستنير ج ٢ ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٢٨٩) انظر: جامع البيان المجلد ١١ ص ٦٩٠٢ ج ١٩ ص ٥٤.

(٢٩٠) البحر المحيط ج ٧ ص ١٧١.

(٢٩١) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١١٣، فتح القدير ج ٤ ص ٢٢٨.

(٢٩٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٦٥.

عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ ﴿٤٨﴾ [الروم: ٤٨].

### القراءة:

قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي بالإفراد (الريح)، وقرأ الباقون بالألّف بعد الياء على الجمع (الرياح)<sup>(٢٩٣)</sup>.

قرأ المدنيان وابن عامر وعاصم (كِسَفًا) بفتح السين.

وقرأ الباقون (كِسَفًا) بسكون<sup>(٢٩٤)</sup>.

المعنى اللغوي للقراءة:

الرياح: هو الهواء المتحرك.

والريح بلفظ الواحد هو العذاب، ولفظ الجمع هو الرحمة<sup>(٢٩٥)</sup>.

وَكِسَفًا: من كَسَفَ القمر يَكْسِفُ كُسُوفًا، وَكَسَفَ القمر أي ذهب نوره وتغير إلى السواد.

والتكسيف: التقطيع، وكَسَفَ الشيء يَكْسِفُ كِسْفًا.

وَالْكِسْفُ وَالْكِسْفَةُ وَالْكِسْفَةُ: القطعة<sup>(٢٩٦)</sup>.

قال الشوكاني: الكسف جمع كسفة، وهي القطعة من السحاب<sup>(٢٩٧)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

يبيّن الله تعالى في هذه الآية أنه تعالى هو القادر فقط على إرسال الرياح التي هي سبب في إنزال المطر، وذلك بعد أن يتبخّر الماء، ثم يتكون في السماء على شكل سحاب، ينزل من خلاله المطر ويختلف قلة

(٢٩٣) انظر: النشر ج ٢ ص ١٦٨.

(٢٩٤) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٣٢.

(٢٩٥) انظر: المفردات ص ٣٧٠.

(٢٩٦) انظر: لسان العرب ج ٦ ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

(٢٩٧) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٠.

وكثرة تبعاً لاختلاف الرياح فإذا أصاب الناس المطر إذا هم يفرحون به.

قال ابن كثير: يبين الله تعالى كيف يخلق السحاب فقال إما من البحر أو مما يشاء الله ﷻ ثم ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ﴾ أي يمدّه ويكثّره ويجعل من القليل كثيراً ثم ينشئ السحاب ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾ أي قطعاً، ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ أي المطر يخرج من بين السحاب ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ أي لحاجتهم له يفرحون به (٢٩٨).

### العلاقة بين القراءات:

قال الدكتور محمد سالم: «قراءة الرياح بالجمع دلّت على اختلاف أنواع الرياح في هبوبها جنوباً وشمالاً وفي أوصافها حارة وباردة.

ومن قرأ بالافراد فهو اسم جنس يصدق على القليل والكثير» (٢٩٩).

قال القرطبي: «ما كان بمعنى الرحمة فهو جمع، وما كان بمعنى العذاب فهو موحد» (٣٠٠).

وقال الشوكاني مثل ذلك (٣٠١).

وقال ابن عاشور: جاءت الرياح بصيغة الجمع لأنه شاع في استعمالها أنها ريح البشارة بالمطر لأن الرياح التي تثير السحاب هي الرياح المختلفة في هبوبها بين شمال وجنوب، بخلاف المفرد فإنه غلب في استعمالها على ريح القوة والشدة لأنها تتصل من جهة واحدة حتى تشتد (٣٠٢).

وقال الرازي: «سمى النافعة رياحاً والضارة ريحاً لأن النافعة كثيرة الأنواع، كثيرة الأفراد فإن كل يوم وليلة تهب نفحات من الرياح النافعة ولا

(٢٩٨) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٤٦.

(٢٩٩) القراءات وأثرها في علوم اللغة ص ٣٤٥.

(٣٠٠) الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٦٧.

(٣٠١) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٠.

(٣٠٢) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٢١.

تهب الريح الضارة في أعوام بل الضارة في الغالب لا تهب في الدهور.  
والنافعة لا تكون إلا رياحاً فإن ما يهب مرة واحدة لا يصلح الهواء  
ولا ينشئ السحاب ولا يجري السفن، وأما الضارة بنفحة واحدة كريح  
السموم» (٣٠٣).

بينما قراءة (كِسفاً) و(كِسفاً) فهما بمعنى واحد وهو القطعة من  
السحاب.

قال أبو علي: «الكِسْف القطع، والواحد كِسْفَة مثل سِدْرَة وَسِدْر،  
ومن قرأ كِسْفاً مثل سِدْرَة وسِدْر، فيكون معنى القراءتين واحداً» (٣٠٤).

قال ابن خالويه: حجة من فتح: «أنه أراد به جمع (كِسْفه) كقولك  
قطعة وقطع. وحجة من أسكن: أنه شبهه بالمصدر في قولهم علم،  
وحلم» (٣٠٥).

### الجمع بين القراءات:

الله تعالى جلت قدرته هو مصرف الرياح ومسخر السحب ومنزل  
الغيث. «فجاءت ريح» في القرآن الكريم مفردة وبصيغة الجمع «رياح» وحيث  
ورد ذكر كلمة «ريح» مفردة، يكون ذلك للعذاب، بينما تجيء كلمة «رياح»  
في حالة الجمع للرحمة وإنزال الغيث أو باعتبار الأفراد اسم جنس يطلق  
على القليل والكثير فتتفق مع الجمع وقراءه كسفاً: أن الله تعالى يجعل  
السما قطعه واحده أو قطعاً كثيرة.

١١ - قال تعالى: ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُغِي الْأَرْضَ بَعْدَ  
مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُنِجِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: ٥٠].

(٣٠٣) مفاتيح الغيب ج ١٣ ص ١٣٥.

(٣٠٤) الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٦٩.

(٣٠٥) الحجة في القراءات ص ٢٢٠.

### القراءة:

قرأ المدنيان والبصريان وابن كثير وأبو بكر (أثر) بقصر الهمزة وحذف الألف بعد الثاء على التوحيد، وقرأ الباقون بمد الهمزة وألف بعد الثاء على الجمع (ء آثار)<sup>(٣٠٦)</sup>.

### المعنى اللغوي للقراءة:

أثر الشيء: حصول ما يدل على وجوده أي بقية الشيء، أو هو ما يبقى بعد الشيء فيدل عليه كأثر القدم وأثر البناء وأثر الطريق ثم استعير لكل ما يتفرع عن شيء<sup>(٣٠٧)</sup>.

### المعنى الإجمالي للآية:

بعد أن بين الله في الآية السابقة أنه وحده تعالى القادر على إرسال المطر، بين هنا وجوب التفكير في آثار نعمته علينا، بهذا المطر الذي ينتفع به الإنسان ويجعله رحمة لنا، ويحيي به الأرض بعد موتها، فكما أحيا الأرض بعد موتها فهو قادر على إحياء الموتى يوم القيامة لحسابهم.

وهذا دليل منطقي يخاطب أصحاب العقول فيقنعهم بأن يوم القيامة حق.

قال الشوكاني: ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ أي آثاره بإنزال المطر، والنبات، والزرع التي يكون بها الخصب ورخاء العيش، أي انظر نظر اعتبار وتفكر لتستدل على قدرة الله وتفرد به هذا الصنع العجيب، ﴿كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي انظر إلى كيفية هذا الإحياء البديع للأرض، ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْجَىٰ الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي إن الله القادر على فعل إحياء الأرض الميتة فهو قادر على إحياء الموتى للبعث والحساب، وهو على كل شيء قادر لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء<sup>(٣٠٨)</sup>.

(٣٠٦) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٥٨.

(٣٠٧) انظر: المفردات ص ٦٢، الكليات ص ٤٠.

(٣٠٨) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٣١.



### العلاقة بين القراءتين:

اختلفت القراءة من بين الجمع والإفراد، فأفادت قراءة الجمع على آثار المطر في الأرض، بينما أفادت قراءة الإفراد على إحياء الله الأرض، ومن العلماء من قال بذلك:

قال مكي بن أبي طالب: «(آثار) بالجمع لكثرة ما تؤثر الرحمة في الأرض، وهو المطر. ومن قرأ بالتوحيد، لأنه لما أضيف إلى المفرد أفرد ليأثف الكلام، وهو أيضاً فإن الواحد يدل على الجمع، وهو أخف، ويقوي ذلك أن بعده (كيف يحيي الأرض) فهذا إخبار عن واحد» (٣٠٩).

قال ابن خالويه: «حجة من وحد: أنه اكتفى بالواحد من الجمع، لنيابته عنه، ودليله قوله ﴿هُمُ أَزْلَءٌ عَلَىٰ آثَرِي﴾ [طه: ٨٤] ولم يقل آثاري.

والحجة لمن جمع: أنه أراد به آثار المطر في الأرض مرة بعد مرة، والمراد بهذا من الله ﷻ تعريف من لا يقر بالبعث، ولا يوقن بحياة بعد موت، فأراهم الله تعالى إحياء بعد موت، ليعرفوا ما غاب عنهم بما شاهدوه عياناً، فتكون أبلغ في الوعظ لهم، وأثبت للحجة عليهم» (٣١٠).

قال الطبري: «من قرأ (أثر) كان المعنى: انظر يا محمد إلى أثر الغيث الذي أصاب الله عباده، ومن قرأ (آثار) كان المعنى: انظر إلى آثار الغيث الذي أصاب الله به من أصاب كيف يحيي الأرض بعد موتها وقال معنى القراءتين متقارب: وذلك أن الله أحيا الأرض بغيث أنزله عليها، فإن الغيث أحياها بإحياء الله إياها به، فإذا أحياها الغيث فإن الله هو المحيي لها» (٣١١).

وقال أبو حيان من قرأ: «(آثار) بالجمع رجع الضمير إلى آثار الرحمة وهو النبات.

(٣٠٩) الكشف ج ٢ ص ١٨٥.

(٣١٠) الحجة في القراءات السبع ص ٢٨٣، انظر المغني ج ٣ ص ١٣٦ - ١٣٧، القراءات وأثرها في علوم اللغة ص ٣٥٢.

(٣١١) جامع البيان المجلد ١١ ص ٦٩٠٧ ج ١٩ ص ٥٩.

ومن قرأ (أثر) لأن الرحمة هي الغيث وأثرها النبات» (٣١٢).

وقال القرطبي من قرأ آثار بالجمع دلت على أن رحمة الله يراد بها الكثرة (٣١٣).

### الجمع بين القراءتين:

دلت قراءة (آثار) ما يترتب على نزول المطر من النبات والأشجار والثمار وهي بعينها آثار حياة الأرض بعد موتها بينما دلت قراءة (أثر) على الأفراد، وهو إحياء الله تعالى الأرض بعد موتها بالمطر. فدلنا على الأمر بالنظر في آثار النبات والغيث وأنها متعددة وذلك للاعتبار والاستدلال على آثار الله تعالى الدالة على وجوده وتصرفه بما فيه رحمة للخلق.

١٢ - قال تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ (٥٢) [الروم: ٥٢].

١٣ - ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٥٣) [الروم: ٥٣].

### القراءة:

قرأ ابن كثير بالياء التحتية وفتحها وفتح الميم ورفع الصم (ولا يسمع الصم)، وقرأ الباقون بالتاء الفوقية وضمها وكسر الميم ونصب الصم (تسمع الصم).

وقرأ حمزة (تَهْدِي العمى) بالتاء الفوقية وفتحها وإسكان الهاء من غير ألف وفتح ياء العمى على النصب، وقرأ الباقون بالياء الموحدة المكسورة وفتح الهاء وألف بعدها وكسر ياء العمى على الخفض (بِهَادِي العمى) (٣١٤).

(٣١٢) البحر المحيط ج ٧ ص ١٧٤.

(٣١٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٦٨.

(٣١٤) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٥٤.

### المعنى الإجمالي للآية:

هذا خطاب موجه من الله تعالى للرسول محمد عليه الصلاة والسلام أي إنك لا تستطيع إسماع الموتى في قبورهم، وكذلك لن تستطيع أن تسمع من كان في أذنيه صمم ولا يسمع نداءك ودعاءك، وكذلك لن تستطيع أن ترشد من أعماه الله، فكذاك الكافرون لن يستطيعوا سماع المواعظ التي تقدمها لهم. فشبهم بالموتى، وبمن كان في أذنيه صمم، وبالأعمى الذي لا يميز بين الأشياء.

قال سعيد حوى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ أي موتى القلوب، فكأن هؤلاء في حكم الموتى فلا تطمع أن يقبلوا منك، ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾ أي النداء ﴿إِذَا وَلَوْ أَمْذَبِينَ﴾ إذا ذهبوا معرضين عنك ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى﴾ أي عمي القلوب ﴿عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ التي هم عليها ﴿إِنْ تُسْمِعْ﴾ أي ما تسمع ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ أي القرآن ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي خاضعون منقادون مستجيبون مطيعون فهؤلاء هم المؤمنون حقاً<sup>(٣١٥)</sup>.

قال ابن كثير: يقول الله تعالى إنك لن تستطيع أن تسمع الأموات في أجدانها، ولا يبلغ كلامك الصم الذين لا يسمعون وهم مع ذلك مُذَبَّرُونَ، كذلك لا تقدر على هداية العميان عن الحق وردهم عن الضلالة، بل ذلك إلى الله وحده يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

فالموتى يسمعون ويعرفون من يزورهم، بخلاف الكافرين في الدنيا فهم مصابون بموت القلوب، وبالصمم، وبعمى الأبصار لذلك هم لا يعقلون ولا يسمعون كلام النبي ﷺ<sup>(٣١٦)</sup>.

### العلاقة بين القراءتين:

معنى القراءتين متقارب، أي إن الكفار الذين أعرضوا عن الرسول ﷺ ولم يؤمنوا بما جاء به فالرسول ﷺ لا يملك الهداية.

(٣١٥) الأساس في التفسير ج ٨ ص ٤٢٨٩.

(٣١٦) انظر تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٤٧.

قال أبو علي: «هذا مثلٌ ضربه الله للكافر، والمعنى: كما أنك لا تسمع الميت لبعد استماعه وامتناع ذلك منه، كذلك لا تسمع الكفار، والمعنى: أنه لا ينتفع بما يسمعه لأنه لا يعيه ولا يعمل به، وبيتعد عنه، فإذا كان كذلك فالمعنى: ولا تسمع ولا يسمع متقاريان، لأن المعنى إنك لا تسمع الكافر ما تأتيه من حكمة وموعظة كما لا تسمع الأصم المدبر عنك» (٣١٧).

قال أبو منصور: «المعنى أي ما أنت بصارف الذين ضلوا عن ضلالتهم، وقيل ما أنت بمرشد الكفار بعد ضلالتهم في سابق علم الله» (٣١٨).

### الجمع بين القراءتين:

معنى قراءة ابن كثير أي إن الصم لا يسمعون الدعاء لأنهم صم والمراد بالدعاء النداء وهذا تمثيل لإعراض الكفار عن الحق.

وقراءة الجمهور معناها إن الرسول لا يُسمع الصم الدعاء ولا يهدي العمي، فلا تعارض بين هذه المعاني فالكفار يعرضون عن الوحي الذي جاء به الرسول ولا يسمعون له والرسول لا يملك أن يُسمع من يعرض عنه. فلا تشتغل ولا تحزن بهؤلاء الذين تتبدل بهم الأحوال من عدم الإيمان بآياتنا وعدم تعقلها فإنهم موتى وصم وعمي وأنت لا تقدر على إسماعهم وهدايتهم وإنما تسمع وتهدي من يؤمن بآياتنا أي يعقل هذه الحجج ويصدقها فهم مسلمون.

١٤ - قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].

(٣١٧) الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٧٠.

(٣١٨) معاني القرآن ج ٢ ص ٢٦٧.

القراءة:

قرأ حمزة وشعبة وحفص في أحد الوجهين بفتح الضاد (ضَعَف) والباقون بضمها (ضُعِف) (٣١٩).

المعنى اللغوي للقراءة:

الضعف: خلاف القوة، ويقال وقد ضَعُفَ فهو ضعيف.

وقد يكون الضعف في النفس والبدن وفي الحال، وجمعها ضعيف وضعاف، واستضعفته وجدته ضعيفاً (٣٢٠). والضعف في الآية كما قال الشوكاني النطفة (٣٢١).

المعنى الإجمالي للآية:

فبعد أن بيّن الله تعالى فيما سبق أحوال الرياح ونزول المطر بيّن الله تعالى في هذه الآية المراحل التي يمر بها الإنسان، فأولاً ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِفٍ﴾ أي مبناكم من الضعف وهي النطفة، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِفٍ قُوَّةً﴾ والضعف هنا أي عندما كان جنيناً وطفلاً ومولوداً ورضيعاً ومفطوماً فهذه كلها في غاية الضعف، والقوة في انتقاله من الطفولة إلى قوة الشباب، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ فبعد القوة يضعف بالكبر والكهولة والنقصان وهي في تمام الضعف.

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ أي من الضعف والقوة والشباب والشيب كله بمشيئته تعالى، ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ أي هو العليم بتدبير أحوال الخلق، وبأعمالهم، فإن عملوا خيراً يعلمه وإن عملوا شراً يعلمه (٣٢٢).

(٣١٩) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٥٩.

(٣٢٠) انظر: المفردات ص ٥٠٧.

(٣٢١) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٣١.

(٣٢٢) انظر: مفاتيح الغيب ج ١٣ ص ١٣٧.

### العلاقة بين القراءتين:

العلاقة بين القراءتين علاقة لغوية باعتبار أن (ضَعَف) و(ضُفِعَ) لغتان.

قال مكّي بن أبي طالب: هما لغتان كالْفَقْر والفُقْر<sup>(٣٢٣)</sup>.

وقال بذلك أبو علي الفارسي، ومحمد سالم محيسن<sup>(٣٢٤)</sup>.

قال الألوسي: الضم والفتح لغتان في ذلك كما في الفَقْر والفُقْر، والفتح لغة تميم، والضم لغة قريش<sup>(٣٢٥)</sup>.

قال البيضاوي بذلك<sup>(٣٢٦)</sup>.

وقال أبو حيان مثل ذلك لكن قال (الضُّعَف) بالضم في البدن (وَضَعَف) بالفتح في العقل<sup>(٣٢٧)</sup>.

وقال القرطبي، والشوكاني، وابن عطية مثل ذلك<sup>(٣٢٨)</sup>.

وقال ابن عاشور: «إن النبي نطق ببلغة الضم لأنها لغة قومه، وإن الفتح رخصه لمن يقرأ ببلغة قبيلة أخرى، ومن لم يكن له لغة تخصه فهو مخير بين القراءتين»<sup>(٣٢٩)</sup>.

الجمع بين القراءتين: إن الله تعالى ابتداء خلق الإنسان من نطفه وهي غاية في الضعف والصغر والإنسان يجمع بين ضعف البدن والعقل، والله أعلم.

(٣٢٣) انظر: الكشف ج ٢ ص ١٨٥.

(٣٢٤) انظر: الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٧٠، المغني ج ٣ ص ١٣٧، القراءات وأثرها في علوم اللغة ج ١ ص ٢٩٨.

(٣٢٥) روح المعاني ج ١١ ص ٥٩.

(٣٢٦) تفسير البيضاوي ج ٤ ص ٣٤١.

(٣٢٧) انظر: البحر المحيط ج ٧ ص ١٧٥.

(٣٢٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٧٠، فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٢، المحرر الوجيز ص ١٤٨٢.

(٣٢٩) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٢٧.

١٥ - قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعَذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (٥٧) [الروم: ٥٧].

### القراءة:

قرأ الكوفيون بالياء على التذكير (لا يَنْفَعُ)، وقرأ الباكون بالتاء على التأنيث (لا تنفع) (٣٣٠).

### المعنى اللغوي للقراءة:

النفع: ضد الضر، نَفَعَهُ، يَنْفَعُهُ، نَفْعًا، وَمَنْفَعَةً.

يقال: فلان يتنفع بكذا، وَنَفَعْتُ فلانًا بكذا فانتفع به.

ومن أسماء الله تعالى النافع: أي هو يوصل النفع إلى من يشاء من خلقه حيث هو الخالق للنفع والضر (٣٣١).

### المعنى الإجمالي للآية:

يبين الله تعالى أن الكافرين يوم القيامة لا ينفعهم ما عملوا في هذه الدنيا من المعاصي، ولا تنفع معذرتهم، ولا توبتهم لأنه ذهب أوان التوبة.

قال ابن عطية: هذا إخبار من الله تعالى عن هول يوم القيامة وشدة أحواله على الكافرين فإنه في ذلك اليوم لا ينفعهم اعتذار، ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ والعتبى هي الرضا بمعنى يعتبون أي يرضون، أي لا يعطون رضا (٣٣٢).

وقيل المعنى هم لا يعاتبون على سيئاتهم بل يعاقبون عليها (٣٣٣).

(٣٣٠) النشر ج ٢ ص ٢٥٩.

(٣٣١) انظر: لسان العرب ص ٣٥٨ - ٣٥٩.

(٣٣٢) المحرر الوجيز ص ١٤٨٢.

(٣٣٣) انظر: روح المعاني ج ١١ ص ٦١.

## العلاقة بين القراءتين:

اختلف القراء في تذكير الفعل وتأنيثه.

قال مكّي بن أبي طالب: «من قرأ بالياء حملوه على العذر، وهو مذكر لأن المعذرة والعذر سواء، ومن قرأ بالتاء، لتأنيث لفظ المعذرة» (٣٣٤).

قال أبو علي الفارسي: التأنيث لأن المعذرة اسم مؤنث، وأما التذكير فلأن التأنيث ليس حقيقياً، ولأنه فصل بين الفعل والفاعل والفصل يحسن التذكير (٣٣٥).

قال أبو منصور مثل ذلك (٣٣٦).

١٦ - قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠].

## القراءة:

قرأ رويس بتخفيف النون (ولا يَسْتَخِفُّكَ)، وقرأ الباقر بالتشديد (ولا يَسْتَخِفُّكَ) (٣٣٧).

## المعنى الإجمالي للآية:

خطاب من الله تعالى لرسوله محمد ﷺ بأن يصبر على المشركين وأذاهم ولا يكون ذلك سبباً في عدم الصبر والجزع، وأن تترك الصبر بسبب تكذيبهم، فإن الله وحده القادر عليهم، وقادر على نصرك عليهم.

قال ابن عاشور: الأمر للنبي ﷺ بالصبر ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ فهي جملة تعليلية للأمر بالصبر وهي تأنيث للنبي ﷺ بتحقيق وعد الله بالانتقام

(٣٣٤) الحجة في القراءات ص ١٨٦.

(٣٣٥) انظر: الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٧١.

(٣٣٦) انظر: معاني القرآن ج ٢ ص ٢٢٦.

(٣٣٧) تقريب النشر ص ١٠٣.



من المكذبين وانتصار الرسول عليهم.

(ولا يَسْتَخِفُّكَ) أي لا يحملنك على ترك الصبر، وذلك من الجزع والغضب فذلك يشبه تقلقل الشيء الخفيف، ونهي الرسول ﷺ عن أن يستخف الذين لا يوقنون ونهى عن الخفة التي من شأنها أن تحدث للعاقل إذا رأى عناد من يرشده إلى الصلاح. ﴿الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ هم المشركون، الذي يكون منهم الإجماع، والظلم، والكفر، وعدم العلم وكان منهم النضر بن الحارث، فهم لا يوقنون ولا يؤمنون بالأمور اليقينية<sup>(٣٣٨)</sup>.

#### العلاقة بين القراءتين:

قال أبو منصور: النون للتأكيد، يجوز فيها التخفيف والتشديد، ومعناه لا يستجهلنك الذين لا يوقنون فيستزلوك حتى تتبعهم<sup>(٣٣٩)</sup>.

الجمع بينهما: دلّت قراءة التشديد على تأكيد أنه لن يكون من رسول الله ما يطلبونه هؤلاء الكفار المتعنتين، فالرسول ﷺ محفوظ من عند الله تعالى، هذا والله تعالى أعلم.

(٣٣٨) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٣٣٩) انظر: معاني القرآن ج ٣ ص ٢٦٨.



## الفصل الرابع

### تفسير سورة لقمان من خلال القراءات العشر

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالسورة ويشتمل على:

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

رابعاً: محور السورة.

خامساً: الأهداف العامة للسورة.

سادساً: المناسبات.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة لقمان المتضمنة للقراءات العشر



## المبحث الأول تعريف سورة لقمان

أولاً: اسم السورة سبب التسمية:  
سميت سورة لقمان بهذا الاسم لأن الله ﷻ ذكر فيها لقمان وجماً من حكمته التي أدب بها ابنه، وبهذا الاسم عرفت بين المفسرين وليس لها غير هذا الاسم.

وقال الصابوني: «سميت سورة لقمان بهذا الاسم لاشتغالها على قصة لقمان التي تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة الله تعالى وصفاته، وذم الشرك، والأمر بمكارم الأخلاق، والنهي عن القبائح والمنكرات وما تضمنته من الوصايا الثمينة»<sup>(٣٤٠)</sup>.

وقال عبد الله شحاتة: «سميت بسورة لقمان لورود قصه لقمان فيها وكان من الحكماء الأقدمين»<sup>(٣٤١)</sup>.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول:  
اختلف في عدد آياتها ففي عد أهل المدينة ومكة عددها ثلاث وثلاثون آية، وفي عد أهل الشام والبصرة والكوفة أربع وثلاثون آية. وترتيبها بين سور القرآن هي السورة السابعة والخمسون في تعداد نزول

(٣٤٠) صفوة التفاسير ج ٣ ص ٤٨٦.

(٣٤١) أهداف ومقاصد القرآن ج ١١ ص ٤١٧٤.

السور، ونزلت بعد الصفات وقبل سبأ<sup>(٣٤٢)</sup>.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة:

هذه السورة من السور المكية التي نزلت بمكة.

قال ابن عاشور: هذه السورة مكية عند ابن عباس وعنه أيضاً أنها مكية إلا ثلاث آيات من قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُومُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِذْتُ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧] إلى قوله: ﴿يَمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ [٢٩].

وقيل إنها مكية إلا قوله: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان: ٤].

أي إن الصلاة والزكاة فرضتا في المدينة لكن الصحيح أن الصلاة فرضت في مكة، وأن أصل الزكاة أيضاً فرض في مكة، لكن تحديد الأنصبة والمقادير كان بالمدينة<sup>(٣٤٣)</sup>.

وقال سيد قطب: «هذه السورة مكية نموذج من نماذج الطريقة القرآنية في مخاطبة القلب البشري، وهي تعالج قضية العقيدة في نفوس المشركين الذين انحرفوا عن تلك الحقيقة إنها القضية التي تعالجها السور المكية في أساليب شتى»<sup>(٣٤٤)</sup>.

رابعاً: محور السورة:

يدور محور السورة حول تأكيد (قضية العقيدة) ففيها عدة جولات تدور حول تأكيد العقيدة وترسيخها في النفوس وهذا ما تعالجه السور المكية، حيث تلخص العقيدة في توحيد الخالق وعبادته وحده وشكره والآله والإيمان بالآخرة والحكم بما أنزل الله<sup>(٣٤٥)</sup>.

(٣٤٢) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٦٤.

(٣٤٣) انظر: روح المعاني ج ١١ ص ٦٤.

(٣٤٤) في ظلال القرآن ج ٤ ص ٤٧١.

(٣٤٥) انظر: تفسير القرآن الكريم ج ١١ ص ٤١٧٤.

سورة لقمان من السور المكية التي تعالج موضوع العقيدة وتعتني بالتركيز على الأصول الثلاثة لعقيدة الإيمان وهي الوحدانية والنبوة والبعث والنشور كما هو الحال في السورة المكية.

خامساً: الأهداف العامة للسورة:

لسورة لقمان عدة أهداف وأهمها:

١. بيان السورة قصة لقمان وحكمته التي وجهها لابنه.
  ٢. بيان قدرة الله تعالى في هذا الكون البديع.
  ٣. التحذير من دعوة الشيطان وعدم الاستجابة لدعوته الضالة في الحياة الدنيا.
  ٤. بيّنت السورة أفضل طرق تربية الأولاد واشتملت على أسلوب وعظمي مميز فيه من الرقة والحنو واللفظ والهدوء ما يثير النفوس للاستجابة. فللقمان ينصح ابنه بكل مودة ولطف ورقة ويكثر من استخدام كلمة (يا بني) وقد أوصاه بوصايا هي قمة الآداب الاجتماعية والأخلاق الحميدة، وهي:
- ١ - أوصاه بعدم الشرك بالله ﴿وَلَوْ قَالَ لَقَمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].
  - ٢ - بر الوالدين ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلُ فِي عَامَتَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤].
  - ٣ - المحافظة على الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصائب: ﴿يَبْنَىٰ أَقْبَرُ الصَّلَاةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].
  - ٤ - الآداب والأخلاق ﴿وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].
  - ٥ - وضع هدف للحياة وأهمية التخطيط: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ

مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ [لقمان: ١٩]، لأن معنى القصد أن يكون له هدف في الحياة.

٦ - ألا يكون الإنسان إمعة فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق:  
﴿وَلِنْ جَهْدَكَ عَلَى أَنْ تَشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تُمْ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لقمان: ١٥].

سادساً: المناسبات:

علاقة سورة لقمان بما قبلها (سورة الروم).

١ - ذكر فيهما عن الدين الإسلامي وكيفيه بدء الخلق.

٢ - قوله تعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [لقمان: ٣] متعلق بقوله في آخر الروم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَكَذَا يَوْمَ الْبَعْثِ وَلَكِنَّا كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الروم: ٥٦] فهذا عين إيقانهم بالآخرة وهم المحسنون الموقنون (٣٤٦).

٣ - إنه قال في السورة السابقة ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [الروم: ١١]، وقال هنا ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَافٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [لقمان: ٢٨].

٤ - وقال أيضاً في سورة الروم ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَنْ جِتْنُهُمْ يَتَابِعُوا لِقَوْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ آتَانَ إِلَّا مُبْطَلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الروم: ٥٨] وقال في سورة لقمان ﴿وَإِذَا نُنَالِ عَلَيْهِ ءَايَتُنَا وَلَمْ تُسْمِعْهُ كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَانَ فِي أذُنِهِ وَفَرْ فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [لقمان: ٧].

٥ - حكى الله في السورتين ما عليه حال المشركين من القلق والاضطراب إذ يضرعون لله وقت الشدة ويكفرون به وقت الرخاء.

٦ - ذكر في السورة السابقة محاربة ملكين عظيمين لأجل الدنيا وذكر



هنا قصه عبد مملوك زهد في الدنيا، وأوصى بالصبر والمسالمة.  
٧ - وأيضاً في سورة لقمان دليل واضح على إكمال لما ذكره في  
سورة الروم<sup>(٣٤٧)</sup>.



### المبحث الثاني

عرض لآيات سورة لقمان المتضمنة للقراءات العشر



## المبحث الثاني

### عرض لآيات سورة لقمان المتضمنة للقراءات العشر

على النحو الآتي:

١ - قال تعالى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿لقمان: ٣﴾.

القراءة:

قرأ حمزة بالرفع (هدى ورحمة)، وقرأ الباقون بالنصب (هدى ورحمة) (٣٤٨).

المعنى اللغوي للقراءة:

الرحمة: هي رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم.

وتستعمل في الرقة المجردة، والإحسان المجرد عن الرقة نحو رحم الله تعالى فلاناً، وإذا وُصف الله تعالى بها فليس يراد بها إلا الإحسان المجرد دون رقة. والرحمة من الله تعالى إنعام وتفضل، ومن البشر رقة وتعطف (٣٤٩).

المعنى الإجمالي للآية:

آيات القرآن الكريم ما هي إلا هداية ورحمة للمؤمنين الذين أحسنوا العمل في الدنيا، واتقوا الله تعالى بالأعمال الصالحة من صلاة، وزكاة

وغيرها من الأعمال التي بها يكونون محسنين لله. فيوم القيامة هم المتفعون بها دون غيرهم.

### العلاقة بين القراءتين:

لقد ذهب أهل التفسير والقراءات إلى أن قراءة الرفع تدل على أنها خبر لمبتدأ محذوف أي (القرآن هدى ورحمة)، بينما قراءة النصب تدل على أنهما حال للكتاب.

قال مكّي بن أبي طالب: «حجة من رفع أنه أضمر مبتدأ وجعل (هدى) خبره، وعطف عليه (ورحمة) وتقديره: هو هدى ورحمة».

وحجة من نصب أنه جعل (هدى) في موضع نصب على الحال من (الكتاب) وعطف عليه (ورحمة) فنصبها على الحال، تقديره: هادياً وراحماً للمؤمنين، يعني الكتاب، لأن به هدى الله المؤمنين ورحمهم، وتقديره: تلك آيات الكتاب الحكيم هادياً وراحماً للمؤمنين<sup>(٣٥٠)</sup>.

قال الدكتور محمد سالم محيسن بذلك<sup>(٣٥١)</sup>.

وقال البغوي: «من قرأ بالرفع على الابتداء أي هو هدى ورحمة.

ومن قرأ بالنصب على أنه حال للمحسنين»<sup>(٣٥٢)</sup>.

قال الشوكاني، والقرطبي، وابن عاشور، مثل ذلك<sup>(٣٥٣)</sup>.

الجمع بينهما: يتضح أن آيات القرآن الكريم هدى ورحمة للمحسنين.

٢ - قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ

---

(٣٤٩) انظر: المفردات ص ٣٤٧.

(٣٥٠) الكشف ج ٣ ص ١٨٧.

(٣٥١) المستنير ج ٢ ص ٢١٧.

(٣٥٢) معالم التنزيل ج ٣ ص ٤٢١.

(٣٥٣) فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٤، انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٧٣، التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٤١.

اللَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ [لقمان: ٦].

### القراءة:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء (ليُضِل)، وقرأ الباقون بضم الياء (ليُضِل) (٣٥٤).

وقرأ يعقوب وحمزة والكسائي وخلف وحفص بالنصب (ويتخذها)، وقرأ الباقون بالرفع (ويتخذها) (٣٥٥).

### المعنى اللغوي للقراءة:

الضلال: هو العدول عن الطريق المستقيم، وضده الهداية.

ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمداً كان أو سهواً يسيراً كان أو كثيراً.

ويستعمل أيضاً ممن يكون منه الخطأ، لذلك نسب الضلال للأنبياء (٣٥٦).

### المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية الكريمة بيّن الله تعالى أن هناك من يشتري كل ما يشغل عن طاعة الله تعالى من الغناء والملاهي، ويتخذ الطريق الموصّل لله تعالى استهزاءً، هؤلاء لهم عذاب مهين.

«فالمعنى: أي يستبدل ما يلهي عن طاعة الله تعالى ويصد عن سبيله، بما لا خير منه ولا فائدة، كالأحاديث المضحكة، والأساطير التي لا اعتداد لها، والغناء الماجن، وسائر ما لا خير منه من فضول الكلام. قيل:

(٣٥٤) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٣٥٥) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٣٥٦) المفردات ص ٥٠٩ - ٥١٠.

هو شراء المغنيات، (أن رسول الله ﷺ قال: لا تبيعوا القينات والمغنيات ولا تشترونهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمرتهن حرام) (٣٥٧)\* ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يفعل ذلك ليخالف الإسلام وأمله، ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ ويتخذ آيات الله هزواً يستهزئ بها. ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ أي الذين استهانوا بآيات الله تعالى وسبيله لهم يوم القيامة العذاب الدائم المستمر» (٣٥٨).

### حكم استماع الموسيقى:

قال أكثر أهل العلم إن لهو الحديث هو الغناء وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إن الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل) وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه هو من أصحاب الرسول ﷺ ومن علمائهم رضي الله عنهم أجمعين. استماع الموسيقى والأغاني حرام، ولا شك في تحريمه، وقد جاء عن السلف من الصحابة والتابعين أن الغناء ينبت النفاق في القلب، واستماع الغناء من لهو الحديث والركون إليه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِ لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦] قال ابن مسعود في تفسير الآية: (والله الذي لا إله إلا هو إنه الغناء). ثم إن الاستماع إلى الأغاني والموسيقى وقوع فيما حذر منه النبي ﷺ بقوله: «صوتان ملعونان فاجران أنهى عنهما: صوت مزمار، ورنه شيطان عند نغمة ومرح ورنه عند مصيبة لطم خدود وشق جيوب» (٣٥٩). وتعددت الأحاديث التي تنهى عن استماع الأغاني واستعمال المعازف وآلات اللهو لأنه من فعل الفساق التي ترد شهادتهم، وعلى هذا فإنني أوجه النصيحة إلى إخواني المسلمين بالحذر من استماع الأغاني والموسيقى، وألا يغتروا بقول من قال من أهل العلم بإباحة

(٣٥٧) المقتطف ج ٤ ص ٢١٨.

(\*) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ٣٤٥/٥ وقال عنه حديث غريب.

(٣٥٨) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٥١.

(٣٥٩) ذكره السيوطي في الجامع الكبير ج ٢ ص ٢٧٧٨.



المعازف؛ لأن الأدلة على تحريمه واضحة وصريحة<sup>(٣٦٠)</sup>.

### العلاقة بين القراءتين:

أفادت قراءة فتح الياء (ليُضِل) أن الإنسان يضل نفسه أولاً. بينما أفادت قراءة الضم (لِيُضِل) أنه يُضِل غيره عن طريق الهدى أيضاً. قال الزمخشري: «إن قراءة الضم بيّنة لأن النضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول في الإسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه. وقراءة الفتح فيها معنيان أحدهما: ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ويزيد فيه.

والثاني: أن يوضع لِيُضِل موضع لِيُضِل، من قبل أن من أضل كان ضالاً لا محالة فدل بالرديف على المردوف»<sup>(٣٦١)</sup>.

وقال الألوسي والشوكاني وابن عطية والقرطبي مثل ذلك<sup>(٣٦٢)</sup>.

### الجمع بين القراءات:

دلّت القراءتان على أن بعض الناس يشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله تعالى. فقراءة الفتح: دلّت على أنه يضل نفسه، بينما قراءة الضم دلّت على أنه لا يكتفي بإضلال نفسه فقط بل يُضِل غيره من الناس فمعنى القراءتين متداخل بحيث لا يكتفي المرء بإضلال نفسه بل يُضِل نفسه أولاً ويضل الناس معه أيضاً، (فهو ضال ومضل). فلا فائدة تعود على من يشتري لهو الحديث إلا إضاعة الوقت وإضلال نفسه وإضلال غيره من الناس ليصد بذلك العمل عن سبيل الله.

(٣٦٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٧٧.

(٣٦١) الكشف ج ٣ ص ٢٣٠.

(٣٦٢) انظر: روح المعاني ج ١١ ص ٧٩، فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٤ المحرر الوجيز ص ١٤٨٨، الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٧٩.

أما (يتخذها) قرأت بالفتح عطفاً على (ليُضِلَّ)، وقرأت بالضم عطفاً على (يشترى).

قال بذلك القرطبي، الألوسي، والزمخشري (٣٦٣).

فقراءة الفتح أفادت أن الإنسان المضل يتخذ السبيل (الإسلام أو القرآن) سخريةً ليضل عن سبيل الله تعالى.

وقراءة الضم أفادت أنه يشترى آيات الله تعالى للإضلال عن سبيل الله تعالى.

وعلى كلا القراءتين بالضم والفتح يتضح أن الإنسان المضل يتخذ آيات الله تعالى أو الإسلام سخرية ليشغل الناس بلهو الحديث ليصدّهم ويضلّهم عن الإسلام والله أعلم.

٣ - قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٧].

#### القراءة:

(أُذْنِيهِ) قرأ نافع بإسكان الذال، وقرأ الباقون (أُذْنِيهِ) بضم الذال (٣٦٤).

#### المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية بيان لحال الكافرين الذين يعرضون عن القرآن الكريم استكباراً، فشبههم بمن كان في أذنيه صمم ولا يسمع، فهؤلاء لهم عذاب أليم.

قال ابن عاشور: هذا تمثيل لمن أعرض عن آيات الله، فهو إعراض استكبار لا إعراض تفريط في الخير، فشبهه في ذلك بالذي لا يسمع الآيات التي تتلى عليه ووجه الشبه بينهما هو عدم التأثر، وكرر التشبيه لتقويته مع

(٣٦٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٧٩، المحرر الوجيز ص ١٤٨٤، الكشف ج ٣ ص ٢٣٠.

(٣٦٤) انظر: تقريب النشر ص ١٥٩.

اختلاف الكيفية في أن عدم السمع مرة مع تمكن آلة السمع، ومرة مع انعدام قوة آله فشبه ثانياً بمن في أذنيه وقر وهو: الثقل.

فترتب على هذه الأعمال أن الله تعالى توعدهم بعذاب أليم يوم القيامة<sup>(٣٦٥)</sup>.

### العلاقة بين القراءتين:

ترجع إلى اللغات ولا يترتب عليها اختلاف في المعنى.

٤ - قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعُظُّهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

### القراءة:

قرأ ابن كثير بإسكان الياء (يا بني)، وقرأ حفص بفتح الياء (يا بني)، وقرأ الباقون بكسر الياء (يا بني)<sup>(٣٦٦)</sup>.

### المعنى الإجمالي للآية:

يقول الله تعالى مخبراً عن وصية لقمان لولده، أن هذه النصيحة نصيحة إشفاق ورحمة عليه، فقال له لا تشرك بالله تعالى أي لا تجعل مع الله شريكاً، لأنه أعظم الظلم.

عن عبد الله رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينما لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم»<sup>(٣٦٧)</sup>.

﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ تعليل للنهي السابق ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾،

(٣٦٥) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٤٤.

(٣٦٦) انظر: النشر ج ٢ ص ٢١٧.

(٣٦٧) الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٨٤.

وسمى الشرك ظلماً لأنه وضع العبادة في غير موضعها، وبدأ بأقرب المقرّبين له بالنصيحة وهو ابنه، وبأهم الأمور وهو المنع من الشرك بالله تعالى الذي هو أعظم الذنوب على الإطلاق<sup>(٣٦٨)</sup>.

العلاقة بين القراءتين:

قرأت بفتح الياء وكسرها.

فمن فتحها (يا بني) فلخفة الفتحة عنده، ومن كسرها (يا بني) لوجود ياء محذوفة عوض عنها بالكسرة، ف (يا بني) عبارة عن ثلاث ياءات ياء التصغير، وياء أصلية وهي لام الفعل، وياء الإضافة إلى النفس، فحذفت الأخيرة تخفيفاً للاسم لما اجتمع فيه ثلاث ياءات وعوض عنها بالكسر<sup>(٣٦٩)</sup>.

قال القرطبي مثل ذلك<sup>(٣٧٠)</sup>.

الجمع بين القراءتين:

هكذا كان الفرق بين القراءتين فمن قرأ بالفتح لخفة الفتحة عنده ومن قرأ بالكسر عوضاً عن الياء المحذوفة. لكن أفادت كلمة (يا بني) أنه يجب على المربي أن يختار الألفاظ المحببة والمشوقة لدى المتربي، وأن يشعره بأنه يحبه، وأنه لا ينصحه إلا من باب حبه له، وأنه حتى لو تشدد معه فهو لحرصه وخوفه عليه، حيث استعمل القرآن الكريم في البداية لفظ (يا بني) الذي كما يقول العلماء يدل على نداء المحبة والإشفاق وأن تصغير بني للتحبب وليبان زيادة الحب والعطف والله أعلم.

٥ - قال تعالى: ﴿يَبْنِيْٓ اِنَّهَاۥ اِنْ تَكُ مَشْقٰلَ حَبَٔ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِيْ اَسْمٰوٰتٍ اَوْ فِيْ الْاَرْضِ يٰۤاَتِ بِهَا اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ ﴿١٦﴾﴾ [لقمان: ١٦].

(٣٦٨) المقتطف ج ٤ ص ٢٢١.

(٣٦٩) انظر: الحجة في القراءات ص ٢٨٤.

(٣٧٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٨٤.

### القراءة:

قرأ المدنيان بالرفع (مثقال) وقرأ الباقون بالنصب (مثقال) (٣٧١).

المعنى اللغوي للقراءة:

المثقال: ما يوزن به وهو من الثقل.

فكل ما يترجح على ما يوزن به، أو يقدر به يقال: ثقل.

ويقال في أذنيه ثقل: أي لا يسمع (٣٧٢).

المعنى الإجمالي للآية:

تضمنت هذه الآية إحدى وصايا لقمان لابنه، فقال له إن كل شيء مهما دق وصغر، في أي مكان كان في الأرض أو في السماء فهو في علم الله تعالى فقط، فإن الله تعالى يأتي بها يوم القيامة ليجازي عليها.

قال ابن كثير: إن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة خردل ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ أي يحضرها الله تعالى يوم القيامة حين يضع الموازين بالقسط ويجازي عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر ولو كانت تلك الذرة محصنة محجبة في داخل صخرة صماء أو غائبة ذاهبة في أرجاء السموات والأرض فإن الله يأتي بها لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ أي لطيف العلم فلا تخفى عليه الأشياء وإن دقت ولطفت وتضاءلت (خَبِيرٌ) بديب النمل في الليل البهيم (٣٧٣).

العلاقة بين القراءتين:

اختلاف القراءات راجع إلى اختلاف الإعراب حيث إن قراءة الرفع تدل على أن (مثقال) اسم لكان، وقراءة النصب تدل على أن (مثقال) خبر لكان.

(٣٧١) تقريب النشر ص ١٤٣.

(٣٧٢) انظر: المفردات ص ١٧٤.

(٣٧٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٥٤.

قال الشوكاني: من قرأ بالنصب جعلها خبر لكان، واسمها هو أحد تلك المقدرات، ومن قرأ بالرفع جعل كان تامة<sup>(٣٧٤)</sup>.

وقال الدكتور محمد سالم محيسن: من قرأ برفع مثقال جعل (كان) تامة بمعنى وقع وحدث لا تحتاج إلى خبر، فرفع مثقال بها على أنه فاعل لكان.

ومن نصب مثقال، جعل (كان) ناقصة تحتاج إلى اسم وخبر<sup>(٣٧٥)</sup>.

قال القرطبي: أراد الله تعالى الطاعات والمعاصي فإن تك حسنة أو سيئة مثقال وزن الحبة يأتي بها الله تعالى، وفي ذلك تخويف للإنسان وموعظة له يتأتى من قدرة الله تعالى وإحاطة علمه بكل شيء<sup>(٣٧٦)</sup>.

#### الجمع بين القراءتين:

أفادت قراءة الرفع على أن مثقال: أنه إن حدثت ووقعت إما سيئة أو حسنة مثقالُ هذه الحبة يعلمها الله تعالى.

وقراءة النصب: تحتاج إلى تقدير: أي أن التي سألتني عنها إن تك مثقال حبه يعلمها الله حيث سأل هل لو عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله تعالى؟ فأجابه بذلك.

فكلا القراءتين تأكيد على أن الله تعالى لا يخفى عليه خافية وإن كانت مثل حبة الخردل في صغرها فإن الله تعالى يأتي بها يوم القيامة.

وقال القرطبي: إن الخردلة الحس لا يدرك لها ثقلًا إذ لا ترجح ميزاناً أي لو كان للإنسان رزق حبة خردل في هذه المواضع جاء الله تعالى بها حتى يسوقها إلى من هي رزقه<sup>(٣٧٧)</sup>.

---

(٣٧٤) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٩.

(٣٧٥) المغني ج ٣ ص ٣٩، المستنير ج ٢ ص ٢٢٠، انظر الحجة في القراءات ص ٢٨٦.

(٣٧٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٨٧.

(٣٧٧) انظر: المرجع السابق ج ٧ ص ٣٨٧.

٦ - قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

### القراءة:

قرأ ابن كثير وأبو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب بتشديد العين من غير ألف (وَلَا تُصَغِّرْ)، وقرأ الباكون بتخفيفها وألف قبلها (تُصَاعِرُ)<sup>(٣٧٨)</sup>.

### المعنى اللغوي للقراءة:

الصَّغَرُ: ميل في العنق، والتصغير: إمالته من النظر كبيراً<sup>(٣٧٩)</sup>.  
وقيل: ميل في الوجه، أو أحد الشقين، أو داء في البعير، يلوي عنقه منه.

وَصَغَّرَ وَصَاعَرَهُ وَأَصْعَرَهُ: أماله عن النظر إلى الناس تهاوناً من كبر<sup>(٣٨٠)</sup>.

### المعنى الإجمالي للآية:

هذه من وصايا لقمان لابنه فنهاه هنا عن التكبر الذي من مظاهره أن يميل الإنسان وجهه تكبراً وإعراضاً عنهم، أيضاً نهاه عن المشي في الأرض بطراً بغير حق، فإن الله تعالى يكره كل متكبر مختال.

قال الشوكاني: «﴿وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ المعنى لا تعرض عن الناس تكبراً عليهم ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي خيلاء، والمعنى النهي عن التكبر والتجبر، والمختال من يمرح في مشيه، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ تعليل للنهي لأن الاختيال هو المرح، والفخور من يفتخر على الناس بما له من المال أو الشرف أو القوة أو غير ذلك وليس منه التحدث بنعم الله»<sup>(٣٨١)</sup>.

(٣٧٨) النشر ج ٢ ص ٢٦٠.

(٣٧٩) انظر: المفردات ص ٤٨٤.

(٣٨٠) انظر: القاموس المحيط ج ١ ص ٥٩٥.

(٣٨١) فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٩.

### العلاقة بين القراءتين:

ذهب العلماء إلى أنهما من لغات العرب وهما بمعنى: الميل والإعراض عن الناس تكبراً وإعجاباً. إلا أن قراءة (وَلَا تُصَعِّرْ) تفيد المبالغة في الإعراض أكثر من قراءة (تُصَاعِرْ) وذلك للتخفيف فيها.

قال مكي بن أبي طالب: «هما جميعاً لغتان بمعنى: ولا تعرض بوجهك عن الناس تجبراً. وأصله: من الصعر وهو داء يأخذ الإبل في رؤوسها وأعناقها فتميل أعناقها منه»<sup>(٣٨٢)</sup>.

قال الزمخشري: يقال أَصْعَرُ خده وَصَعَرَهُ وَصَاعَرَهُ كقولك: أغلاه وعلاه وعالاه.

والصعر: داء يصيب البعير يلوي منه عنقه، والمعنى: أقبل على الناس بوجهك تواضعاً ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون<sup>(٣٨٣)</sup>.

وقال أبو جعفر النحاس: أصلها من الصعر وهو داء يأخذ الإبل تلوي عنقها، فقليل هذا للمتكبر، لأنه يلوي عنقه تكبراً (ولا تصعر) على التكثير، (وتصاعر) تعارض بوجهك<sup>(٣٨٤)</sup>.

وقال ابن عاشور: المعنى: لا تحتقر الناس فالنهي عن الإعراض عنهم احتقاراً لهم لا عن خصوص مصاعرة الخد فيشتمل الاحتقار بالقول والشتم وغير ذلك<sup>(٣٨٥)</sup>.

وقال الشوكاني وابن عطية والقرطبي والألوسي والبغوي مثل ذلك<sup>(٣٨٦)</sup>.

(٣٨٢) الكشف ج ٣ ص ١٨٨، وانظر المغني ج ٣ ص ١٤٠، الحجة في القراءات ص ٢٨٦، الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٧٣.

(٣٨٣) انظر: الكشف ج ٣ ص ٢٣٤.

(٣٨٤) معاني القرآن ج ٢ ص ٩٨٣.

(٣٨٥) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٦٦.

(٣٨٦) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٩، المحرر الوجيز ص ١٤٨٨، الجامع لإحكام القرآن ج ٧ ص ٣٨٩، روح المعاني ج ١١ ص ٩٠، تفسير البغوي ج ٣ ص ٤٢٤.



### الجمع بين القراءتين:

بالجمع بين القراءتين لا بد من عدم احتقار الناس بالإعراض عنهم بالتكبر أو بالميل عنهم أو بالتشدد بالكلام على اختلاف أنواع الإعراض والنهي عن المبالغة في ذلك، حتى لا يكون هذا الإعراض مثل الصعر الذي يصيب الإبل.

٧ - قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَهُ وَيَاطُّهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [لقمان: ٢٠].

### القراءة:

قرأ المدنيان وأبو عمرو وحفص بفتح العين وهاء مضمومة على التذكير والجمع (نعمه)، وقرأ الباقر بإسكان العين وتاء منونه منصوبة على التأنيث والتوحيد (نعمة) (٣٨٧).

### المعنى اللغوي للقراءة:

النعمة: هي الحالة الحسنة التي يكون عليها الإنسان.

يقال: نعمه تنعماً فتنعم، أي جعله في نعمة أي في لين عيش وخصب.

والنعيم: النعمة الكثيرة، وهي ما أنعم الله به عليك، فلان واسع النعمة أي واسع المال.

قال ابن عاشور: النعمة: هي المنفعة التي يقصد بها فاعلها الإحسان إلى غيره (٣٨٨).

ويختلف الإحسان عن الإنعام أن الإحسان على النفس والآخرين فيقال

(٣٨٧) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦٠.

(٣٨٨) انظر: المفردات ص ٨١٤ - ٨١٥، الصحاح ج ٥ ص ٢٠٤١، التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٧٩.

أنعمت على فلان أما الإحسان أحسنت إلى فلان وأحسنت إلى نفسي.

### المعنى الإجمالي للآية:

يأمر الله تعالى هنا تدبر آياته في السموات والأرض، والتفكر في تلك النعم التي أنعم الله بها عليهم، وبهذه الآيات والنعم إثبات على وجود الله تعالى وعلى ذلك يستحق العبادة وحده.

قال سعيد حوى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ﴾ ما فيها من شمس وأقمار ونجوم وغير ذلك، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من بحار وأنهار ومعادن ودواب وغير ذلك.

﴿وَأَسْبَغَ﴾ أي أتم، ﴿عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهَرَ﴾ أي بالمشاهدة، ﴿وَبَاطِنُهُ﴾ مما لا يعلم إلا بالدليل.

وقيل الظاهرة: السمع والبصر واللسان وسائر الجوارح، والباطنة: القلب والعقل وما أشبه ذلك، وقيل: تخفيف الشرائع وتضعيف الذرائع والخلق، ونيل العطايا وصرف البلايا، وقبول الخلق ورضا الرب، وقيل: الظاهرة ما سوى من خلقك، والباطنة ما ستر من عيوبك ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ علم كسبي، ﴿وَلَا هُدًى﴾ علم فطري ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ أي مضيء مبين<sup>(٣٨٩)</sup>.

### العلاقة بين القراءتين:

اختلاف القراءتين راجع إلى جمع أو أفراد القراءة وإن كان مضمونهما بمعنى واحد وهي إرادة تعدد نعم الله علينا.

فقراءة الجمع دلّت على جميع النعم التي ينعم الله بها على الإنسان.

وقراءة الأفراد دلّت على نعمة الإسلام والإسلام جامع لجميع النعم.

ومن العلماء اكتفوا بقولهم إنهما تدلان على الجمع والأفراد ومنهم

القرطبي وابن عطية (٣٩٠).

قال مكّي بن أبي طالب: «حجة من جمع أن نعم الله جل ذكره لا تحصى فهي كثيرة فالجمع يدل على ذلك، ودل على ذلك قوله ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨] وحجة الأفراد: أن المفرد يدل على الجمع، لذلك قال نعمة، ولم يقل نعم.

وقال القراءتان بمعنى واحد» (٣٩١).

وقال ابن خالويه: حجة من وحد أنه أراد نعمة الإسلام، لأنها جامعة لكل النعم، وما سواها يصغر في جنبها» (٣٩٢).

قال الألوسي: «من قرأ بالافراد أراد الجنس، وقال الزجاج من قرأ بالافراد كان المعنى ما أعطاهم من التوحيد، وبالجمع جميع ما أنعم الله تعالى عليهم» (٣٩٣).

وقال الشوكاني بهذا المعنى أيضاً (٣٩٤).

الجمع بين القراءتين:

دَلَّتْ (نِعْمَةٌ) بالجمع على تعدد نعم الله تعالى فهي كثيرة لا تعد ولا تحصى.

بينما دَلَّتْ (نِعْمَةٌ) بالافراد على إنها اسم جنس يطلق على نعمة واحدة من نعم الله تعالى علينا وفي ذلك تنبيه على نعمة الإسلام وما يجمع من نعم أخرى، وتعدد نعم الله علينا يدل على قدرته سبحانه.

٨ - قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّ مِنْ

(٣٩٠) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٨٩، المحرر الوجيز ص ١٤٨٨.

(٣٩١) الكشف ج ٣ ص ١٨٩، انظر المغني ج ٣ ص ١٤١.

(٣٩٢) انظر: الحجة في القراءات ص ٢٨٦.

(٣٩٣) روح المعاني ج ١١ ص ٩٤.

(٣٩٤) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٤١.

بَعْدَهُ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفَذَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ [القمان: ٢٧].

#### القراءة:

قرأ البصريان بنصب الراء (والبحر)، وقرأ الباقون بالرفع (والبحر) (٣٩٥).

#### المعنى اللغوي للقراءة:

البحر: الماء الكثير، أو المالح فقط.

ويقال: أبحر، وبحور، وبحار (٣٩٦).

#### المعنى الإجمالي للآية:

يخبر الله تعالى أنه لو ثبت أن كل الأشجار التي في الدنيا صارت كلها أقلاماً، ومداده ممتد إلى سبعة أبحر، وبذلك المداد كتبت كلمات الله تعالى ما نفذت كلمات الله تعالى. قال النسفي: لو أن ما في الأرض من الشجر أقلام، والبحر يمدّه من بعد نفاده سبعة أبحر وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله تعالى ما نفذت كلماته وما نفذت الأقلام والمداد ﴿مَّا نَفَذَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ أي كلماته التي هي عبارة عن معلوماته ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء، ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخرج من علمه وحكمته شيء فلا تنفذ كلماته وحكمه (٣٩٧).

#### العلاقة بين القراءتين:

من قرأ بالنصب عطفاً على اسم إن أي (لو أن البحر ممدود بسبعة أبحر ما نفذت كلمات الله) ومن قرأ بالرفع على أنه مبتدأ والجملة في محل نصب حال أي (لو البحر هذه حاله ما نفذت كلمات الله تعالى).

(٣٩٥) النشر ج ٢ ص ٢٦٠.

(٣٩٦) انظر القاموس المحيط ج ١ ص ٤٩٥.

(٣٩٧) انظر تفسير النسفي ج ٣ ص ٢٨٤.

قال أبو علي: المراد بذلك والله أعلم: المقدر دون ما خرج منه إلى الوجود.

ومن نصب البحر فلائنه معطوف على اسم إن وأقلام خبرها والتقدير: لو أن الشجر الأرض أقلام، والبحر يمدّه من بعده سبعة أبحر، إذا عطفت البحر على اسم إن فنصبته كان خبره يمدّه، ومن رفع استأنف كأنه قال: والبحر هذه حاله.

وقال بعض أهل النظر: ليس الكلام ولكن المراد تأمل عجب الصنعة وإتقانها الذي لا ينفد، وليس المراد الكلام<sup>(٣٩٨)</sup>.

قال مكي بن أبي طالب مثل ذلك. وقال بذلك أيضاً الدكتور محمد سالم محيسن<sup>(٣٩٩)</sup>.

قال الزمخشري: «من قرأ عطفاً بالنصب على اسم إن، وبالرفع عطفاً على محل إن ومعمولها على معنى: ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً وثبت كون البحر ممدوداً بسبعة أبحر ما نفذت كلمات الله»<sup>(٤٠٠)</sup>. قال القرطبي وابن عطية مثل ذلك<sup>(٤٠١)</sup>.

لكن قال البيضاوي: البحر بمعنى المكان، أي مكان الماء يمدّه من بعد فناء الماء الذي كان في ذلك المكان<sup>(٤٠٢)</sup>.

### الجمع بين القراءتين:

تدل القراءتان على إحاطة علم الله تعالى بجميع الأشياء، وإن كلمات الله تعالى غير متناهية وأنها لا تنفذ لو قدر ذلك باتساع البحر وامتداده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله تعالى.

(٣٩٨) انظر: الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٧٥.

(٣٩٩) انظر: الكشف ج ٣ ص ١٨٩، المستنير ج ٢ ص ٢٢٣.

(٤٠٠) الكشف ج ٣ ص ٢٣٦.

(٤٠١) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٩٦، المحرر الوجيز ص ١٤٩٠.

(٤٠٢) انظر: تفسير البيضاوي ج ٤ ص ٣٥٠ - ٣٥١.

٩ - قال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَأْنٍ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [لقمان: ٣٠].

القراءة:

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بالغيب (وَأَنْ مَا يَدْعُونَ)، وقرأ الباقون بالخطاب (وَأَنْ مَا تَدْعُونَ)<sup>(٤٠٣)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

كل ما ذكر الله تعالى من آيات داله على إثبات أنه هو الحق، وان ما سواه هو الباطل، وهو العلي الكبير في ربوبيته وسلطانه.

والمعنى: «أن ذلك الوصف الذي وُصف به نفسه، من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الأحياء القادرون العالمون، فكيف بالجماد الذي يدعونه من دون الله تعالى؟ إنما هو بسبب أنه تعالى هو الحق الثابت إلهيته، وبطلان إلهية ما يدعونه من دونه تعالى، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ أي وبيان أنه تعالى هو المرتفع على كل شيء، فهو العلي في صفاته الكبير في ذاته»<sup>(٤٠٤)</sup>.

العلاقة بين القراءتين:

العلاقة بين القراءتين علاقة بلاغية باستخدام أسلوب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

قال الدكتور محمد سالم محيسن: «من قرأ بالياء من تحت على إرادة الغيبة، ومن قرأ بالتاء من فوق على إرادة الخطاب، والمخاطب الكفار، والمشركون الحاضرون لأنه أدعى إلى تبكيثهم»<sup>(٤٠٥)</sup>.

١٠ - قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي

(٤٠٣) النشر ج ٢ ص ٢٤٥.

(٤٠٤) المقتطف ج ٤ ص ٢٢٨.

(٤٠٥) المغني ج ٣ ص ٥٧.

الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٢٤﴾ [لقمان: ٣٤].

### القراءة:

قرأ ابن كثير والبصريان بالتخفيف وحمزة والكسائي وخلف (ويُنزَل)،  
وقرأ الباقر بالتشديد (ويُنزَل) (٤٠٦).

### المعنى الإجمالي للآية:

يوضح الله تعالى علمه للغيب وهي مفاتيح الغيب كما ذكر الرسول ﷺ  
فعلم الساعة، وإنزال المطر، وعلمه ما في الأرحام، وما تكسب كل نفس  
في المستقبل، وعلمه بأي أرض تموت، هذه الأمور كلها في علم الله تعالى  
فقط.

قال الصابوني: الله تعالى اختص بعلم مفاتيح الغيب، فالله تعالى عنده  
معرفة قيام الساعة التي تقوم فيها القيامة، وعنده معرفة نزول المطر ومحل  
نزوله، ويعلم ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، شقي أو سعيد، وعنده علم  
ما يكون للإنسان في غده، وماذا يفعل من خير أو شر، وعلمه أين يموت  
الإنسان إذ هو نفسه لا يعلم أين سيموت وفي أي مكان سيقبر. ﴿إِنَّ اللَّهَ  
عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ أي أن الله تعالى يعلم كل الأمور، خبير بظواهر الأشياء  
وبواطنها (٤٠٧).

### العلاقة بين القراءتين:

قال ابن عاشور: معنى القراءة بالتشديد زيادة في علم الله تعالى، أي  
إن الله تعالى ينزل الغيث، ويعلم وقت نزول الغيث، زيادة في ذلك أنه  
يجدد نزول الغيث المرة بعد المرة عند احتياج الأرض، ويعلم وقت نزول  
المطر من قرب وبعد وضبط ووقت (٤٠٨).

(٤٠٦) النشر ج ٢ ص ١٦٤.

(٤٠٧) انظر: صفوة التفاسير ج ٢ ص ٤٩٨.

(٤٠٨) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٩٧.

الجمع بين القراءتين:

قراءة التشديد تدل على تأكيد قدرة الله تعالى في إنزال المطر، وعلمه  
بوقته ومكانه وبكل شيء تحتاجه الأرض من المطر.  
هذا والله تعالى أعلم.



## الفصل الخامس

### تفسير سورة السجدة من خلال القراءات العشر

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالسورة ويشتمل على:

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

رابعاً: محور السورة.

خامساً: الأهداف العامة للسورة.

سادساً: المناسبات.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة السجدة المتضمنة للقراءات العشر



## المبحث الأول تعريف سورة السجدة

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية:

«تسمى هذه السورة (سورة السجدة) وهو الاسم التوقيفي لها المكتوب في المصاحف. وسميت سورة السجدة لما فيها من وصف المؤمنين الذين يسجدون لله تعالى ويسبحونه عند سماع آيات القرآن»<sup>(٤٠٩)</sup>. وذكر العلماء لها عدة أسماء:

١. منها (ألم تنزيل) حيث قال جابر بن عبد الله: حيث كان الرسول لا ينام حتى يقرأ (ألم تنزيل) وتبارك الذي بيده الملك<sup>(٤١٠)</sup>.
٢. قيل وسميت بالمضاجع لوقوع هذا اللفظ فيها، وهو مضجع النوم<sup>(٤١١)</sup>.

وذكر القرطبي في تفسيره عن مسند الدارمي أن خالد بن معدان<sup>(٤١٢)</sup>

---

(٤٠٩) التفسير المنير ج ١٩ ص ١٨٢.

(٤١٠) أخرجه الدارمي في كتاب فضائل القرآن باب في فضل سورة تنزيل السجدة وتبارك ٤٥٥/٢، جابر بن عبد الله صحابي جليل راوي للحديث، توفي سنة ٧٨هـ، انظر شباب الصحابة مواقف وعبر ص ١٣٢.

(٤١١) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٠٣، الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٤١٥.

(٤١٢) خالد بن معدان الكلاعي، أبو عبد الله، تابعي، ثقة، ممن اشتهروا بالعبادة، أصله من اليمن، وإقامته في حمص بالشام، وكان يتولى شرطة يزيد ابن معاوية / انظر: الأعلام ج ٢ ص ٢٩٩.

سماها المنجية قال بلغني أن رجلاً يقرأها ما يقرأ شيئاً غيرها. وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها وقالت: «رب اغفر له فإنه كان يكثّر من قراءتي فشفعها الرب فيه وقال: اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجه»<sup>(٤١٣)</sup>.

٣. وقال الطبرسي<sup>(٤١٤)</sup>: تسمى سورة (سجدة لقمان) لوقوعها بعد سورة لقمان لثلاثا يلتبس بسورة (حم السجدة) وهي سورة فصلت<sup>(٤١٥)</sup>.

٤. وتسمى (سورة الجمعة) وذلك لأن النبي ﷺ كان يقرأها في فجر يوم الجمعة<sup>(٤١٦)</sup>.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول:

اختلف في عدد آياتها:

فعدها الجمهور ثلاثين آية. وعدّها البصريون تسعاً وعشرين آية..

ونزلت بعد سورة النحل وقبل سورة نوح. وترتيبها بين سور القرآن هي السورة الثالثة والسبعون في النزول<sup>(٤١٧)</sup>.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة:

هذه السورة مكية النزول.

وقيل مكية إلا ثلاث آيات مدنية وهي ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة: ١٨] إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

ومكان نزولها: قيل نزلت يوم بدر في علي بن أبي طالب<sup>(٤١٨)</sup>.

(٤١٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٤٠٢.

(٤١٤) الفضل بن الحسن بن الفضل المشهدي أمين الدين، أبو علي الطبرسي الشيعي من علماء الإمامية توفي سنة ٥٤٨ هـ له عدة تصانيف منها كنوز النجاح، مجمع البيان،

انظر: كشف الظنون ج ٤ ص ٢٩٠.

(٤١٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٨٧.

(٤١٦) انظر: تفسير كشك ج ٥ ص ٤٠٥٢.

(٤١٧) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٠٤.

(٤١٨) انظر: المرجع السابق ج ١٠ ص ٢٠٤.

رابعاً: محور السورة:

تخاطب هذه السورة القلب البشري بالعقيدة الصحيحة وهذه هي القضية التي تعالجها سائر السور المكية، لكن كل منها تعالجها بأسلوب خاص.

فتبدأ هذه السورة بأدلة وبراهين على تلك القضية المعروضة في صفحة هذا الكون ومشاهد عن اليوم الآخر، ثم ترسم صوراً للنفوس المؤمنة، والنفوس الجاحدة، وتصور الجزاء وما يتلقاه هؤلاء وهؤلاء<sup>(٤١٩)</sup>. فهي إنذار للكفار بهذا الكتاب، المبشر للمؤمنين بدخول الجنة، والنجاة من النار. واسمها «السجدة» منطبق على ذلك بما دعت إليه آياتها من التواضع، وترك الاستكبار.

خامساً: الأهداف العامة للسورة:

لسورة السجدة عدة أهداف وأهمها:

١. هدف السورة الأساس هو الخضوع لله تعالى لأن السجود هو صفة الخضوع لله تعالى.
٢. إثبات كون السورة هو كتاب الله المنزل على رسوله.
٣. إثبات رسالة النبي ﷺ وبيان أن مشركي العرب لم يأتهم رسول من قبله. وإبطال مزاعم المشركين بأن الرسول افترى هذا القرآن من عنده.
٤. إثبات وحدانية الله، وأنه المتصرف في الكون، المدبر له على أتم نظام وأحكم وجه.
٥. وصف لحال المجرمين الكافرين، وحال المؤمنين الطائعين لله تعالى.
٦. إثبات لأصول العقيدة (التوحيد - الرسالة - البعث).

(٤١٩) انظر: تفسير القرآن الكريم ج ١١ ص ٤٢١١.

٧. إثبات البعث بعد الفناء وهو الذي جادل فيه المشركون واتخذوه ذريعة لتكذيب الرسول ﷺ.

٨. تبين السورة كذلك عقاب من لا يخضع لله في الدنيا، فعدم الخضوع لله في الدنيا إيماناً به وتعظيماً له ينتج عنه خضوع ذل في الآخرة.

٩. توجه السورة للناس بأن يتذكروا الآخرة ويخضعوا لله تعالى في الدنيا حتى يكونوا من الفائزين في الدنيا والآخرة<sup>(٤٢٠)</sup>.

سادساً: المناسبات:

علاقة سورة السجدة بالسورة التي قبلها (سورة لقمان):

١. تظهر العلاقة بين السورتين من ناحية اشتمال كل منهما على أدلة التوحيد، وذكر في سورة لقمان الأصل الثاني وهو الحشر، وختمها بالأصلين (التوحيد - الرسالة)، وهذه السورة بدأت ببيان الأصل الثالث وهو الرسالة والنبوة.

٢. تعد هذه السورة شرحاً وتفصيلاً للسورة السابقة<sup>(٤٢١)</sup>.

٣. اشتمال كل منهما على دلائل الألوهية.

٤. شرحت هذه السورة مفاتيح الغيب المذكورة في سورة لقمان<sup>(٤٢٢)</sup>.

٥. إذا كانت سورة لقمان: اهتمت بالحث على إتباع الكتاب الكريم وهو القرآن. فإن السجدة: قد اهتمت بنفي الريب والشك عنه وبينت أنه تنزيل من رب العالمين.

---

(٤٢٠) انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٠٤.

(٤٢١) انظر: التفسير المنير ج ١٩ ص ١٨٣.

(٤٢٢) انظر: تفسير كشك ج ٥ ص ٤٠٥١، الأساس ج ٨ ص ٤٣٤٩.

## المبحث الثاني

عرض لآيات سورة السجدة المتضمنة للقراءات العشر





## المبحث الثاني

### عرض لآيات سورة سجدة المتضمنة للقراءات العشر

على النحو الآتي:

١ - قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧].

القراءة:

قرأ نافع والكوفيون بفتح اللام (خَلَقَهُ)، وقرأ الباكون بإسكانها (خَلَقَهُ) (٤٢٣).

المعنى اللغوي للقراءة:

الخلق: هو التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء. ويستعمل في إيجاد الشيء من الشيء.

وقال القرطبي: خلقه معناه اخترع وأوجد بعد العدم.

والخلق الذي هو الإبداع لا يكون إلا لله تعالى (٤٢٤).

(٤٢٣) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦٠.

(٤٢٤) انظر: المفردات ص ٢٩٦، الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٢٣٩.

### المعنى الإجمالي للآية:

«أتقن الله تعالى وأحكم كل مخلوق خلقه، إذ ما من مخلوق خلقه الله تعالى إلا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة وأوجبه المصلحة، وقيل أحسن بمعنى ألهم، فالمعنى: ألهم خلقه كل شيء مما يحتاجون إليه، ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ على وجه بديع تحار العقول في فهمه حيث خلق آدم عليه السلام على فطرة عجيبة، منطوية على فطرة سائر أفراد الجنس انطواءً إجمالياً، فخلقه من تراب مجبول بالماء حتى صار طيناً ويس هذا الطين فصار صلصالاً له رنة وصوت، ثم نفخ فيه الروح فصار بشراً سوياً» (٤٢٥).

### العلاقة بين القراءتين:

أفادت قراءة فتح اللام (خَلَقَهُ) أنه تعالى أحسن وأتقن خلق كل شيء من الموجودات التي خلقها. بينما أفادت قراءة سكون اللام (خَلَقَهُ) أنه تعالى أعطى خلقه مما يحتاجون إليه تكملاً وتفضلاً منه تعالى.

قال ابن عاشور: من قرأ بالفتح (خَلَقَهُ) بصيغه فعل الماضي على أن الجملة صفة لشيء أي كل شيء من الموجودات التي خلقها الله تعالى وهم يعرفون كثيراً منها.

ومن قرأ بالسكون (خَلَقَهُ) على أنه اسم هو بدل من (كل شيء) بدل اشتمال (٤٢٦).

وقال الألوسي: يكون (خَلَقَهُ) بمعنى أعطى أي أعطى سبحانه خلقه اللائق به بطريق الإحسان والتفضل، وقال أو تكون مفعول ثاني بمعنى الإلهام أي ألهم وعرف خلقه كل شيء مما يحتاجون إليه (٤٢٧).

(٤٢٥) المقتطف ج ٤ ص ٢٤١.

(٤٢٦) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢١٥.

(٤٢٧) انظر: روح المعاني ج ١١ ص ١٢٣، السراج المنير ج ٣ ص ٢٠٥، الفتوحات الإلهية ج ٣ ص ١٩٤، النكت والعيون ج ٤ ص ٣٥٥، الكشف ج ٣ ص ٢٤١، معاني القرآن وإعرابه ج ٤ ص ٢٠٤.

وقال القرطبي: قرأت بالفتح لسهولة، وهي في موضع نعت لشيء ومعناها: أحكم كل شيء خَلَقَهُ، أو أن كل شيء خلقه حسن، لأنه لا يقدر أحد أن يأتي بمثله، وهو دال على خالقه.

ومن أسكن اللام فهي مصدر أي أحسن خلق كل شيء خلقاً<sup>(٤٢٨)</sup>.

### الجمع بين القراءتين:

بيان خلق الله تعالى للإنسان في أحسن صورة، بحيث وضع كل شيء في موضعه بإتقان وحكمه وإن كان في نفسه قبيحاً لكنه متقن. وبيّنت القراءتان قدرة الله تعالى في الخلق وإتقانه وإحاطة علمه بكل شيء، وخاصة أدق المخلوقات بما فيها الإنسان فهو المتفضل على خلقه بما يحتاجون له بحيث عرفهم كل شيء والله أعلم.

٢ - قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ

هُمْ يُلْقَوْنَ رِيثَهُمْ كُفْرُونَ ﴿١٠﴾﴾ [السجدة: ١٠].

### القراءة:

قرأ ابن عامر، وأبو جعفر بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني (إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ إِنَّا) وقرأ الباقر نافع والكسائي ويعقوب بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني (أئذا ضللنا في الأرض إنا)<sup>(٤٢٩)</sup>.

### المعنى الإجمالي للآية:

هذه الآية من قول كفار مكة المنكرين للبعث والنشور: فقالوا أئذا هلكنا وصارت عظامنا ولحومنا تراباً واختلط بتراب الأرض حتى غابت فيه ولم تتميز عنه بعد ذلك (إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) أي سوف نخلق بعد ذلك خلقاً جديداً، ونعود إلى الحياة مرة ثانية؟ فهذا استبعاد منهم للبعث مع استهزائهم وكفرهم وجحودهم بلقاء الله تعالى يوم القيامة<sup>(٤٣٠)</sup>.

(٤٢٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٤٠٧.

(٤٢٩) تقريب النشر ص ٢٥.

(٤٣٠) نظر: صفوة التفاسير ج ٢ ص ٥٠٣.

### العلاقة بين القراءتين:

اختلفت القراءتان في الاستفهام والإخبار، فقراءة الاستفهام تفيد الاستهزاء والتهكم، بينما قراءة الإخبار فهي إخبار عن المشركين.

قال ابن عاشور: قرأ نافع والكسائي ويعقوب (إنا لفي خلق جديد) بهمزة واحدة على الإخبار اكتفاء بدخول الاستفهام على أول الجملة ومتعلقها، وقرأ الباقون (إنا لفي خلق جديد) بهمزتين أولاهما للاستفهام والثانية تأكيد لهمزة الاستفهام الداخلة على (إذا ضللنا في الأرض).

وقرأ ابن عامر على ترك الاستفهام في الموضعين على أن الكلام خبر مستعمل في التهكم<sup>(٤٣١)</sup>. وقال الألوسي بذلك<sup>(٤٣٢)</sup>.

٣ - قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٧) [السجدة: ١٧].

### القراءة:

قرأ يعقوب وحمزة بإسكان الياء (ما أخفي) وقرأ الباقون بفتحها (ما أخفي)<sup>(٤٣٣)</sup>.

### المعنى الإجمالي للآية:

تبين هذه الآية ما أعدّه الله تعالى للمؤمنين في الجنة من النعيم جزاء ما عملوا في الدنيا من أعمال صالحه، فلا يعلم أحد من الخلق مقدار ما يعطيهم من النعيم، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، جزاء لما عملوا من الصالحات<sup>(٤٣٤)</sup>.

(٤٣١) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢١٩.

(٤٣٢) انظر: روح المعاني ج ١١ ص ١٢٥.

(٤٣٣) النشر ج ٢ ص ٢٦٠.

(٤٣٤) انظر: صفوة التفاسير ج ٢ ص ٥٠٤.

### العلاقة بين القراءتين:

أفادت قراءة (ما أخفي) عدم إدراك العقول والنفوس ما أعد الله للإنسان في الجنة.

وأفادت قراءة (ما أخفي) اطلاع الله على هذا النعيم المخفي المستور في الدنيا المنكشف لنا يوم القيامة بإذن الله تعالى، وعظم هذا النعيم لذلك ستره عنا.

قال الزمخشري: «ما أخفي لهم على البناء للمفعول، وما أخفي لهم على البناء للفاعل وهو الله سبحانه، وما أخفي لهم، وما تخفي لهم وما أخفيت لهم الثلاثة للمتكلم وهو الله سبحانه» (٤٣٥).

٤ - قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ يَا تَرِينَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

### القراءة:

قرأ حمزة والكسائي ورويس بكسر اللام وتخفيف الميم (لَمَّا صَبَرُوا)، وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد الميم (لَمَّا صَبَرُوا) (٤٣٦).

### المعنى الإجمالي للآية:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً﴾ أي منهم من بني إسرائيل قادة وقدوة يقتدي بهم، وجعل منهم الأنبياء، وجعل منهم أئمة يدعون إلى طاعة الله تعالى، ويرشدونهم إلى الله تعالى، و﴿لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ أي حين صبروا على تحمل المشاق في سبيل الله تعالى وكانوا يصدقون بآيات الله تعالى أشد التصديق جعل منهم الأئمة (٤٣٧).

(٤٣٥) الكشف ج ٣ ص ٢٤٣ - انظر فتح القدير ج ٤ ص ٢٥٣، روح المعاني ج ١١ ص ١٣٢، الفتوحات الإلهية ج ٣ ص ١٩٧، معاني القرآن وإعراجه ج ٤ ص ٢٠٧.

(٤٣٦) النشر ج ٢ ص ٢٦٠.

(٤٣٧) انظر: صفوة التفسير ج ٢ ص ٥٠٦.

### العلاقة بين القراءتين:

(لَمَّا صَبَرُوا) تقرأ (لِما) بالتشديد والتخفيف.

فدل تشديد (لَمَّا) على أنها ظرف بمعنى أنه تعالى جعلهم أئمة حين صبروا أو لصبرهم.

والتخفيف (لَمَّا) على أنها مصدرية أي جعلهم أئمة بسبب صبرهم.

وقال محمد سالم محيسن: «من قرأ بكسر اللام وتخفيف الميم جعل اللام حرف جر و(ما) مصدرية مجرورة باللام، والجار والمجرور متعلق بجعل، والتقدير: وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لصبرهم.

ومن قرأ بفتح اللام وتشديد الميم، على أن لما بمعنى الظرف أي بمعنى حين، والمعنى: وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا حين صبرهم»<sup>(٤٣٨)</sup>.

وقال البغوي: «من قرأ بكسر اللام أي لصبرهم، وقرأ الباقون بفتح اللام أي صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم»<sup>(٤٣٩)</sup>.

وقال الشوكاني: «قرأ الجمهور بفتح اللام (لَمَّا) أي حين صبروا، والضمير للأئمة، وفي لما معنى الجزاء، والتقدير: لما صبروا جعلناهم أئمة لصبرهم.

ومن قرأ بكسر اللام (لِما) أي جعلناهم أئمة لصبرهم.

وهذا الصبر هو صبرهم على مشاق التكليف وهداية الناس، وقيل صبروا عن الدنيا»<sup>(٤٤٠)</sup>.

### الجمع بين القراءتين:

فالقراءتان معناهما أي حين صبروا على الدنيا وبسبب صبرهم على

---

(٤٣٨) المغني ج ٣ ص ١٤٥.

(٤٣٩) معالم التنزيل ج ٣ ص ٤٣٤.

(٤٤٠) فتح القدير ج ٤ ص ٢٥٧، انظر: روح المعاني ج ١١ ص ١٣٨، التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٣٨، المحرر الوجيز ص ١٤٩٧.

الدعوة والأذى والتكليف جعل الله تعالى منهم أئمة.  
وهذه بشارة أيضاً لأصحاب الرسول ﷺ، بأن يكونوا أئمة للإسلام إذ  
هم صبروا على الدعوة والمشاق فيها.  
هذا والله تعالى أعلم.





## الفصل السادس

### تفسير سورة الأحزاب من خلال القراءات العشر

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالسورة ويشتمل على:

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

رابعاً: محور السورة.

خامساً: الأهداف العامة للسورة.

سادساً: المناسبات.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة الأحزاب المتضمنة للقراءات العشر



## المبحث الأول تعريف سورة الأحزاب

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية:

سميت سورة الأحزاب بهذا الاسم وهو الاسم الثابت لها في المصاحف لأن المشركين تحزبوا على المسلمين من كل جهة فاجتمع كفار مكة مع غطفان وبني قريظة وأبواش العرب<sup>(٤٤١)</sup> على حرب المسلمين ولكن الله ردهم مدحورين وكفى المؤمنين القتال بتلك المعجزة الباهرة<sup>(٤٤٢)</sup>.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول:

«عدد آياتها ثلاث وسبعون آية باتفاق أصحاب العدد.

وترتيبها في النزول: هي السورة التسعون في عداد السور النازلة من القرآن، نزلت بعد سورة الأنفال، وقبل سورة المائدة<sup>(٤٤٣)</sup>.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة:

نزلت في أواخر سنة خمس من الهجرة.

وروى ابن وهب وابن القاسم عن مالك: أنها كانت سنة أربع وهي سنة غزوة الأحزاب وتسمى غزوة الخندق.

---

(٤٤١) أبواش العرب: هم الأخطا من الناس، انظر: لسان العرب ج ١ ص ٥٠٩.

(٤٤٢) انظر: في رحاب القرآن ج ٥ ص ٤٧٦٠، التفسير المنير ج ٢٢ ص ٢٢٥.

(٤٤٣) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٤٥.

ومكان نزول هذه السورة في المدينة فهي مدنية باتفاق<sup>(٤٤٤)</sup>.

#### رابعاً: محور السورة:

سورة الأحزاب من السور المدنية التي تتناول الجانب التشريعي لحياة الأمة الإسلامية شأن سائر السور المدنية وقد تناولت حياة المسلمين الخاصة والعامة وبالأخص أمر الأسرة فشرعت الأحكام بما يكفل للمجتمع السعادة والهناء وأبطلت بعض التقاليد والعادات الموروثة مثل التبني والظهار واعتقاد وجود قلبين للإنسان وطهرت من رواسب المجتمع الجاهلي ومن تلك الخرافات والأساطير الموهومة التي كانت متفشية في ذلك الزمان.

فمحورها تأكيد على معنى الاستسلام لله تعالى والامتثال لأوامره وأوامر رسوله ﷺ بدون معرفة الحكمة من وراء ذلك فطاعة الله تعالى لازمة واجبة في كل الأمور.

#### خامساً: الأهداف العامة للسورة:

اشتملت سورة الأحزاب على أهداف متعددة حيث ركزت على الجانب التشريعي وهذا شأن السور المدنية. ومن الأهداف التي تناولتها السورة:

١ - تناولت حياة المسلمين خاصة وعامة وبالأخص حياة الأسرة فشرعت الأحكام بما يكفل للمجتمع السعادة.

٢ - أبطلت بعض التقاليد المحرمة كالتبني والظهار واعتقاد وجود قلبين للإنسان.

٣ - بينت أحكام النكاح والطلاق والعدة، وخصائص النبي ﷺ في النكاح، وتخييره في القسم بين الأزواج.

٤ - أمرت بتقوى الله ﷻ.

٥ - اشتملت على توجيهات وآداب إسلاميه، كآداب الوليمة، وآداب

---

(٤٤٤) المرجع السابق ج ١٠ ص ٢٤٥، صفوة التفاسير ج ٢ ص ٥٠٩.

الستر، والحجاب، وآداب معاملة النبي ﷺ.

٦ - تحدثت السورة عن غزوة الأحزاب وصورتها تصويراً دقيقاً، بحيث بينت خفايا المنافقين، وذم المعرضين، ووفاء الصادقين بالعهد، ورد الكفار بغیظهم.

٧ - دعت إلى الاستسلام والخضوع التام الكامل لله رب العالمين خالقنا.

٨ - تحدثت السورة عن عدة مواقف صعبة مرت على الرسول ﷺ وعلى المسلمين في تلك الفترة منها إلغاء التبني ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وتطليق زيد بن حارثة لزينة بنت جحش ثم زواج الرسول ﷺ منها، وأحكام الحجاب ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ ذَلِكُمْ أَدْفَعُ أَنْ يُعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب: ٥٩] (٤٤٥).

سادساً: المناسبات:

علاقة هذه السورة بالسورة التي قبلها (السجدة).

تظهر صلة هذه السورة بسورة السجدة في التشابه بين المطلع والخاتمة.

حيث ختمت سورة السجدة بالإعراض عن الكافرين وانتظار عذابهم، وبدأت سورة الأحزاب بأمر النبي ﷺ بالتقوى وعدم الطاعة للكافرين (٤٤٦).

قال البقاعي: «لما ختمت التي قبلها بالإعراض عن الكافرين وانتظار ما

(٤٤٥) انظر: صفوة التفاسير ج ٢ ص ٥٠٩، في رحاب القرآن ج ٥ ص ٤٧٦، التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٤٥.

(٤٤٦) انظر: في رحاب التفسير ج ٥ ص ٤٠٧٧، التفسير المنير ج ٢١ ص ٢٥٥، تناسق الدرر ص ١٢٦.

يحكم به فيهم رب العالمين، بعد تحقيق أن تنزيل الكتاب من عند المدبر لهذا الخلق كله والنهي عن الشك في لقائه، افتتح هنا الأمر بأساس ذلك والنهي عن طاعة المخالفين مجاهرين كانوا أو مسائرين، والأمر بإتباع الوحي الذي أعظمه الكتاب تنبيهاً على أن الإعراض إنما يكون طاعة لله تعالى مع مراعاة تقواه»<sup>(٤٤٧)</sup>.

## المبحث الثاني

عرض لآيات سورة الأحزاب المتضمنة للقراءات العشر





## المبحث الثاني

### عرض لآيات سورة الأحزاب المتضمنة للقراءات العشر

على النحو الآتي:

١ - قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّكَ أَنتَ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢].

القراءة:

قرأ أبو عمرو بالغيب (بما يعملون)، وقرأها الباقون بالخطاب (بما تعملون) (٤٤٨).

المعنى اللغوي للقراءة:

العمل: كل فعل يكون بقصد فهو أخص من الفعل.

لأن الفعل ينسب إلى أي فعل بغير قصد (٤٤٩).

المعنى الإجمالي للآية:

الخطاب في هذه الآية موجه للرسول محمد عليه الصلاة والسلام فقال له الله تعالى اتبع ما يُوحى إليك من الشرع القويم، والدين الحكيم، فالله تعالى لا يخفى عليه خافيه من أعمالكم فيعلم المطيع منكم والعاصي وسوف

(٤٤٨) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦٠.

(٤٤٩) انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٨٧.

يجازيكم على أعمالكم<sup>(٤٥٠)</sup>.

### العلاقة بين القراءات:

العلاقة بين القراءات علاقة بلاغية باستخدام أسلوب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

قال ابن عاشور: «بناء الخطاب تدل على خطاب النبي ﷺ والأمة لأن هذا الأمر أعلق بالأمة.

وبالياء بالغيبة على أنه راجع للناس كلهم شامل للمسلمين والكافرين والمنافقين ليفيد مع تعليل الأمر بالإتباع تعريضاً بالمشركين والمنافقين بمحاسبه الله إياهم، وكنايه عن اطلاع الله تعالى رسوله ﷺ على ما يعلم منهم<sup>(٤٥١)</sup>.

الجمع بينهما: والغرض من هذا الأسلوب التعليل حثاً على الإخلاص في العمل، ونفياً لما يعتري النفوس من الريبة في وقت الشدة<sup>(٤٥٢)</sup>.

٢ - قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنهِنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

### القراءة:

قرأ عاصم بضم التاء وتخفيف الظاء وألف بعدها مع تخفيفها (تُظَاهِرُونَ)، وكذلك حمزة والكسائي وخلف إلا أنهم قرءوا بفتح التاء والهاء (تَظَاهِرُونَ)، وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه قرأ بتشديد الظاء (تَظَاهِرُونَ)، وقرأ الباقر كذلك إلا أنهم بتشديد الهاء مفتوحة من غير ألف قبلها (تَظَاهِرُونَ)<sup>(٤٥٣)</sup>.

(٤٥٠) انظر: المقتطف ج ٤ ص ٢٤٨.

(٤٥١) التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٥٣.

(٤٥٢) انظر: نظم الدرر ج ٦ ص ٧١.

(٤٥٣) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦٠.

### المعنى اللغوي للقراءة:

الظهر: الجارحة، والظهار: أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي.

وقد (ظاهر) من امرأته وتَظَهَّرَ منها وظَهَّرَ منها تظهيراً كله بمعنى. وظهر الشيء أن يحصل الشيء على ظهر الأرض فلا يخفى (٤٥٤).

### المعنى الإجمالي للآية:

هذا مثلٌ ضربه الله تعالى تمهيداً لما بعده، في كون استحالة اجتماع قلوبين في جوف واحد وقد كانت العرب تزعم أن اللبيب له قلبان في جوفه، ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أي وما جعل زوجاتكم اللواتي تظاهرون منهن أمهاتكم، ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ أي وما جعل الأبناء من التبني الذين ليسوا من أصلابكم أبناء لكم في الحقيقة ﴿ذَلِكَ كُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ ما يفهم من الظهار والتبني قول بأفواهكم فقط بالقول دون مصداق ذلك في الحقيقة، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ أي الله تعالى يقول الحق الموافق للحقيقة (٤٥٥).

### العلاقة بين القراءات:

تظاهرون قرأت بالتخفيف والتشديد وكله بمعنى واحد. ومعنى الظهار: قول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي أي زوجته محرمة عليه.

(تُظَاهِرُونَ) من ظاهر منها حاذر منها وظهر منها وحش منها.  
(تَظَاهِرُونَ) من أظاهر بمعنى تظاهر أي تباعد منها بجهة الظهار.  
(تَظَاهِرُونَ) من تَظَهَّرَ أي تحرز منها.

(٤٥٤) انظر: المفردات ص ٥٤١، مختار الصحاح ص ٤٠٧، البحر المحيط ج ٧ ص ٦٠٨.

(٤٥٥) انظر: المقتطف ج ٤ ص ٢٤٩، صفوة التفسير ج ٢ ص ٥١١.

(تَظْهَرُونَ) اظهر بمعنى تَظْهَرُ أي خُصصَ منها<sup>(٤٥٦)</sup>.

الجمع بينهما: فجميعها تضمنت مراتب البعد عن الزوجة إلى أن يصير طلاقاً فأولاً يضيّق منها ثم يبتعد عنها، ويحترز منها إلى أن يتخلص منها والله أعلم.

٣ - قال تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: ١٠].

القراءة:

قرأ المدنيان وابن عامر وأبو بكر بألف وصلًا ووقفًا (الظُّنُونًا)، وقرأ البصريان وحمزة بغير ألف (الظنون)، وقرأ الباقون ابن كثير والكسائي وخلف وحفص بألف في الوقف دون الوصل (الظُّنُونًا)<sup>(٤٥٧)</sup>.

المعنى اللغوي للقراءة:

الظن: اسم لما يحصل عن أماره، ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد التوهم.

والظن في كثير من الأمور مذموم، وهو الظن الذي هو التوهم<sup>(٤٥٨)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

قال تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ أي من أعلى الوادي من الشرق وهم بنو غطفان ومن تابعهم من أهل نجد، وانضم إليهم يهود بني قريظة وبني النضير، ومن أسفل الوادي جهة الغرب وهم قريش ومن شابعهم من أوباش العرب ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ مالت وانحرفت عن مستوى نظرها، ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ لأن الرئة تنتفخ من شدة الفزع أي زالت عن أماكنها حتى كادت تبلغ الحناجر، ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾

(٤٥٦) انظر: الكشف ج ٣ ص ٢٥٠.

(٤٥٧) انظر: النسخ ج ٢ ص ٢٦٠.

(٤٥٨) انظر: المفردات ص ٥٣٩.

تظنون بالله تعالى أنواع من الظنون حيث ظن المخلصون بالله أنه ينجز وعده في إعلاء دينه، والمنافقون خافوا وزلزلوا<sup>(٤٥٩)</sup>.

### العلاقة بين القراءات:

الاختلاف في القراءات اختلاف في الأداء لا في لفظ القرآن.

قال مكي: «من أثبت الألف في الوصل انه اتبع الخط، فهي في المصحف بألف، وإنما كتبت بالألف لأنها رأس آية.

ومن حذف الألف أنه أتى به على الأصل، إذ لا أصل للألف فيه كله»<sup>(٤٦٠)</sup>.

٤ - قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَبْهَلُ يَتَرَبَّ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٣].

### القراءة:

قرأ حفص بضم الميم (مقام)، وقرأ الباقر بفتحها (مقام)<sup>(٤٦١)</sup>.

### المعنى اللغوي للقراءة:

المَقَام، والمُقام قد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة، وقد يكون بمعنى موضع القيام فإذا كان من قام يقوم فمفتوح، وكان من أقام يقوم فمضوم.

وبالفتح أي لا موضع لكم، وبالضم لا إقامة لكم<sup>(٤٦٢)</sup>.

(٤٥٩) انظر: المقتطف ج ٤ ص ٢٣.

(٤٦٠) الكشف ج ٣ ص ١٩٥.

(٤٦١) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦٠.

(٤٦٢) انظر: مختار الصحاح ص ٥٥٧.

### المعنى الإجمالي للآية:

وإذ قالت طائفة من المنافقين وهم: أوس وأتباعه، وأبي بن سلول وأشياعه ﴿يَتَأَهَّلَ يَرْبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ يا أهل المدينة لا قرار لكم ولا إقامة فارجعوا إلى أماكنكم واتركوا محمد ﷺ وأصحابه، ﴿وَيَسْتَفِزُّنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ﴾ ويستأذن جماعه من المنافقين الرسول ﷺ في الانصراف متعللين بعلل واهية، بقولهم ﴿إِنَّ يَبُوتَنَا عَوْرَةً﴾ أي غير حصينة، معرضة للعدو والسراق، لكن هي ليست بعورة ولكن يريدون الفرار من القتال<sup>(٤٦٣)</sup>.

### العلاقة بين القراءات:

لقد ذهب أهل التفسير إلى أن القراءتين بمعنى واحد أي ليس لكم مكان أو أي موضع تقيمون فيه.

ومنهم من قال: من قرأ بالضم بمعنى الإقامة من أقام أي لا إقامة لكم في مكان القتال أو مقارعه الأبطال.

ومن قرأ بالفتح من قام، بمعنى الموضع الذي يقام فيه<sup>(٤٦٤)</sup>.

ومنهم من قال إنها على قولين:

أحدهما: «لا مقام لكم على دين محمد ﷺ فارجعوا إلى دين مشركي العرب.

والثاني: لا مقام لكم على القتال فارجعوا إلى طلب الأمان»<sup>(٤٦٥)</sup>.

وبالجمع بينهما: يتضح أن المنافقين ليس لهم مكان أو أي موضع عند النبي ﷺ في مقام القتال والمرابطة وليس لكم أي قيام بأعمال القتال، وأيضاً إنهم لا يشتوا على الدين الإسلامي فهم مزعزعون والله أعلم.

٥ - قال تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَنفَكُوا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا لَيْسِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٤].

(٤٦٣) انظر: صفوة التفاسير ج ٢ ص ٥١٥.

(٤٦٤) انظر: معاني القرآن ج ٢ ص ٩٥٦، نظم الدرر ج ٦ ص ٨٣.

(٤٦٥) زاد المسير ج ٣ ص ١١١٦ - ١١١٧.

القراءة:

لأتوها: قرأ المدنيان وابن كثير بغير مد (لأتوها)، وقرأ الباقون بالمد (لأتوها) (٤٦٦).

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية بين الله تعالى أنه لو دخل الأعداء على المنافقين من جميع جوانب المدينة ثم سئلوا الفتنة أي الرجعة والردة وقاتل المسلمين لأتوها، أي لأعطوها من أنفسهم غير مباليين بالإسلام وأهله (٤٦٧).

العلاقة بين القراءات:

لأتوها: قرأت بالقصر وبالمد.

فقراءة المد معناها لأعطوها، وبالقصر لجاءوها وفعلوها (٤٦٨).

قال ابن عاشور: الإتيان القدوم إلى المكان، بأنهم يخرجون من المدينة التي كانوا فيها ليفتنوا المسلمين، ولأتوها أتوا الفتنة.

وبالجمع بينهما: يتضح أن من صفاتهم إذا سئلوا الفتنة وهي الدخول في الكفر لجأوها مسرعين وبالمد يدل على زيادة هذه الفتنة والدخول فيها بسرعة وفعلها دون التقصير بها.

٦ - قال تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قُتِلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٠].

القراءة:

قرأ رويس بتشديد السين وفتحها وألف بعدها (يساءلون)، وقرأ الباقون

(٤٦٦) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦١.

(٤٦٧) انظر: المقتطف ج ٤ ص ٢٥٥.

(٤٦٨) انظر: الكشف ج ٣ ص ٢٥٤، التبيان ج ٢ ص ٣١٨.

بإسكان من غير ألف (يسألون) (٤٦٩).

المعنى الإجمالي للآية:

هذه من صفاتهم القبيحة في الجبن والخور والضعف ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ بل هو قريب منهم وإن لهم عودة إليهم، ﴿وَلِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوا فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ آبَائِكُمْ﴾ أي يودون إذا جاءت الأحزاب أنهم لا يكونون حاضرين معكم في المدينة بل في البادية يسألون عن أخباركم وما كان من أمركم مع عدوكم، ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي لو كانوا بينكم ما قاتلوا معكم إلا قليلاً لكثرة جنهم وذلتهم وضعف يقينهم والله سبحانه العالم بهم (٤٧٠).

العلاقة بين القراءات:

يتساءلون أي يسأل بعضهم بعضاً (٤٧١).

وبالجمع بينهما: يتضح أن قراءة التشديد تدل على شدة حبهم وسؤالهم عن كل شيء من أخبار المسلمين بخلاف الأخرى والله أعلم.

٧ - قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

القراءة:

قرأ عاصم بضم الهمزة (أسوة)، وقرأ الباقون بكسرها (إسوة) (٤٧٢).

المعنى الإجمالي للآية:

هذه الآية تبين أن الرسول ﷺ خصلة حسنه يقتدى به في جهاده، وإخلاصه وصبره، ﴿لَمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾ أي يرجو ثوابه ولقاءه وذكر الله

(٤٦٩) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦١.

(٤٧٠) انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٣.

(٤٧١) انظر: الإنحاف ج ٢ ص ٣٧٣.

(٤٧٢) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦١.



تعالى بلسانه وقلبه في الخوف والرجاء والشدة<sup>(٤٧٣)</sup>.

العلاقة بين القراءات:

ذهب بعضهم إلى أن (أسوة) و(إسوة) لغتان<sup>(٤٧٤)</sup>.

ومنهم من قال إن قراءة الضم فيها وجهان:

أحدهما: أنه في نفسه أسوة حسنة أي قدوة وهو المؤتسى أي المقتدى

به.

الثاني: أنه فيه خصلة من حقها أن يؤتسى بها وتتبع وهي المؤاساة

بنفسه<sup>(٤٧٥)</sup>.

وقال البقاعي: من قرأ بالضم بمعنى أن الرسول ﷺ لنا قدوة عظيمة.

وبالكسر: بمعنى تساوون أنفسكم به وهو أعلى الناس قدراً، فيجب

على كل أحد أن يفدي الرسول وأن لا يساوي نفسه بنفسه ﷺ<sup>(٤٧٦)</sup>.

وبالجمع بينهما: يكون معناهما أن الرسول الكريم ﷺ لنا قدوة وأسوة

نتأسى به في جميع أمورنا، وأن لا نساويه بأنفسنا فهو أعلى من كل إنسان.

٨ - قال تعالى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفَ

لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ [الأحزاب: ٣٠].

القراءة:

قرأ ابن كثير وابن عامر بالنون وتشديد العين وكسرها من غير ألف

قبلها ونصب العذاب (نضعف العذاب).

وقرأ أبو جعفر والبصريان بالياء وتشديد العين وفتحها من غير ألف

(٤٧٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٨٣.

(٤٧٤) انظر: التبيان ج ٢ ص ٣١٩، الكشف ج ٣ ص ١٩٦.

(٤٧٥) انظر: الكشف ج ٣ ص ٢٥٦.

(٤٧٦) انظر: نظم الدرر ج ٦ ص ٩١.

قبلها ورفع العذاب أي (يضعف العذاب).

وقرأ الباكون كذلك إلا أنهم بتخفيف العين وألف قبلها (يضاعف) (٤٧٧).

المعنى اللغوي للقراءة:

الضعف: خلاف القوة.

التضعيف: أن يزداد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر.

الأضعاف، والمضاعفة: يقال ضَعَفْتُ الشيء وأضعفته وضاعفته بمعنى الزيادة.

وَضِعْفُ الشيء مثله، وَضِعْفَاهُ: مثلاه، وَأَضْعَافُهُ: أمثاله (٤٧٨).

المعنى الإجمالي للآية:

أخبر الله هنا أن من جاءت من نساء النبي ﷺ بفاحشة كبيرة ظاهره القبح، أو عصيانهن للرسول ﷺ، والغرض من ذلك مجرد التحذير لا أن منهن من أتت بفاحشة فإن الله صان أزواج الرسول ﷺ من القبائح.

﴿يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ أي يعذبن ضعفي العذاب لأن الذنب منهن أقبح، فإن الزيادة في القبح تابعه لزيادة فضل المذنب، فلشرفهن وفضل درجتهم تضاعف الحرمات تضاعف العقوبات، فضعف لهن الأجر والعذاب لعظم الضرر في جرائمهن في إيذاء النبي ﷺ (٤٧٩).

العلاقة بين القراءات:

لقد ذهب أهل التفسير إلى أن القراءتين ترجعان إلى معنى واحد وهو من التضعيف وهو الزيادة في العدد. ومنهم من قال أن (يضاعف) بمعنى

(٤٧٧) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦١.

(٤٧٨) انظر: الصحاح ص ١٣٩.

(٤٧٩) انظر: المقتطف ج ٤ ص ٢٦٢، الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٤٧٧.

ضاعف العذاب أضعافاً مضاعفة.

و(يضعف) أي يضعف العذاب مرتين<sup>(٤٨٠)</sup>.

قراءه النون (نضعف) تدل على عظمته سبحانه، والبناء للمجهول تدل على العناية بتحويل العذاب<sup>(٤٨١)</sup>.

بالجمع بينهما: يتضح أن مضمون القراءتان يقصد بهما التكثير والمضاعفة.

٩ - قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْتَنَنَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعَمَّلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣١].

القراءة:

قرأ حمزة والكسائي وخلف بالياء فيهما (ويعمل صالحا يؤتها).  
وقرأ الباقون بالتاء على التانيث في الأول وبالنون في الثاني ﴿وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا﴾<sup>(٤٨٢)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

خطاب موجه لنساء النبي ﷺ فمن تدم على الطاعات نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مرتين مرة على الطاعة، ومرة على طلبهن رضا رسول الله ﷺ بالقناعة وحسن المعاشرة ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ وأعد الله لهن على ذلك الجنة زيادة على أجرها المضاعف<sup>(٤٨٣)</sup>.

العلاقة بين القراءات:

من قرأ بالياء ردها إلى اسم الله تعالى أي يؤتها الله أجرها مرتين.

(٤٨٠) انظر: معاني القرآن ج ٢ ص ٩٦٠.

(٤٨١) انظر: نظم الدرر ج ٦ ص ١٠٠.

(٤٨٢) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦١.

(٤٨٣) انظر: المقتطف ج ٤ ص ٢٦٣.

ومن قرأ بالتاء على نسق ما قبلها لأنه قال (منكن) فظهر التأنيث فكان الاختيار.

(وتعمل) لأن اللفظة لما نُسقت على شكلها وما قرن منها أولى أن تنسق على ما بعدها. (ونوتها) إخبار من الله تعالى عن نفسه (٤٨٤).

١٠ - قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

القراءة:

قرأ المدنيان وعاصم بفتح القاف (وَقَرْنَ)، وقرأ الباكون بكسرهما (وَقِرْنَ) (٤٨٥).

المعنى اللغوي للقراءة:

القرار في المكان الاستقرار تقول قَرَرْتُ بالمكان، وأَقَرُّ قراراً أي أَسْتَقِر بالمكان (٤٨٦).

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية يعرض الله بعض الآداب التي أمر الله تعالى بها نساء النبي ونساء الأمة تبعاً لهن في ذلك وقال ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أي إلزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حجه ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ أي فلا تظهرن زينتكن، الجاهلية الأولى قيل هو الزمن الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام. كانت المرأة تلبس الدرع وتمشي وسط الطريق تعرض نفسها للرجال وقيل غير ذلك. ولكن المقصود منها أن تخالف من كان قبلها في التبرج والتكسر وإظهار المحاسن للرجال إلى غير ذلك مما لا يجوز شرعاً. وذلك يشمل

(٤٨٤) انظر: إعراب القراءات السبع ج ٢ ص ١٩٨ - ١٩٩.

(٤٨٥) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦١.

(٤٨٦) انظر: مختار الصحاح ص ٥٢٨.

الأقوال أيضاً فيلزم من البيوت.

﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي فيما أمر ونهى. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ قال الزجاج: قيل يراد به نساء النبي، وقيل يراد به نساؤه وأهله الذين هم أهل بيته، أي ليزيل عنكم الذنوب ويطهركم أهل بيت رسول الله ﷺ<sup>(٤٨٧)</sup>.

### العلاقة بين القراءات:

(قرن) «من الوقار وقر يقر وقاراً.

أو تكون من القرار من قررت بالمكان، إذا استقررتن في بيوتكن غلب عليكن الوقار»<sup>(٤٨٨)</sup>.

فمن قرأ بالكسر من قرر من الوقار، ومن قرأ بالفتح من الاستقرار لا من الوقار<sup>(٤٨٩)</sup>.

وبالجمع بينهما: يكون المعنى أن النبي ﷺ يأمرهن بملازمة البيوت وهو أمر مطلوب لجميع النساء، وذلك بالتزام الحجاب وعدم التبرج وهذا يؤدي إلى اتصافهن بالوقار والحشمة.

١١ - قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

### القراءة:

قرأ الكوفيون وهشام بالياء على التذكير (أن يكون)، وقرأ الباقر بالتاء على التأنيث (أن تكون)<sup>(٤٩٠)</sup>.

(٤٨٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٤٨٢.

(٤٨٨) المحرر الوجيز ص ١٥١١.

(٤٨٩) انظر: إعراب القراءات ج ٢ ص ٢٠٠، الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٤٨٠.

(٤٩٠) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦١.

### المعنى الإجمالي للآية:

نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش، وخطبها رسول الله ﷺ لزيد بن حارثه، فأبت هي وأخوها عبد الله فنزلت فلما سمعا الآية رضا وجعلت أمرها بيد رسول الله فأنكحها زيداً وساق رسول الله إليها مهراً عشرة دنانير وخماراً ودرعاً وملحفة ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ إن يختاروا من أمرهم ما شاءوا بل يجب أن يجعلوا رأيهم تبعاً لرأيه ومن يعص في أمر من الأمور ضل عن الحق والسعادة<sup>(٤٩١)</sup>.

### العلاقة بين القراءات:

من قرأ بالياء لأن تأنيث الخيرة غير حقيقي.  
والمراد جميع المؤمنين والمؤمنات.

واعلم الله تعالى أنه لا اختيار على ما قضاه الله ورسوله ﷺ<sup>(٤٩٢)</sup>.

١٢ - قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَرَ النَّبِيِّنَّ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠].

### القراءة:

قرأ عاصم بفتح التاء (وخاتم)، وقرأ الباقون بكسرها (وخاتم)<sup>(٤٩٣)</sup>.

### المعنى اللغوي للقراءة:

الختم: هو الطبع والإتمام والسد والوصول إلى الانتهاء.

الخاتم: هو الطابع يقال منه ختمت الكتاب إذا طبعته.

يقال ختم الشيء، وختم العمل إذا فرغ منه، وختم على قلبه إذا جعله لا يفهم شيء، وختم كل مشروب: آخره، وختم الوادي أقصاه، وخاتمة

(٤٩١) انظر: المقتطف ج ٤ ص ٢٦٦.

(٤٩٢) انظر: زاد المسير ج ٣ ص ٤٦٥.

(٤٩٣) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦١.

كل شيء عاقبته وآخرته<sup>(٤٩٤)</sup>.

### المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية نهى الله أن يقال زيد بن محمد، أي لم يكن أباه وإن كان قد تبناه. ولكن ﴿رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَهُ...﴾ في هذه الآية نص على أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة.

وتعددت الروايات في ختم النبوة منها، في صحيح مسلم عن جابر قال: قال رسول الله: «مثلي ومثل الأنبياء كمثّل رجل بنى داراً فأتمها وأكملها إلا موضع لبنه فجعل الناس يدخلون ويتعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة. قال رسول الله فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء»<sup>(\*) (٤٩٥)</sup>.

### العلاقة بين القراءات:

(خاتم) قرأت بالفتح أي آخرهم فلا نبي بعده.

(خاتِم) بالكسر أي ختمهم فهو خاتمهم<sup>(٤٩٦)</sup>.

وبالفتح تكون اسم للآلة، وبالكسر خاتِم اسم فاعل<sup>(٤٩٧)</sup>.

قال الشوكاني: «معنى القراءة الأولى بكسر التاء أنه ختمهم: أي جاء آخرهم».

ومعنى القراءة الثانية بالفتح أي أنه صار كالخاتم لهم الذي يختتمون به ويتزينون بكونه منهم<sup>(٤٩٨)</sup>.

وبالجمع يكون: الرسول ﷺ خاتم الرسالات وآخر النبيين، فالشرع

(٤٩٤) انظر: القاموس المحيط ج ٤ ص ١٠٢، والصحاح ١٦٩، دقائق لغة القرآن ج ١ ص ٢٥٦.

(\*) أخرجه مسلم في الفضائل باب ذكره كونه خاتم النبيين ج ٤ ص ١٧٩٠ - ١٧٩١.

(٤٩٥) انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٥٠١.

(٤٩٦) مفاتيح الأغاني ص ٣٣٣.

(٤٩٧) انظر الإتحاف ج ٢ ص ٣٧٦.

(٤٩٨) فتح القدير ج ٤ ص ٢٨٥.

أتمه الله تعالى على يده وأكمله وهو ما يتزين به (كالخاتم)، فهو خاتم النبيين والمرسلين فلا نبي بعده.

١٣ - قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوهنَّ فَمَتَّعُوهُنَّ وَسِرَّوَهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩].

### القراءة:

قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم التاء وألف بعد ميم (ثماسوهن)، وقرأ الباقون بفتح التاء من غير ألف (تمسوهن) (٤٩٩).

### المعنى الإجمالي للآية:

بعد أن بين الله تعالى قصه زيد، خاطب هنا المؤمنين مبيناً لهم حكم الزوجة إذا طلقها زوجها قبل الدخول فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ أي عقدتم بهن عقد النكاح ﴿ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ ثم طلقتم من قبل أن تجامعوهن، فكفى عن ذلك بلفظ المس، ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوهنَّ﴾ أي ما لكم عدة تستوفون عددها، وإسناد ذلك إلى الرجال للدلالة على أن العدة حق لهم، ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ وَسِرَّوَهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ أي أخرجوهن من بيوتكم إذ ليس عليكم عليهن عدة ينتظرون بها، والسراح الجميل هنا كناية عن الطلاق، وقيل أن لا يطالبها بما كان قد أعطاه (٥٠٠).

### العلاقة بين القراءات:

الحجة لمن أثبت الألف أن ماسا فعل من اثنين. والحجة لمن حذفها أنه جعل الفعل للرجال (٥٠١)، المس هو الجماع، والمعنى واحد فيهما يكون

(٤٩٩) انظر: النشر ج ٢ ص ١٧٢.

(٥٠٠) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٠ - ٢٩١.

(٥٠١) انظر: الحجة في القراءات ص ٩٨.



إن طلقتموهن قبل أن تجامعوهن ما لكم عليهن من عدة تعتدونها والله أعلم.

١٤ - قال تعالى: ﴿ تَرْجِي مَن نَّشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَقْوِي إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ وَمِنْ أَبْنَيْتٍ مِّمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَخْزَيْكَ وَرِضَاكِ بِمَا ءَالَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥١].

### القراءة:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر (ترجي) بالهمز، والباقون بغير همزة (ترجي) (٥٠٢).

### المعنى اللغوي للقراءة:

أرجيت الأمر وأرجأته: أي أخرته (٥٠٣).

### المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية خطاب موجه للنبي ﷺ فقال الله تعالى: ﴿ تَرْجِي مَن نَّشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ أي تؤخر ﴿ وَتَقْوِي إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ ﴾ أي تضم إليك.

والمعنى إن الله تعالى وسّع على النبي ﷺ وجعل له الخيار في نسائه فيؤخر من يشاء منهن ويؤخر نوبتها ويتركها ولا يأتيها من غير طلاق، ويضم إليه من شاء منهن ويبيت عندها، وقد كان القسم واجباً عليه حتى نزلت هذه الآية، فارتفع الوجوب وصار الخيار إليه، وقيل هي في الواهبات أنفسهن، لا في غيرهن من الزوجات ﴿ وَمِنْ أَبْنَيْتٍ مِّمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ الابتغاء الطلب، والعزل الإزالة، والمعنى أنه أراد أن يؤوي إليه امرأة ممن قد عزل من القسمة ويضمها إليه فلا حرج عليه في ذلك، والحاصل أن الله تعالى فوض الأمر إلى رسوله ﷺ يصنع في زوجاته ما شاء في أمرهن فعل توسعة

(٥٠٢) التيسير في القراءات السبع ص ٩٧.

(٥٠٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٥٠٩.

عليه ونفياً للحرص عنه، ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ أي ذلك التفويض الذي فوضناك أقرب إلى رضا من لأنه حكم الله تعالى، ﴿وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَاكَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ﴾ أي لا يحصل معهن حزن بتأثيرك بعضهن دون بعض، ويرضين جميعاً بما أعطيتهن من تقريب وإرجاء وعزل وإيواء، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ يعلم كل ما تضمرونه، عليماً بكل شيء لا تخفى عليه خافية، حلماً لا يعاجل العصاة بالعقوبة<sup>(٥٠٤)</sup>.

### العلاقة بين القراءات:

قيل إنهما لغتان من أرجيت الأمر وأرجأته إذا أخرته<sup>(٥٠٥)</sup>.

وقيل ترجى بالهمز من تؤخر: أي تؤخر الواهبات فلا تقبل هبتها أو من نسائك بالطلاق أو غيره مع ما يؤنسها من أن تؤويها.

وبغير همز من الرجاء أي تؤخرها مع أفعال تكون بها راجيه عطفك<sup>(٥٠٦)</sup>.

فمضمونهما بمعنى واحد وهما من التأخير والله أعلم.

١٥ - قال تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا

﴿٥٢﴾ [الأحزاب: ٥٢].

### القراءة:

قرأ البصريان بالتاء على التانيث (لا تحل)، وقرأ الباقون بالياء على التذكير (لا يحل)<sup>(٥٠٧)</sup>.

(٥٠٤) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٣.

(٥٠٥) انظر: المحرر الوجيز ص ٥٠٩٠.

(٥٠٦) انظر: نظم الدرر ج ٦ ص ١٢٢.

(٥٠٧) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦١.

### المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية حرم الله تعالى على النبي ﷺ أن يتزوج على نسائه مكافأة لهن بما فعلن من اختيار الله تعالى ورسوله والدار الآخرة لما خيرهن الرسول ﷺ بأمر الله له بذلك.

﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مِنْ أَزْوَاجَ﴾ أي ليس لك أن تطلق واحدة منهن أو أكثر وتتزوج بدل من طلقت منهن، ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُ﴾ أي لا يحل التبدل بأزواجك ولو أعجبك حسن غيرهن ممن أردت أن تجعلها بدلاً من إحداهن، ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ استثناء من النساء ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ أي مراقباً حافظاً مهيمناً لا يخفى عليه شيء<sup>(٥٠٨)</sup>.

### العلاقة بين القراءات:

لاختلاف القراءات أثر نحوي من حيث جواز معاملته المؤنث الغير حقيقي معاملته المذكر، فالنساء تأنيثها ليس حقيقي إنما هو تأنيث الجمع. (لا تحل) قرأت بالتذكير والتأنيث والمراد: لا تحل لك جميع النساء<sup>(٥٠٩)</sup>.

١٦ - قال تعالى: ﴿يَوْمَ ثُقُفَتُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: ٦٦].

١٧ - قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٦٧].

### القراءة:

قرأ يعقوب وابن عامر (ساداتنا) بالجمع وكسر التاء، وقرأ الباكون بالتوحيد ونصب التاء (سادتنا)<sup>(٥١٠)</sup>.

(٥٠٨) انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٤.

(٥٠٩) انظر: الحجة للقراء ص ٢٨٦.

(٥١٠) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦١.

قرأ المدنيان، وابن عامر وأبو بكر بألف وقفاً ووصلاً (السبيل - والرسولا).

وقرأ البصريان، وحمزة بغير ألف في الحالين، والباقون بغير ألف في الوصل، وألف في الوقف<sup>(٥١١)</sup>.

### المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآيتين بيان عاقبه الكافرين ففي الآخرة تقلب وجوههم في النار من جهة إلى جهة أو يوم تتغير وجوههم من حال إلى حال فتتوارد عليها الهيئات القبيحة من شدة الأهوال، أو يوم يلقون في النار مقلوبين منكوسين، وخص الوجه لأنه أكرم الأعضاء فيه مزيد تفضيع وتهويل.

﴿يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ يقولون متحسرين على ما فاتهم يا ليتنا أطعنا الله والرسول ﷺ.

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا﴾ أي أطعنا ملوكنا وولاتنا الذين يتولون تدبير أمورنا والرؤساء الذين أخذنا عنهم فنون الشر وكان هذا في مقابله ما تمنوه من طاعة الله تعالى وطاعة الرسول ﷺ ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ﴾ أي ضلّوهم عن الطريق الحق بما دعوه لنا وزينوه من الأباطيل<sup>(٥١٢)</sup>.

### العلاقة بين القراءات:

حجة من أثبت الألف في الوصل (الرسولا) لأنه اتبع خط المصحف، ولأنها رأس آية.

وحجة من حذف الألف في الوصل جاء بها على الأصل، ولا أصل للألف.

وحجة من حذف الألف في الوقف إنه أجرى الوقف مجرى الوصل<sup>(٥١٣)</sup>.

(٥١١) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦٠ - ٢٦١.

(٥١٢) انظر: روح المعاني ج ١١ ص ٩٤.

(٥١٣) انظر: الكشف ج ٢ ص ١٩٥.

السيلا: من أثبت الألف فيها مشيرة إلى أنه سبيل واسع جداً واضح وأنه مما يتلذذ بذكره ويجب تفخيمه<sup>(٥١٤)</sup>.

(سادتنا) جمع الجمع لأن سادة جمع سيد، وسادات جمع الجمع فسادة جمع التكسير<sup>(٥١٥)</sup>. والجمع يدل على الكثرة. وجمع الجمع يدل على القليل والكثير فهم أطاعوا سادتهم.

١٨ - قال تعالى: ﴿رَبَّنَا ءَاتِنِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَٰهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٨].

القراءة:

قرأ عاصم بالباء الموحدة من تحت (كَبِيرًا)، وقرأ الباقون بالشاء (كثيراً)<sup>(٥١٦)</sup>.

المعنى الإجمالي للآية:

كان جزاؤهم الضعف قال تعالى: ﴿رَبَّنَا ءَاتِنِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ أي عذابين يضاعف كل واحد منها الآخر عذاباً على ضلالهم، ﴿وَالْعَنَٰهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا﴾ أي لعناً شديداً عظيماً.

العلاقة بين القراءات:

(كثيراً) قرأت بالباء من الكبر أي أشد اللعن أو أعظمه لأنه لما كان الكبر مثل العظم في المعنى، وكان كل شيء كبيراً عظيماً دل العظم على الكثرة وعلى الكبر فتضمنت القراءة بالباء المعنيين جميعاً، وقرئ بالشاء من الكثرة أي مرة بعد مرة، أي إنهم يلعنون مرة بعد مرة<sup>(٥١٧)</sup>.

(٥١٤) انظر: نظم الدرر ج ٦ ص ١٣٩.

(٥١٥) إعراب القراءات ج ٢ ص ٢٠٦.

(٥١٦) انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦١.

(٥١٧) انظر: طلائع البشر في توجيه القراءات ص ٢١٩.

الجمع بين القراءات:

من قرأ كثيراً: تدل على تعدد اللعن، ومن قرأ كثيراً: تدل على أن  
اللعن عظيم أي العنهم لعناً كثيراً وعظيماً.  
هذا والله تعالى أعلم.

## الفهارس العامة

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات





## فهرس المصادر والمراجع

### فهرس المصادر والمراجع<sup>(٥١٨)</sup>:

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - أسرار ترتيب القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا ط ٢، ١٣٩٨، ١٩٧٨ دار الاعتصام.
- ٣ - الإبانة عن معاني القراءات/ مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق: د. محيي الدين رمضان: دار المأمون للتراث - دمشق، بيروت - ط الأولى - ١٩٧٩م.
- ٤ - أبنية الأفعال (دراسة لغوية قرآنية) / د. نجاة عبد العظيم الكوفي: دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٨٩م.
- ٥ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر / شهاب الدين الدمياطي الشهير بالبناء، حققه وقدم له الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ٦ - إعراب القراءات السبع وعللها للإمام ابن خالوية مؤسسة الرسالة ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٧ - الإتيان في علوم القرآن/ جلال الدين السيوطي - تقديم وتعليق: د. مصطفى ديب البغا: دار ابن كثير - دمشق، بيروت - ط ٥ - ٢٠٠٢م.
- ٨ - الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها/ حسن ضياء الدين عتر: دار البشائر الإسلامية بيروت ط الأولى - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ٩ - الأساس في التفسير/ سعيد حوى: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

## تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر

- ١٠ - الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط ٨، ١٩٨٩م.
- ١١ - إعراب القرآن الكريم وبيانه/ محيي الدين الدرويش: دار ابن كثير واليامة - دمشق، بيروت - ط ٤ - ١٩٩٤م.
- ١٢ - أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم/ عبد الله محمود شحاتة: الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط ٢ - ١٩٨١م.
- ١٣ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي ط ٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ١٤ - البداية والنهاية/ أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير: مكتبة المعارف - بيروت.
- ١٥ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية / عبد الفتاح القاضي، ويليهِ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب - دار الكتاب العربي - ط الأولى، ١٤٢١هـ.
- ١٦ - البرهان في علوم القرآن/ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - خرّج حديثه وقدم له وعلّق عليه: محمد أبو الفضل: دار التراث للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ١٧ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ الفيروز آبادي - تحقيق: محمد علي النجار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - ط ٢ ١٩٨٦م.
- ١٨ - بلاغة الكلمة في التعبير القرآني/ فاضل السامرائي: دار عمار - عمان - الطبعة الأولى ١٩٩٩م.
- ١٩ - تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري ت سنه ٨٣٣هـ تحقيق إبراهيم عطوه عوض، دار الحديث القاهرة، ط ٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٢٠ - تاج العروس من جواهر القاموس/ محمد مرتضى الزبيدي: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - ط الأولى - ١٣٠٦هـ.
- ٢١ - تأويل مشكل القرآن/ ابن قتيبة - شرحه ونشره: السيد أحمد صقر: دار التراث - القاهرة - ط الثانية - ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ٢٢ - التحرير والتنوير/ محمد الطاهر ابن عاشور: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.
- ٢٣ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج الأستاذ وهبه الزحيلي، دار الفكر دمشق سورية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ ط ١.
- ٢٤ - تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل تأليف أبي البركات عبد الله

- بن أحمد بن محمود النسفي ت سنة ٧٠١هـ تحقيق سيد زكريا، مكتبة نزار مصطفى الباز الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٥ - تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ٤٨١هـ - ٥٤١هـ / دار ابن حزم ط ١ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٢٦ - تفسير القرآن الكريم - عبد الله شحاتة / دار غريب للنشر والتوزيع.
- ٢٧ - تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم لأبي الليث نصر محمد أحمد إبراهيم السمرقندي، ت سنة ٣٧٥هـ تحقيق محمد معوض، دار الكتب العربية بيروت لبنان ط ١ ١٤١٣هـ - ١٩٣٠م.
- ٢٨ - تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) / أبي السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي: إشراف مكتب البحوث للدراسات - دار الفكر - ط الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٩ - تفسير البحر المحيط/ أبي حيان الأندلسي - دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون: منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠٠١م.
- ٣٠ - تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) / الإمام البيضاوي - تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة: دار الفكر - بيروت ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٣١ - تفسير الثعلبي المسمى (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) / عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
- ٣٢ - تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل) / علاء الدين علي ابن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن: مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر ط ٢ - ١٩٥٥م.
- ٣٣ - تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب/ محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري ٥٤٤هـ - ٦٠٤هـ: دار الفكر - بيروت - ط الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٣٤ - تفسير القاسمي المسمى (محاسن التأويل) / محمد جمال الدين القاسمي - تعليق وتخريج الآيات والأحاديث: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية - ١٩٧٠م.
- ٣٥ - تفسير القرآن العظيم/ الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي ت سنة ٧٧٤هـ : دار المعرفة بيروت ط ٩ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٣٦ - تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (الفاتحة، البقرة، آل عمران) رسالة

## تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر

- ماجستير/ إعداد الباحث: عبد الله الملاحي، إشراف: د. مروان أبو راس - ٢٠٠٢م.
- ٣٧ - التبيان في إعراب القرآن يعرض لأهم وجوه القراءات ويعرب جميع آي القرآن / تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت٦١٦هـ، دار الفكر للطباعة والنشر ط١٤٢١هـ.
- ٣٨ - تناسق الدرر في تناسب السور / للحافظ جلال الدين السيوطي.
- ٣٩ - التفسير والمفسرون / محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبه - القاهرة ط٥، ١٤١٣هـ.
- ٤٠ - جامع البيان في تفسير القرآن/ ابن جرير الطبري: دار المعرفة- بيروت- ط٣- ١٩٧٨م.
- ٤١ - الجامع لأحكام القرآن/ أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - راجعه: د. محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه: د. محمود حامد عثمان: دار الحديث - القاهرة - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٤٢ - حجة القراءات/ أبي زرعه عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة - تحقيق: سعيد الأفغاني: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٥ ط ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٤٣ - الحجة في القراءات السبع/ أبي عبد الله ابن خالويه - تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم: مؤسسه الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٤٤ - الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد / أبي علي الحسن بن أحمد بن الغفار الفارسي ت سنه ٣٧٧هـ وضع حواشيه وعلق عليه كامل مصطفى الهنداوي منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- ٤٥ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون/ شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي - تحقيق: علي محمد معوض وآخرون: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٤٦ - الدر المنثور/ جلال الدين السيوطي: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣م.
- ٤٧ - دلائل الإعجاز / عبد القاهر عبد الرحمن محمد الجرجاني النحوي ت سنه ٤٧٤هـ علق عليه محمود محمد شاكر / مطبعة المدني بالقاهرة دار المدني بجدة، ط٣.
- ٤٨ - دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير جمع وتصنيف وتحقيق الدكتور عبد الرحمن عميره / عالم الكتب.

- ٤٩ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ للعلامة أبي الفضل شهاب الدين سيد محمود الألوسي البغدادي ت ١٢٧٥هـ: دار الفكر للطباعة.
- ٥٠ - زاد المسير في علم التفسير/ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي - تحقيق: عبد الرزاق المهدي: دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٥١ - سنن أبي داود/ لسليمان بن أشعث السجستاني - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد: دار الفكر.
- ٥٢ - سنن الترمذي (الجامع الصحيح) أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي - تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون: دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٥٣ - سنن الدرامي/ عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدرامي - تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخاله السبع العلمي: دار الكتاب العربي - بيروت - ط الأولى - بيروت - ١٤٠٧هـ.
- ٥٤ - سنن النسائي (المجتبى) / أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
- ٥٥ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب / الأديب أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الفكر - بيروت.
- ٥٦ - صحيح مسلم/ الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي عيسى البابي الحلبي - بيروت - ط ١.
- ٥٧ - صفوة التفاسير/ محمد علي الصابوني: دار الصابوني الطبعة التاسعة.
- ٥٨ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط ٢ - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٥٩ - طلائع البشر في توجيه القراءات العشر/ محمد صادق قمحاوي - ط ١.
- ٦٠ - غيث النفع في القراءات السبع/ تأليف ولي الله سيدي علي النوري الصفا قسي ويلي مختصر بلوغ الأمنية، وهو شرح فضيلة الشيخ علي محمد الضباع شيخ المقاريء المصرية، على نظم تحرير مسائل الشاطبيه للشيخ حسن خلف الحسيني المقرئ ضبطه وخرج آياته محمد عبد القادر شاهين، منشورات محمد علي بيبضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٦١ - الفتوحات الإلهية توضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية تأليف سليمان بن عمر العجلي الشافعي - دار إحياء الكتب العربية.
- ٦٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي: دار الفكر.

- ٦٣ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني - دار الفكر - بيروت.
- ٦٤ - في رحاب التفسير/ عبد الحميد كشك: المكتب المصري الحديث.
- ٦٥ - في ظلال القرآن/ سيد قطب: دار إحياء التراث العربي - بيروت، لبنان - ط السابعة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- ٦٦ - القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (رسالة دكتوراة) / محمد بن عمر بن سالم بازمول - إشراف: د. عبد الستار فتح الله سعيد: دار الهجرة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٦٧ - القراءات وأثرها في علوم العربية/ محمد سالم محيسن: دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى - ١٩٩٨م.
- ٦٨ - القاموس المحيط، الفيروز آبادي: تحقيق صفوان عدنان داودي، دار العلم دمشق، ط ٢ ١٤١٨هـ.
- ٦٩ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - شرحه وضبطه وراجعته: يوسف الحمادي: مكتبة مصر.
- ٧٠ - الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها/ أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ٣٥٥هـ - ٤٣٧هـ - تحقيق: محيي الدين رمضان: مؤسسة الرسالة - ط ٥ - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٧١ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون العلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي المعروف بحجي خليفة، دار الفكر بيروت ١٤١٤هـ.
- ٧٢ - الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، مؤسسه الرسالة.
- ٧٣ - لسان العرب/ جمال الدين أبي الفضل ابن منظور منشورات محمد علي بيشون دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط ١ ٢٠٠٣م - ١٤٢٤هـ.
- ٧٤ - لباب النقول في أسباب النزول جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - مكتبه الصفا ط ١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٧٥ - لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير / محمد لطفي الصباغ المكتب الإسلامي، ط ٣.
- ٧٦ - منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره رسالة ماجستير / إعداد الدكتور عبد

- الرحمن الجمل، إشراف الدكتور فضل حسن عباس، مقدمه لكلية الشريعة في الجامعة الأردنية ١٤١٢هـ.
- ٧٧ - مناهل العرفان في علوم القرآن الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ت سنه ١٢٥٠هـ تحقيق أحمد بن علي - دار الحديث القاهرة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٧٨ - مباحث في علوم القرآن/ مناع القطان: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٩ - ١٩٨٠م.
- ٧٩ - المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة د/ محمد سالم محيسن / دار الجيل بيروت ط ٢ - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٨٠ - مجمع البيان في تفسير القرآن/ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي: دار الفكر - بيروت - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٨١ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ ابن عطية الأندلسي - تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - ١٩٩٣م.
- ٨٢ - مختار الصحاح/ محمد بن أبي بكر الرازي - غني بترتيبه: محمود أفندي خاطر، وضبطه وراجعته: الشيخ حمزة فتح الله: طباعة نظارة المعارف العمومية - المطبعة الأميرية بمصر - ط ٢ - ١٩١٠م.
- ٨٣ - المستنير في تخريج القراءات المتواترة/ د. محمد سالم محيسن: دار الجيل - بيروت. ط الأولى - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ٨٤ - مسند أحمد/ الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: دار الفكر.
- ٨٥ - معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي/ أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي - تحقيق: خالد العك ومروان سوار: دار الفكر بيروت - ط ٢ - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٨٦ - معاني القراءات/ أبي منصور الأزهري محمد بن أحمد سنه ٣٧٠هـ ت - ٩٨٠هـ - تحقيق: عيد مصطفى درويش والدكتور عوض بن حمد القوزي: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٨٧ - معاني القرآن/ أبي جعفر النحاس - تحقيق: يحيى مراد: دار الحديث - القاهرة - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٨٨ - معاني القرآن/ أبي زكريا الفراء: عالم الكتب - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٣م.
- ٨٩ - معاني القرآن/ الأخفش - دراسة وتحقيق: عبد الأمير محمد أمير الورد: عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٥م.

## تفسير القرآن بالفراغات القرآنية العشر

- ٩٠ - معاني القرآن وإعرابه/ أبي اسحق الزجاج تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي: عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٩١ - معجم مقاييس اللغة / أبي الحسن أحمد بن فارس - تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الجيل - بيروت.
- ٩٢ - معجم مفردات ألفاظ القرآن/ الراغب الأصفهاني - خرج آياته وشواهد: إبراهيم شمس الدين: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- ٩٣ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين / محمد ابن الجزري، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٩٤ - معترك الأقران في إعجاز القرآن / جلال الدين السيوطي تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي.
- ٩٥ - مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني / لأبي العلاء الكرمانلي، دار ابن حزم تحقيق الدكتور عبد الكريم مصطفى ط ١ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٩٦ - معجم البلدان ياقوت الحموي - تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية بيروت ط ١ - ١٩٩٥م.
- ٩٧ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / للأمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي ت ٨٥٥هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ٩٨ - النشر في القراءات العشر للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ت سنه ٨٢٣هـ - دار الكتب العلمية بيروت لبنان - أشرف على تصحيحه الأستاذ علي محمد الصباغ. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٩٩ - النكت والعيون تفسير الماوردي تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار الكتب العلمية بيروت لبنان علق عليه السيد بن عبد المقصود عبد الرحيم.



## فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مختصرات ورموز الرسالة	٥
شكر وتقدير	٩
الفصل الأول: تفسير سورة القصص	١١
المبحث الأول: تعريف بالسورة.	١٣
المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر.	١٩
الفصل الثاني: تفسير سورة العنكبوت	٥٣
المبحث الأول: التعريف بالسورة.	٥٥
المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر	٦١
الفصل الثالث: تفسير سورة الروم	٨٩
المبحث الأول: التعريف بالسورة	٩١
المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر.	٩٧
الفصل الرابع: تفسير سورة لقمان	١٣١
المبحث الأول: التعريف بالسورة	١٣٣
المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر	١٣٩
الفصل الخامس: تفسير سورة السجدة	١٦١
المبحث الأول: التعريف بالسورة	١٦٣
المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر	١٦٧
الفصل السادس: تفسير سورة الأحزاب	١٧٧
المبحث الأول: التعريف بالسورة	١٧٩

## تفسير القرآن بالقرآن القرائية العشر

الموضوع	رقم الصفحة
المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر	١٨٣
الفهارس العامة	٢٠٧
فهرس المصادر والمراجع	٢٠٩
فهرس الموضوعات	٢١٧